حاشية تحفة الأعالي بر شرح علامه علي بن سلطان محمد القاري

مسمى ضوء المعالي بر منظومه بدء الأمالي مؤلفه علامه الى المحقق

سراج الدين علي بن عثمان الأوشي

حاشية لبعض المحققين تسمى تحفة الاعالى على شرح
العلامة على بن سلطان محمد القارى المسمى ضوء
المعالى على المنظومة المسماة بدء الامالى
فى التوحيد للعلامة أبى الحسن
سراج الدين على بن
عثمان الاوشى
نفع الله
بهم

طبع باذن نظارة المعارف الجليله برخصة نمره (٣٨٠)
تاريخ ٥ ذى الحجه ٣٠٧ مطبعة (اختر)

ومحل بيعها بالمكتبه المصريه سوق الصحافين
و بمكتبة اختر فى جادة باب
العالى نمره
١٣



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين (وبعد) فهذه فوائد وحواش جمعتها على ضوء المعالى شرح بدء الأمالى للعلامة على القارى (وسميتها تحفة الأعالى على ضوء المعالى) فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق افتتح الشارح رضى الله عنه كتابه بالبسملة اقتداء بكتابه العزيز وعملا بقول سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم وفى رواية ببسم الله الخ فهو أبتر وفى رواية فهو أقطع ولا تعارض بينه وبين قوله عليه السلام كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم أى اقطع لان الابتداء بالاول حقيقى وبالثانى اضافى لماسواه ولذلك ترك العاطف بينهما لئلا يشعر بالتبعية فيخل بالتسوية فعقب البسملة بالحمدلة والباء متعلقة بمحذوف تقديره باسم الله أولف وهو أولى من أبتدئ اذ يضمر كل فاعل فعله فى ابتدائه بالتسمية فالمسافر اذا حل وارتحل فقال بسم الله كان المعنى باسم الله أحل وباسم الله ارتحل والاسم مشتق من السمو وهو العلو وقيل من الوسم وهو العلامة وانما حذفوا ألفه وان كان وضع الخط على حكم الابتداء دون الدرج لكثرة الاستعمال وطولوا الباء لتكون كالعوض من الالف ولافتتاح كتاب الله بحرف معظم وكان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء وأظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله تعالى وانما قدر المتعلق متأخرا لان ذكر الاسم أولا أهم وفيه مخالفة لما كانوا يبدؤن به من أسماء آلهتهم فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فى اياك نعبد واياك نستعين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بسم

بسم الله مجراها فقد أفاد التقديم اختصاصه به في كل أمر ذي بال بجعله مبدأ
بحيث انه لا يعتد به شرعا مالم يصدر به ولا يرد اقرأ باسم ربك لاقتضاء المقام تقديم
الفعل لانه أمر بايجاد القراءة لان القراءة هنا أهم من حيث انه مقام تعليم لانه
أول ما نزل الى قوله تعالى الاكرم كما في رواية البخاري أو الى قوله مالم يعلم كما في
رواية غيره أو لان باسم ربك متعلق باقرأ الثاني ومعنى اقرأ الاول أوجد القراءة
من غير اعتبار تعديته الى مقروء كما في فلان يعطي أي يوجد الاعطاء والباء
للملابسة والظرف مستقر حال من ضمير أبتدئ كما في دخلت عليه بثياب
السفر أو للاستعانة والظرف لغو كما في كتبت بالقلم فمن اختار الاول نظر الى
أنه مشعر بأن الفعل لا يتم مالم يصدر باسمه تعالى ولو جعل الباء للتعدية كان أقل
تكلفا فاما المعنى قدمت اسمه تعالى على المقصود فان قلت كيف أضيف الاسم
الى الله والله هو الاسم لأن الاسم والمسمى شئ واحد عند أهل السنة والجماعة
قلت قيل الاسم هنا بمعنى التسمية وهي التلفظ بالاسم فيكون تقديره بذكر الله
ابتدئ وقيل انه زائد كما في قول القائل داع يناديه باسم الماء أي يناديه بالماء
فيكون تقديره حينئذ بالله أبتدئ وذكر الاسم لدفع توهم القسم والله اسم للذات
الواجب الوجود لذاته المستحق لجميع المحامد المعبود بحق ليس له اشتقاق وهو
أجل من أن يذكر له اشتقاق وهذا اختيار الامام الاعظم أبي حنيفة والخليل
رحمهما الله تعالى تفرد به الباري سبحانه لا شركة فيه لاحد قال تعالى هل تعلم له
سميا أي هل تعلم أحدا سمي بهذا الاسم غيره وأصله الاله فحذفت الهمزة على غير
قياس وعوض عنها حرف التعريف ولزمه وجرد عن معنى التعريف وأدغمت
احدى اللامين في الأخرى فلذلك قيل في النداء يا ألله بالقطع وقيل على قياس
بتخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض من خواص الاسم الجليل ليمتاز
بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لا يوجد الا فيه من نعوت الكمال وهو
أعرف المعارف والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة واختلفوا فيهما
هل هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر أحدهما بعد الاخر
للتاكيد اطماعا لقلوب الراغبين وان لم يستعمل الاول الا في الباري تعالى قال
المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل وقيل بينهما فرق فالرحمن بمعنى
العموم فان معناه العاطف على جميع خلقه بالرزق لهم في الدنيا لا يزيد في رزق التقي
لاجل تقاه ولا ينقص من رزق الفاجر لاجل فجوره والرحيم بمعنى المعافي
في الآخرة والعفو في الاخرة مختص بالمؤمنين ولذا قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة كذا في معالم التنزيل وقال في الكشاف في الرحمن من المبالغة
ماليس في الرحيم أي لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا كما في قطع وقطع

فعلى هذا يكون عموم الرحمن باعتبار عدم اختصاصه باحدى الدارين وخصوص الرحيم باعتبار اختصاصه بالدنيا بخلاف ماذكر فى معالم التنزيل فان عموم الرحمة فيه يكون باعتبار عدم اختصاصه ببعض المخلوقين وهم المؤمنون خاصة والرحمة رقة القلب وهى كيفية نفسانية تستحيل فى حقه تعالى فهى اما مجاز مرسل فى الاحسان فتكون صفة فعل أو فى ارادته فتكون صفة ذات واما التمثيل بأن مثل فعله تعالى بحال ملك عطف على رعيته ورق لهم فعمهم بمعروفه فأطلق عليه الاسم وأريد به غايته التى هى الاحسان أو ارادته لا بدؤه الذى هو انفعال فهى استعارة تمثيلية وبنيت الصفة المشبهة من رحم مع أنه متعد بجعله لازما أو نقله الى فعل بالضم وهذا كله مبنى على أن الرحمن صفة وهو كذلك فى الاصل لكنه صار علما بالغلبة فقد قال ابن هشام الحق قول الاعلم وابن مالك انه ليس بصفة بل علم وينبنى على علميته أنه فى البسملة ونحوها بدل لا نعت وان الرحيم بعده نعت له لا نعت اسم الله تعالى اذ لا يتقدم البدل على النعت قاله شيخ الاسلام زكريا الانصارى ولذا قال الامام القاضى البيضاوى والملا خسرو فى الدرر والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة وقال ابن المبارك الرحمن اذا سئل أعطى والرحيم اذا لم يسئل يغضب (قوله الحمد) جمع بينه وبين البسملة موافقة للتنزيل وقدم البسملة عملا بالكتاب والسنة والاجماع لان الامة أجمعوا على كتابة البسملة فى ابتداء الكتب والرسائل قاله القرطبى فى جامعه ولعل سنده مافى الجعبرى من قوله صلى الله عليه وسلم عن جبريل اذا كتبتم كتابا فاكتبوا البسملة فى أوله فلذا ذكر الشيخ رضى الله عنه بعدها الحمد وهو فى اللغة الوصف أى الثناء باللسان ظاهرا وباطنا على الفعل الجميل الاختيارى الواصل الى الحامد أو غيره على جهة التبجيل والتفضيل فقيد بالجميل احترازا عن القبيح وبالتبجيل احترازا عن الاستهزاء سوء تعلق بالفضائل أم بالفواضل والمراد بالفضائل المزايا الذاتية التى لا يتوقف تحققها على تعلقها بالغير كالعلم والمراد بالفواضل المزايا المتعدية التى يتوقف تحققها على تعلقها بالغير كالانعام ومثلنا بالمثالين دفعا للاعتراض الذى يقال فى الفضائل وهو أنها تتعدى بأثرها كالفواضل فلا فرق فاندفع بذلك وفى العرف هو الفعل المنبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد أو غيره فيتناول القول باللسان والفعل وهو العمل بالاركان باتيانه بافعال دالة على ذلك واعتقاد بالجنان باتصافه بذلك قال بعض العارفين من السادة المحققين الصوفية أهل الحقيقة وهو بالفعل أقوى منه بالقول لان الافعال التى هى آثار السخاوة مثلا تدل عليها دلالة قطعية بخلاف الاقوال فان دلالتها وضعية وقد تتخلف عنها مدلولها ومن هذا القبيل رحمة الله وثناؤه

﴿ الحمد ﴾

على

على ذاته وذلك أنه تعالى بسط بساط الجود على ممكنات لا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التى لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله وأظهرها بدلالة قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور فى العبارات مثل هذه الدلالات ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وهو الشكر اللغوى فانه الفعل الصادر لتعظيم المنعم وفى القاموس الحمد الشكر وهو عرفان الاحسان ونشره والشكر العرفى صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه الى ما خلق لاجله كصرف النظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى سماع ذكره وما يؤدى الى مرضاته واجتناب منهياته فمورد الحمد اللغوى هو اللسان وحده ومتعلقه يعم النعمة وغيرها ومورد الشكر اللغوى يعم اللسان وغيره ومتعلقه النعمة فقط فالحمد أعم باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد والشكر بالقلب أى بالعكس ومن هنا يتحقق تصادقهما فى الثناء باللسان فى مقابلة الاحسان وتفارقهما فى صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان فى مقابلة الاحسان فبين الحمدين عموم من وجه وكذا بين الحمد اللغوى والشكر اللغوى ومن البين أن الحمد العرفى والشكر اللغوى متحدان وبين الشكرين عموم مطلق كما بين الحمد لغة واصطلاحا وبين الشكر اصطلاحا فظهر أن الشكر اصطلاحا أخص من الثلاثة وأن الحمد عرفا والشكر لغة متحدان وأن بين الحمد لغة والحمد اصطلاحا عموما من وجه كما أن بين الحمد لغة والشكر لغة عموما من وجه ايضا وقد نظم ذلك مولانا شيخ الاسلام الشيخ على الاجهورى المالكى فقال حفظه الله وقد أملانى بلفظه

اذا نسبا للحمد والشكر رمتها ❊ بوجه له عقل اللبيب مؤالف
فشكر لدى عرف أخص جميعها ❊ وفى لغة للحمد عرفا يرادف
عموم لوجه فى سواهن نسبة ❊ وذى نسب ست لمن هو عارف

وقال ناظمها النسب الست نسبة الشكر العرفى الى الثلاثة بعده ونسبة الحمد اللغوى للاثنين بعده ونسبة الشكر لغة للحمد اصطلاحا فالنسبة بين الشكر العرفى وغيره العموم والخصوص المطلق وتحت هذا ثلاث نسب والنسبة بين الحمد اللغوى وكل من الحمد الاصلاحى والشكر اللغوى العموم والخصوص الوجهى وأما بين الحمد اصطلاحا والشكر لغة فهى الاتحاد ولا بد أن لا يعتبر قيد الوصول الى الشاكر وقد نظمتها أيضا فقلت

ونسبة شكر ذى اصطلاح لغيره ❊ عموم مع الاطلاق والشكر ضد ذا
فنسبته للحمد عرفا ترادف ❊ وفى غير ذى الوجهى فاحفظ فحبذا

كذا فى شرح الشيخ على الاجهورى على عقيدته التى نظمها رحمه الله تعالى فى العقائد * والحمد لغة من شعب المدح لان المدح أعم منه اذ هو الثناء على الاخلاق مطلقا اختيارية كانت أو غيرها اذ قد يمدح الانسان على صباحة وجهه ورشاقة قده كما يمدح ببذل ماله وعلمه وشجاعته والثانى دون الاول فبينهما عموم مطلق فكل حمد مدح ولا قلب والحمد فى الاصل من المصادر التى تنتصب بأفعال مضمرة لا يكاد يستعمل معها الفعل وقال الامام البيضاوى رحمه الله تعالى التعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى مايعرفه كل أحد أن الحمد ماهو أو للاستغراق اذ الحمد فى الحقيقة كله له اذ مامن خير الا هو موليه بواسطة أو بغير واسطة قال تعالى ومابكم من نعمة فمن الله انتهى وقيل غير ذلك كما هو معلوم وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها ويجوز أن تكون موضوعة شرعا للانشاء فالحمد مختص بالله كما أفادته الجملة اختصاصا حقيقيا عند أهل الحق أهل السنة والجماعة فلا مدخل لغيره واخترنا الحمد على المدح لما تلوناه ولان الثناء على الله تعالى دائما صادر بعد الاحسان فانك لا تقدر على أن تثنى عليه الا بتوفيق منه وهو نعمة (قوله لله) أى للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ولم يقل للخالق أو الرازق ونحوهما ممايوهم اختصاص الحمد بوصف دون وصف تنبيها على أن الحمد واجب للذات وليشتمل الحمد على جميع النعم التى لا تحصى والعبارة تقصر عن الاحاطة بافرادها قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولهذا أشار بعض العارفين بقوله

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر

والتعرض للانعام بعد الدلالة على استحقاق الذات فى بعض العبارات تنبيه على تحقق الاستحقاق لله (قوله الذى) اسم موصول وقع صفة لله صلته وجب وجود ذاته ومعنى وجوب وجود ذاته ثبوته بالادلة القاطعة لذاته قال بعض الفضلاء واجب الوجود لذاته هو الواجب بالذات وهو مايكون مقتضيا الوجوده من حيث الذات بخلاف الواجب بالغير وهو مايكون مقتضيا الوجوده لا من حيث الذات باعتبار آخر وبعبارة أخرى واجب الوجود لذاته هو الذى لا يتصوره العقل الا موجودا (قوله وثبت وجوده) أى بالبراهين القطعية والحجج الشرعية وهو تفنن فى الكلام (قوله وشهود صفاته) أى وثبت شهود صفاته أى ظهورها بظهور متعلقاتها أو جمع شاهد فيكون المعنى وثبت أدلة صفاته وهى المصنوعات البديعة والمخترعات العجيبة (قوله وظهور أفعاله الجيدة) بالرفع عطفا على وجوده

قوله ولان الثناء الخ انظر المناسبة لهذه العلة بما قبلها فانها لم تظهر اه

لله الذى وجب وجود ذاته * وثبت كرمه وجوده وشهود صفاته * وظهور افعاله الجيدة

في صحائف مصنوعاته والصلاة والسلام على زبدة مخلوقاته * و عمدة موجوداته * و على آله واصحابه واتباعه في حركاته وسكناته

أي التي اشتملت على الحكم و المصالح الكثيرة بحيث تعجز عن دركها العقول وقوله في صحائف مصنوعاته الصحائف جمع صحيفة و المراد ذوات المخلوقات الدالة على وجوده ووحدته وكمال صفاته تنازعه كل من شهود صفاته وظهور أفعاله ولا يخفى ما في الكلام من براعة الاستهلال وهو أن يكون في الكلام المبتدا به اشارة الى ما سبق الكلام لاجله (قوله والصلاة والسلام) الصلاة من الله الرحمة وافضاله وانعامه وتعظيمه فالالف مبدلة عن واو لفظا وبالواو كتابة الا اذا أضيف أو ثنى فقيل صلاتك أو صلاتان وقال ابن رستويه لم يثبت بالواو في غير القرآن وهي اسم من التصلية أي الثناء الكامل ولما أن كان ليس في وسعنا سألناه من الله تعالى وكذا السلام وهو اسم من التسليم وقيل مصدر ثلاثي أو مزيد والاول أصح والمعنى جعله الله تعالى سالما من كل مكروه وحياه بما يليق بجلاله وعظمته تشريفا لجنابه وجمع بينهما امتثالا للامر بهما وان لم يكره افراد أحدهما عندنا على ما صرح به في منية المفتي لانه الاكمل خروجا من الخلاف لقوله عليه الصلاة والسلام كل كلام لا يبدأ فيه بالصلاة على فهو أقطع ممحوق من كل بركة وقوله عليه السلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب (قوله على زبدة مخلوقاته) أي خلاصتهم وخيارهم لانه عليه السلام أفضل المخلوقات ولعله اشارة الى الخبر المعروف ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار (قوله وعمدة موجوداته) العمدة بالضم من يعتمد عليه أي معتمدهم في الامور العظام و الاهوال الفخام ففي الحديث ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر أي وأي فخر أعظم من هذا الفخر أو ولا أفتخر بذلك بل أتحدث بنعمة ربي فيما هنالك وفي رواية أنا أكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي الحديث أنا سيد ولد آدم الذي منه أولو العزم الذين هم أفضل الخلق فهو سيد آدم أيضا وقوله ولا فخر أي لا أحد على أولى على أحد انتهى اسقاطي وفي ترك التصريح باسمه صلى الله عليه وسلم من التنويه والتعظيم ما لا يخفى (قوله وعلى آله وأصحابه الخ) انما أتى بحرف الجر ردا على الشيعة القائلين بأنه لا يجوز الفصل بين النبي وآله بحرف على ويروون في ذلك حديثا منكرا لا أصل له وهو لا تفصلوا بيني وبين آلي بحرف على وأصله أهل لتصغيره على أهيل أو أول لتصغيره على أويل والاول أصح لغة فالالف مبدلة عن الهمزة المبدلة عن الهاء على الاول وعن الواو على الثاني وهو قول الكوفيين والاول قول البصريين واضافة الآل الى الضمير قليلة أو غير جائزة والمختار الاول والاحسن آل محمد ولكنه أضافه اليه اختصارا والاول

يطلق بالاشتراك اللفظى على ثلاثة معان أحدها الجند والإتباع نحو آل فرعون والثانى النفس نحو آل موسى وآل هرون يعنى نفسهما والثالث بمعنى أهل البيت خاصة نحو آل محمد صلى الله عليه وسلم وانما وجب ذكر آله أيضا فى الصلاة معه لقوله عليه السلام اذ اصليتم فعمموا وأراد بالتعميم التعميم على الآل قال العلامة شهاب الدين النقشبندى وهو مخصوص بالاشراف وأولى الفضل والشأن فلا يقال آل الاسكاف والحائك ويقال آل العباس ولما تصور فرعون مصورة اشراف قيل آل فرعون وفى هذا المحل آل النبى هم المؤمنون لان آل الانبياء متبعوهم كذا فى منهاج الضوء فعلى هذا عطف الاصحاب على الآل من عطف الخاص على العام وماذكر فى منهاج الضوء مذهب وبقى أربعة مذاهب أحدها ان المراد بهم الاتقياء من أمته عليه السلام لقوله آلى كل مؤمن تقى أى من التقوى وهى اجتناب المحرمات والثانى عترته وأهل بيته معا والثالث عترته فقط والرابع بنوهاشم وبنو المطلب وهو اختيار الشافعى وأصحابه والحق التفصيل بأن يقال آل النبى من جهة النسب أولاد على وعباس وجعفر وعقيل والحرث بنى عبد المطلب ومن جهة السبب وهو الذين كل مؤمن تقى أو كل من آمن به مطلقا قرابة أو غيرهم أتقياء اوغير هم وهو الاولى ولذلك اختاره الاكثرون وحملوا الحديث المتقدم على التقوى من الشرك وهو الذى مشى عليه فى منهاج الضوء كما تقدم لان المراد هنا بالآل من جهة السبب والاصحاب ليس جمعا لصاحب لان فاعلا لم يثبت جمعه على أفعال كما ذكره الجوهرى غيره بل لصحب الذى هو اسم جمع عند سيبويه أو جمع عند الاخفش وجزم به الجوهرى يعنى لصاحب والاصح فى تعريفه أنه كل مسلم لقى النبى لقيا متعارفا وان لم يشعر به أولم يجتمع به لكن رأى أحدهما الآخر فى عالم الدنيا مع حياة كل كأهل حجة الوداع ومن زاد ومات مسلما أراد به يسمى صحابيا بعد موته حلبى وقوله كل مسلم ولو من غير الانس ولو غير مميز ولو أعمى وقوله لقى النبى أى ولو لحظة بخلاف التابعى مع الصحابى فلابد من طول اجتماعه بالصحابى حتى يسمى تابعيا والفرق أن الاجتماع بالمصطفى يؤثر من النور أضعاف مايؤثره الاجتماع بالصحابى اسقاطى فى حاشيته على الجزرية (ثم اعلم) أن الصلاة والسلام مشروعان على الانبياء والملائكة استقلالا وأما غير الانبياء والملائكة فلا يشرعان عليهم الا تبعا الا السلام اذا كان خطابا ولو حكما كالمراسلات أوجوابا فان الابتداء به مندوب ورده واجب وعلى ذلك اجماع السلف خلافا للروافض ووجه ذلك أن الصلاة وان كانت الدعاء بالرحمة وهو جائز لكل مسلم لكن صارت مخصوصة فى لسان السلف بالانبياء والملائكة كما أن لفظ عز وجل لا يطلق على غير الله وان كان

عزيز اجليلا فلايقال أبو بكر وعلى صلى الله عليهما وسلم وان كان معناه صحيحا وكذلك عليه السلام لم يعهد فى لسان الشرع الا تبعا فلا يقال فلان عليه السلام فالواجب الاتباع واجتناب الابتداع وأما صلاته صلى الله عليه وسلم على آل أبى أوفى فقيل خصوصية وقيل لبيان الجواز حلبى وشرنبلالى ومدابغى وغيرهم ولايقال كيف أعاد الشارح حرف الجر فقال وعلى آله ولم يقل وآله واعادته تدل على القصد والاستقلال وقد ذكرتم أن الصلاة على غير الانبياء والملائكة انما تجوز على سبيل التبع لا على طريق الانفراد لانا نقول العطف يقتضى الاشتراك والتبعية واعادة الجار لاتنافى تبعية حرف العطف ولان الصلاة على نوعين كاملة وهى التى يذكر بعدها الآل وناقصة اذا لم يذكر الآل فعطف الآل بالواو الدالة على المشاركة والتبعية واعادة الجار للاهتمام بشأن المعطوف والتنبيه على ذلك النقص اه وقول الشارح وأتباعه فى حركاته وسكناته كناية عن المبالغة فى كثرة الاتباع والموافقة وليس الآل والاصحاب مغايرين لاتباعه فى حركاته وسكناته بل هم اشد اتباعا وانما أتى به للتكملة و زيادة التقوية (قوله أما بعد) اى بعد ما تقدم من البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فيقول الخ وهى كلمة يؤتى بها للانتقال من غرض وأسلوب الى آخر ويستحب الاتيان بها فى الخطب والمكاتبات اقتداء بالنبى عليه السلام وفيه أن الاتيان بأما بعد هو المستحب بلا شبهة ويبقى الكلام فى وبعد ولا يبعد أن يقال ما لا يدرك كله لا يترك كله خصوصا مع احتمال تقدير أما لتحصيل المرام وقولى أى بعد ما تقدم من البسملة الخ يجوز أن يكون المنوى معانى هذه الثلاثة فبعد مبنى على الضم وأن يكون ألفاظها فهو منصوب على الظرفية وعلى كل اما أن يراد زمنها فيكون ظرف زمان أو نقشها فيكون ظرف مكان ويصح نصبه منونا لقطعه عن الاضافة لفظا ونية ورفعه منونا لذلك وجره بمن (قوله فيقول الملتجى الخ) يقول أصله يقول مضموم الواو على وزن ينصر فنقلت الضمة الى الساكن قبلها ليقع التصرف فى حركتها كما وقع التصرف فى الماضى بقلبها ألفا والملتجى مرفوع على الفاعلية والى حرم جار ومجرور متعلق به ومعنى الملتجى اليه العائذ به لانه كان مجاورا فيه وسمى الحرم حرما لتحريم الله تعالى فيه من السفك كما قال تعالى ومن دخله كان آمنا فلا يحل قتل داخله ولو فارا من قصاص بل يمنع عنه المأكل والمشرب ويضيق عليه الى أن يموت بنفسه أو يخرج فيستوفى منه القصاص ويمن التجأ واستلاذ ببيت عظيم فجدير بالاكرام • والرب اطلاقات منها المالك والسيد والمصلح والمربى وهو الخالق والمعبود ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس الرب من كفرهم ويطلق أيضا على الصاحب

(أما بعد) فيقول الملتجى الى حرم ربه

والسائق ثم قيل هو وصف فعلية وزنه فعل وقيل فاعل أي راب وحذفت ألفه لكثرة الاستعمال ورد بأنه خلاف الاصل وقيل هو مصدر بمعنى فاعل كعدل وصوم وصف به مبالغة ونظيره من أسمائه العدل ابن حجر على الاربعين (قوله البارى) أى الموجد المنشئ للاعيان المخرج لها من العدم الى الوجود قيل من قرأ هذا الاسم مائة مرة فى أسبوع لم يتركه الله وحيدا فى قبره وهو مجرور صفة لربه ويصح رفعه ونصبه على القطع (قوله على) بتخفيف الياء والعوام يقرؤنه بتشديدها وهو غلط مشهور وأما القارى فهو اسم فاعل من قرأ قلبت همزته ياء للتخفيف ولقب به نفسه لانه كان حاذقا فى علم القراءة ولهذا قال فى بعض مؤلفاته المقرى بدل القارى كما قال فى آخر رسالة المولد النبوى وهو علم عليه مرفوع بدل من فاعل يقول أو عطف بيان له أو خبر محذوف أو منصوب بمحذوف ويجوز فى ابن الرفع على النعت لعلى أو على الخبرية لمحذوف استينافا بيانيا والجملة معترضة بين القول ومحكيه والموصوف وصفته لدفع الاشتراك فى الاسم قليوبى وقوله سلطان محمد الظاهر أن مجموعه علم مركب من لفظين على أبيه على عادة الاعاجم فان دأبهم جعل أكثر الاسماء مركبة نحو محمد صادق ومحمد أسعد وأما كون أبيه من الملوك فلم ينقل عن أحد ممن تصدى لبيان ترجمته رحمه الله وهو مخفوض لاضافته لابن لانه متى وقع بين علمين يعرب صفة للاول مضافا للثانى ولكثرة وقوعه كذلك خففوه بحذف تنوين ماقبله لفظا وبحذف ألف ابن خطا الا أن يقع أول سطر وللمسألة قيود مذكورة فى الاشمونى وحاشيتنا عليه اسقاطى فتبين أن الشارح لم يذكر اسم جده ويوجد فى بعض النسخ اثبات لفظة ابن بين سلطان محمد فيوهم أنه جده وليس بصحيح وانما هى من زيادة النساخ والصواب حذفها كما هو فى النسخ المصححة وهى كذلك محذوفة فى بقية كتبه كشرح الجزرية والفقه الاكبر والشمائل وغيرها وقوله القارى بالرفع صفة لعلى وهو الظاهر (وترجمته على ماقيل) هو نور الدين الشيخ على بن سلطان محمد الهروى المعروف بالقارى المكى الحنفى علامة زمانه وواحد عصره وأوانه • والمفرد الجامع لانواع العلوم العقلية والنقليه • والمتضلع من علوم القرآت والسنة النبويه وعالم البلد الحرام والمشاعر العظام وواحد جهابذة اعلام ومقدم مشاهير أولى التحقيق فى الافهام وشهرته كافية عن اطراء وصفه وقرأ ببلده ثم رحل الى مكة وتديرها وأخذ بها عن الاستاذ أبى الحسن البكرى والسيد زكريا الحسينى وشيخ الاسلام الشهاب أحمد بن حجر الهيتمى والشيخ أحمد المصرى وصاحب التفسير تلميذ القاضى زكريا الانصارى والشيخ عبد الله السندى والعلامة قطب الدين المكى وغيرهم واشتهر ذكره وطارصيته وهو من كبار المصنفين وعظماء

البارى على بن سلطان محمد القارى

المؤلفين كنز المحققين والحفاظ ورئيس المدققين والوعاظ وتآليفه لا تحصى ولا تستقصى فمنها التفسير الشريف في أربعة مجلدات وشرح الشفاء كذلك وشرح صحيح مسلم كذلك وشرح رسالة القشيرية في مجلدين وحاشية شرح الهداية لابن الهمام كذلك وشرح الشمائل وشرح حصن الحصين وشرح الاربعين للنووي وألف في الموضوعات من الاحاديث نسختين كبيرة وصغيرة وحاشية على شرح المقاصد وحاشية على المواهب اللدنية وحاشية على تفسير الجلالين وسماه بالجمالين وحاشية على شرح الجعبري للقصيدة الشاطبية وشرحا على الشاطبية وشرح المناسك المتوسط والصغير وشرح النخبة في أصول الحديث وشرح القصيدة الجزرية في التجويد وشرح القصيدة الرائية للشاطبي وشرح القصيدة البردة وشرح قصيدة بانت سعاد وغير ذلك (قوله لما شرعت) مقول القول الى آخر الكتاب وهو بمعنى حين وقوله في شرح الفقه الاكبر متعلق بشرعت وقوله كان في نيتي جواب لما والشرح الكشف والايضاح بالفاظ مخصوصة مرتبة على معان مخصوصة قليو بي والفقه في اللغة الفهم الدقيق الذي يتوقف على القرينة فانه لا يقال فقهت بأن السماء فوق الارض وفي الاصطلاح الفقه العلم بالاحكام الشرعية العملية بأدلتها وقال فخر الاسلام والعمل بها حتى لا يصير نفس العلم مقصودا وقال ابو حنيفة الفقه معرفة النفس مالها وماعليها أي ما تنتفع به من الثواب باتيان الطاعات وما تتضرر به من العقاب باتيان المحارم والمحظورات اه شرح عقيدة الطحاوي وانما سمي بالفقه الاكبر أي الاعظم لتعلقه بذات الباري وأنبيائه وأمثالهما ولعدم كفاية فهم ما فيه بل لابد من اعتقاده لكون المقصود منه نفس العلم فكان متعلقا بعقد القلب دون عمل الجوارح بخلاف علم الفروع فان المقصود منه العمل بالجوارح كالصلاة ونحوها ومن ثم قال الامام أبو جعفر الطحاوي في أول عقيدته هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب أعظم فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الخ (قوله للامام الاعظم) الامام ما يؤتم به والجمع امام بلفظ الواحد وليس على حد عدل لانهم قالوا امامان بل جمع مكسر (قوله والهمام الاقدم) هو الملك العظيم الهمة أو الذي اذا هم بشيء أمضاه واطلاقه على أبي حنيفة على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة تأمل ولا يخفى ما في ترك التصريح باسمه من التعظيم والتبجيل وهو جدير بذلك لانه أول الائمة وأول من فتح لهم باب الاجتهاد ولذلك قال في حقه الامام الشافعي رضي الله عنه الناس في الفقه كلهم عيال على أبي حنيفة وأبو حنيفة كنيته واسمه النعمان بن ثابت بن زوطى بضم الزاي وفتح الطاء وقال ابن الشحنة بفتحتين على وزن سكرى وذكر صاحب الكافي أنه نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز ملك بني ساسان

لما شرعت في شرح الفقه الأكبر للامام الأعظم والهمام الأقدم

كان في نيتي وطويتي أن يكون مختصرا بحيث ينفع به المبتدي ويقتنع به المنتهي ثم انجر الكلام الى الكلام حتى خرج عن نظام المرام فسنح ببالي وخيالي ان أضع شرحا موجزا على قصيدة بدء الأمالي * ليكون مفيدا للأداني والأعالي ويصير موجبا لترقي حالي وسببا لحسن مآلي (وسميته بضوء المعالي لبدء الأمالي)

وذكر الامام أبو مطيع البلخي أنه من العرب من قبيلة الانصار وقيل انه من نصل ملوك العجم وقيل كان جده زوطى من أهل كابل أو بابل مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتقه فولد أبوه ثابت على الاسلام والاصح أنه من الاحرار ماوقع عليه الرق قط في جميع الامصار كما هو منقول عن اسمعيل بن حماد بن الامام والله أعلم بحقيقة المرام * ولد رضي الله عنه سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومائة وعاش سبعين سنة على المشهور ومات ببغداد وقبره بها مشهور والكلام عليه وعلى مناقبه وفضائله منشور فلا حاجة الى الاطالة بذكره (تنبيه) اذا نسبت الى مذهب أبي حنيفة رجلا قلت حنفي لان النسبة الى فعيلة فعلي والى فعيلة فعيلي وعلى هذا قيل الدين حنيفي والمذهب حنفي وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة أي بالملة الحنيفية السهلة و الامام الاعظم أبو حنيفة حنيفي غير حنفي ومتبع أبي حنيفة حنيفي وحنفي والامام الشافعي ومتبعه حنيفي غير حنفي (قوله كان في نيتي الخ) تقدم أن قوله كان جواب لما وقوله وطويتي عطف تفسير لنيتي على ما يؤخذ من كلام الاختري وجملة قوله أن يكون بمعنى يصير أي صيرورته مختصرا اسم كان مؤخرا وخبره الجار والمجرور قبله ومختصرا خبر يكون واسمها مستتر يعود على الشرح المقدم وقوله مختصرا أي اختصارا غير مخل بدليل ينتفع به المبتدي وهو بغير همز من ابتدى في كذا بداية بكسر الموحدة بلا همز أو مهموز من بدأ بالهمز بداءة بضم الموحدة والهمزة والمراد به من لم يصل الى حد تصوير المسئلة ويقابله المنتهي وهو من وصل الى ذلك مع قدرته على قواعد العلم واقامة الادلة والمتوسط من قدر على التصوير فقط وتدافعه المفهومات (قوله ويقنع) بمعنى يقنع من القناعة وهي الرضا بما يوجد وعدم الطلع لغيره أي لان به كفاية عن غيره من المطولات بعدم الاخلال في الايجاز (قوله ثم انجر الكلام الى الكلام) أي ثم تراكت الاقوال والادلة والشبه وردها فانجر الكلام الى الكلام حتى خرج الشرح المذكور عن نظام المقصود وهو كونه بالوصف المتقدم وبلغت كرار يسه نحو عشرة وألحقه بملحقات من شرح رسالة البدر الرشيدي في الالفاظ المكفرة فصار نحو عشرين كراسا فحينئذ سنح أي عرض ببالي وخيالي أن أضع شرحا موجزا أي وضع شرح موجز قليل الالفاظ كثير المعاني على قصيدة بدء الأمالي (قوله ليكون مفيدا) تعليل للايجاز وقوله للأداني والاعالي المراد بهم المبتدي والمنتهي أي بسبب ايجازه واختصاره ويصير عطف على ليكون موجبا لترقي حالي وسببا لحسن مآلي أي مرجعي اذا كان باخلاص وهذا هو السبب الحامل له على وضع هذا الشرح على القصيدة المذكورة (قوله وسميته الخ) استيناف أو عطف على مقدر أي رأيت ذلك فوضعته وسميته وهل اسم الكتب

من

من قبيل علم الجنس أو اسم الجنس قولان وأما معناها فالمختار أنها الالفاظ من حيث دلالتها على المعانى (قوله فأقول قال الناظم وهو الشيخ الخ) هو من كان أستاذا كاملا يصح أن يقتدى به ولو شابا وقد يذكر التبجيل بقطع النظر عن السن وقد يراد به من استبانت فيه السن قبل مجاوزة الاربعين وقيل من الخمسين الى آخر عمره أو الى الثمانين (قوله العلامة) تاؤه للمبالغة وأبو الحسن كنيته وسراج الدين لقبه قال بعض الفضلاء التلقب بالالفاظ المضافة الى الدين كزين الدين وشمس الدين من البدع المخالفة للشرع لما فيها من تزكية النفس المنهى عنها صرح به القرطبى وقد نقل عن الامام النووى فى مؤلف الاربعين أنه قال لاأجعل فى حل من يسميني بمحيى الدين لكن قال فى فتح الاله ماقال النووى محمول على التواضع ومن ثم كان الذى يظهر أن من صرح بأن مدحه بحق يؤذيه لايحرم مدحه وليس هو من قولهم الغيبة ذكرك أخاك بمايكره لان مرادهم كماهو ظاهر مايكره شرعا وأما اذا كره الثناء بحق فلايلتفت لكراهته وان لم يكن من باب التواضع فانه حينئذ بالعبث أشبه اه وحينئذ فكلام القرطبى محمول على الملقب به لتزكية النفس بغير حق وموجب وأما اذا كانت بحق فلا ضرر فيه قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث ولذا حملوا قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم على التزكية بغير حق اه (قوله على بن عثمان) بدل من الشيخ أو بيان له والكلام فيه كالكلام فى على بن سلطان سواء بسواء (قوله الاوشى) بضم الهمزة وسكون الواو وبالشين المعجمة منسوب الى أوش قرية من قرى فرغانه ويى وهو مرفوع صفة لعلى ويصح جره صفة لعثمان (قوله سقى الله ثراه) جملة خبرية لفظا انشائية معنى واختارها على صيغة الامر التى هى الاصل لحسن رجائه عند ربه فى قبول دعاء من دعاه حتى كأنه تحقق ووقع فأخبر عنه وقوله ثراه أى ثرى قبره أى ما لاصق جسده أو جنبه حتى يسقى كل ماحوله أو ثراه نفسه وأضافه اليه لمجاورته له والثرى كما فى القاموس التراب الندى (قوله وطيب مضجعه ومثواه) المضجع بفتح الجيم من ضجع من باب منع يمنع نبه عليه القسطلانى فى شرح البخارى وهذه الجملة كالتأكيد لماقبلها (تنبيه) لم يذكر الشارح عن الناظم بسملة ولا حمدلة ولايليق به عدم ذكرهما الا أن يقال انه أتى بهما لفظا وهو كاف فى حصول التبرك ونفى النقص (قوله يقول العبد) مقول القول واعراب البيت يقول مضارع مستقبل والعبد فاعل وفى بدء جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره فى تأليف كتاب مسمى ببدء الامالى وبدء مضاف والامالى مضاف اليه والتوحيد متعلق بيقول وقيل ببدء لقربه وقيل بمقدر وبنظم جار ومجرور متعلق بيقول وكاللآلى متعلق بمحذوف أى نظم كائن كنظم اللآلى أو الكاف بمعنى مثل فلا حاجة الى التعليق (قوله أى عبد الله) فيه

فأقول قال الناظم وهو الشيخ العلامة أبو الحسن سراج الدين على بن عثمان الأوشى سقى الله ثراه وطيب مضجعه ومثواه (يقول العبد فى بدء الأمالى لتوحيد بنظم كاللآلى) أراد بالعبد نفسه اى عبد الله

وصف نفسه بالعبودية اعترافا للحق بالربوبية وتشريفا لها بهذه النعمة الجليلة وتكريما لها بهذه الصفة العلية كما قال القائل

لاتدعنى الابيا عبدها فانه أشرف أسمائى

والأمالى جمع الاملاء واللآلئ جمع اللؤلؤ والتوحيد متعلق بيقول لابيده ولابمقدر كما قيل أى لاجل توحيد عظيم لرب كريم وهو اثبات الوحدانية

اشارة الى أن الالف واللام فى العبد بدل من المضاف اليه وهو الله كما أن الالف واللام فى الأمالى بدل من المضاف اليه أى فى ماليه (قوله وصف نفسه بالعبودية) أى التى هى نهاية الخضوع والتواضع كان فى الاتيان بالاسم الظاهر التواضع وعدم رؤية النفس اذ هو من قبيل الغيبة تونسى) قوله اعترافا) مفعول لاجه أى لاجل الاعتراف وقوله وتشريفا وتكريما عطف عليه (قوله لاتدعنى الابيا عبدها الخ) قبله بيت وهو

ياقوم قلبى عند زهراء * يعرفها السامع والرائى

لاتدعنى الخ ومما ينسب للقاضى عياض

ومما زادنى شرفا وتيها * وكدت بأخمصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك ياعبادى * وأن صيرت أحمد لى نبيا

والحاصل أن العبد أحب الاسماء الى الله وأرفعها ومن ثم وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فى أشرف المقامات فذكره فى انزال القرآن عليه فقال وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا أى أنزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده وفى مقام الدعوة اليه فقال وأنه لما قام عبد الله يدعوه وفى مقام الاسراء والوحى اليه فقال سبحان الذى أسرى بعبده فأوحى الى عبده ما أوحى فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به فى تلك المقامات العلية ومن ثم خيره صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار الثانى وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

قال له جبريل عن ربه * خيرت فاختر يادليل الهدى
نبوة فى حال عبدية * تحوى بها القدح المعلى غدا
أو حال تمليك تخر العدا * بين يديه خضعا سجدا
فاختار مايحظى به آجلا * لله ما أهدى وما أسعدا

وسليمان سأل الاول فانظر بعد ما بين المرتبتين وسبب أشرفية هذا الوصف ان الالوهية والسيادة والربوبية انما هى بالحقيقة لله تعالى لاغير والعبودية بالحقيقة لمن دونه ففى الوصف بها اشارة أى اشارة الى غاية كماله وتعاليه واحتياج غيره اليه فى سائر أحواله كيف لا والعبودية ترك الاختيار والثقة بالفاعل المختار وعدم منازعة الاقدار والتسليم للواحد القهار (قوله واللآلئ جمع اللؤلؤ) هو كبار الدر والمرجان صغاره وقيل عكسه وقيل المرجان الخرز الاحمر واللؤلؤ المتخرج من جوف الصدف من البحر اه نوبى (قوله أى لاجل توحيد عظيم) اشارة الى أن اللام فى التوحيد للتعليل والتنوين للتعظيم (قوله لرب) أخذه من السياق اذ التوحيد انما هو له (قوله وهو) أى التوحيد شرعا وأما لغة فهو الحكم بان الشئ واحد او العلم بأن الشئ واحد وقيل التوحيد شرعا افراد المعبود بالعبادة

مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفة وفعلا اه شرح الجوهرة وأقول هو قريب من تفسير الشارح لان قوله اثبات الوحدانية يتناولها ذاتا وصفة وفعلا واذا ثبتت له الوحدانية استحق الافراد بالعبادة من البرية (قوله للذات الصمدانية) قال بعض الشراح الصمد هو الذى يصمد اليه فى جميع الحوائج وقيل انه السيد الذى يستغنى عن غيره ويفتقر اليه كل شئ اه (قوله فى ابتداء أنواع الاملاء الخ) الاملاء هو الكتابة عن ظهر القلب من غير نظر الى المكتوب سمى به كتابه اه تونسى (قوله بمنظوم الخ) أشار الى أن نظم مصدر مراد به المفعول والنظم لغة الجمع والترتيب بين الاشياء المتناسبة والمراد به هنا ضد النثر وهو الكلام المقفى الموزون (قوله مشتمل على مسالك) أشار الى أن فى الكلام استعارة مكنية تخييلية بأن شبه ما نظمه من العقائد بلؤلؤ منظوم فى سلك تشبيها مضمرا فى النفس على طريق الاستعارة بالكناية واثبات النظم تخييل وهو قرينة المكنية (قوله كنظم اللاآلىء) أشار الى أن قوله فى النظم بنظم متعلق بمحذوف أى نظم كائن كنظم اللاآلئ كما تقدم (قوله فاعلم الخ) خطاب لكل من يتأتى منه العلم ولا يؤتى به الا فيما يحتاج فيه الى التأمل فلا يقال اعلم بأن الواحد نصف الاثنين أو الجزء أقل من الكل لانه ضرورى بل يقال بأن الواحد عشر العشرة مثلا والفاء الداخلة عليه فاء الفصيحة لانها تفصح عن شرط مقدر كانه قال واذا أردت معرفة أدلة التوحيد لتخرج عن التقليد فاعلم أن أدلة التوحيد الخ (قوله مشحون بها) أى مملوء بها القرآن عند أهل المعرفة الذين وفقهم الديان وقد قال الشارح فى شرح الفقه الاكبر فى ابتداء كلامه سبحانه وتعالى بالفاتحة الحمد لله رب العالمين اشارة الى تقرير توحيد الربوبية المترتب عليه توحيد الالوهية المقتضى من الخلق تحقيق العبودية وهو مما يجب على العبد أولا من معرفة الله سبحانه والحاصل أنه يلزم من توحيد العبودية توحيد الربوبية دون العكس فى القضية لقوله سبحانه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض الآية وقوله حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بل غالب سور القرآن وآياته متضمنة لنوع التوحيد بل القرآن من أوله الى آخره فى بيانهما وتحقيق شانهما فالقران اما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمى الخبرى واما دعوة الى عبادته وحده لاشريك له وخلع ما يعبدون من دونه فهو التوحيد الارادى الطلبى واما أمر ونهى والزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته واما خبر عن اكرامه لاهل توحيده واهانته لاهل الكفر وما فعل بهم فى الدنيا من النكال وما يحل بهم فى العقبى من العذاب والسلاسل والاغلال فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله فى التوحيد وحقوق أهله وفى شأن ذم

للذات الصمدانية والمعنى أقول فى ابتداء أنواع الاملاء لاظهار توحيد رب السماء بمنظوم مشتمل على مسالك الثناء كنظم اللاآلى فى ايضاح والصفاء (فاعلم) ان أدلة التوحيد مشحون بها القرآن لأهل العرفان

الشرك وعقوق أهله وجزائهم فالحمد لله رب العالمين توحيد الرحمن الرحيم توحيد مالك يوم الدين توحيد اياك نعبد واياك نستعين توحيد اهدنا الصراط المستقيم توحيد متضمن لسؤال الهداية الى طريق أصل التوحيد صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الذين فارقوا التوحيد عنادا أو جهلا وافسادا وكذا السنة تأتى مبينة أو مقررة لما دل عليه القرآن فلم يحوج جنا ربنا سبحانه وتعالى الى رأى فلان وذوق فلان ووجد فلان فى أصول ديننا ولذا نجد من خالف الكتاب و السنة مختلفين مضطربين بل قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فلا نحتاج فى تكميله الأمر خارج عن الكتاب والسنة كما قال هذا بلاغ للناس وقال أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والى هذا المعنى أشار الطحاوى بقوله فى أول عقيدته لا ندخل فى ذلك متأولين رأينا ولا متوهمين باهوائنا فانه ما سلم فى دينه الا من سلم لله عز وجل اه كلامه وانما أوردته بطوله لكونه فى غاية الحسن فلله دره شكر الله صنعه (قوله قال تعالى والهكم اله واحد الخ) لم يتعرض لوجوده لكونه معلوما عندهم واكتفى بما هو ظاهر فى مقام الشهود بدليل قول الشارح مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية ولذا أعرض الامام فى الفقه الاكبر عن بحث الوجود وهذه الآية نزلت لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك فنزل والهكم أى المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته لا اله الا هو الرحمن الرحيم ثم طلبوا آية على ذلك فنزلت ان فى خلق السموات والارض الآية وقوله لا اله الا هو تأكيد لما قبله فهو كوحده لا شريك له بعد لا اله الا الله (قوله فاعلم أنه) أى الحال والشان لا اله أى لا معبود بحق موجود الا الله وتفسيرها بلا مستغنى عن كل ما سواه الخ تفسير باللازم ولفظ الجلالة مرفوع على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر العائد على اسم لا على المختار عند ابى حيان وهو الاشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محل لا مع اسمها رفع بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء لا على البدل من اسمها لان لا انما تعمل فى نكرة منفية ولفظ الله معرفة مثبت وقوله فاعلم أى دم يا محمد على علمك النافع فى القيامة قيل له ذلك مع ما بعده لتستن به أمته فى ذلك اه جلالين قال بعض الفضلاء لا اله أى لا معبود بحق الا هذا الفرد المعبود بالحق الجامع لصفات الالوهية الحاوى لنعوت الربوبية فالتوحيد لا يحصل الا بأن يكون الاله بمعنى المعبود بالحق ويجعل الله علما للذات لا اسما كمفهوم الواجب الوجود والا يلزم الكذب ان أريد بالاله مطلق المعبود لكثرة المعبودات الباطلة واستثناء الشئ من نفسه ان لم يجعل علما وللامام الرازى سؤال مشهور

قال الله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله

وقد جعلت كلمة التوحيد مفيدة لنفي ماسواه في الألوهية وعدم غيره في استحقاق العبودية مع اعتراف جميع الكفار بتوحيد الربوبية حيث قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض وزعمت المجوس والوثنية ان الصانع اثنان أحدهما خالق الخير والآخر خالق الشر

وهو لو قدر لا اله في الوجود الا الله لجاز أن يكون اله في الامكان وان قدر في الامكان يصير المعنى لا اله ممكن الا الله فانه ممكن وان قدر لا اله في الوجود والامكان يصير المعنى لا اله ممكن موجود الا الله فانه موجود ممكن عقلا والجميع باطل فلا يتم به التوحيد لكنها كلمة التوحيد اتفاقا وجوابه أن يقال لا اله موجود أزلا وأبدا الا الله فانه موجود أزلا وأبدا لانها سالبة ضرورية فيكون معناها الوجودي ضروري السلب عن كل فرد من أفراد الاله حال الحكم وقبله وبعده الا الله فانه معبود بحق ضروري وجوده حال الحكم وقبله وبعده اذ يجب أن يثبت للمستثنى مانفي عن المستثنى منه واذا ثبت أن الوجود ضروري السلب عن كل فرد من أفراد الاله غير الله لم يتصف اله غير الله بوجود أزلا وأبدا والا لم يكن وجوده ضروريا واذا كان كذلك يحصل به التوحيد لان المراد نفي تعدد وجود المعبود بالحق أزلا وأبدا اه مدابغي على السعد وحاشية ابن حجر على الاربعين فان قلت لم قدم النفي على الاثبات فقيل لا اله الا الله ولم يقل الله لا اله الا هو بتقديم الاثبات على النفي أجيب بأنه اذا نفي أن يكون ثم اله غير الله فقد فرغ قلبه عما سوى الله باللسان ليواطئ القلب وليس مشغولا بشئ سوى الله تعالى فيكون نفي الشريك عن الله تعالى بالجوارح الظاهرة والباطنة وتوضيحه أنه اذا بدأ بالنفي فقد تخلى عما سوى الله تعالى واشتغل به بخلاف ما اذا بدأ بالاثبات وأخر النفي والتخلي عن الرذائل وسيلة للتحلي بالفضائل مدابغي عن القسطلاني (قوله وقد جعلت كلمة التوحيد الخ) من باب وكلمة بها كلام قد يؤم (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض الخ) ولئن لام قسم أي فهم مقرون بتوحيد الربوبية ولذلك قال تعالى بعده قل الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد بل اكثرهم لا يعلمون وجوبه عليهم جلالين (قوله قالت رسلهم أفي الله شك) استفهام انكاري أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه فاطر خالق السموات والارض جلالين (قوله وزعمت المجوس والثنوية) بتقديم الثاء المثلثة على النون لا الوثنية بتقديم الواو على الثاء المثلثة وهم عبدة الاوثان لانهم لم يشركوا في الذات وانما أشركوا في التسمية واستحقاق العبادة كما صنعت مشركو العرب حين عبدوا مع الله الاصنام وسموها آلهة فصاروا مشركين مع اقرارهم بأن الله هو الخالق باعتبار عبادتهم غير الله قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وأما الثنوية والمجوس على ماذكره الشارح أو الثنوية فقط على ماذكره شارح عقيدة الطحاوي فاشركوا في الذات وأثبتوا للعالم صانعين خيرا ويسمونه يزدان وشرا ويسمونه أهرمن وكذا الطبائعية والافلاكية وأما المجسمة فقد أشركوا في الوصف حيث وصفوا البارى بالصورة والجسمية والتمكن على

العرش على مثال البشر تسوية منهم بين الله وبين خلقه فصاروا بذلك من جملة المشركين وقد نزه الله نفسه الكريمة عن جميع ذلك حيث قال الله سبحان الله عما يشركون سبحان الله عما يصفون اه شرح عقيدة الطحاوي فظهر من كلامه رضي الله عنه أن المشركين أنواع مشركون في الذات وهم الثنوية والمجوس وفي التسمية واستحقاق العبادة وهم الوثنية عبدة الاصنام وفي الوصف وهم المجسمة وقد رد عليهم الامام الطحاوي في عقيدته بقوله لاشريك له فهو نفي لانواع الشرك (قوله ورد) أي هذا الزعم الباطل بقوله تعالى الله خالق كل شيء فان النكرة في حيز العموم في الاثبات قد تعم كهي في حيز النفي وقد قامت البراهين القاطعة على قدم ذاته وصفاته فلا يدخلان تحت العموم ضرورة (قوله وأما قوله تعالى بيدك الخير) جواب عن مقدر تقديره ظاهر أي والشر على حد سرابيل تقيكم الحر (قوله أو من طريق الأدب في مقام الثناء) أي لانه لما وعد النبي صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم قال المنافقون هيهات فنزل قل اللهم مالك الملك الآية فهو ثناء من النبي صلى الله عليه وسلم على ربه (قوله ومنه) أي من طريق الأدب وعدم نسبة الشر الى ربه تعظيما لقدره (قوله كالايقال خالق الكلب والخنزير الخ) ظاهره حرمة ذلك فلينظر (قوله والافكما قال) أي ماتقدم بيدك الخير قال قل ان الامر كله لله الخ ففي التركيب ركاكة فلينظر في النسخ (قوله قل ان الامر كله لله) بالنصب توكيد والرفع مبتدأ خبره لله أي القضاء له يفعل مايشاء من النصر والخذلان للابرار والفجار (قوله قل كل) أي من الخصب والسعة وضدهما من عند الله نزل ردا على اليهود كانوا اذا أصابتهم حسنة أي خصب وسعة يقولون هذه من عند الله أي من قبله وان تصبهم سيئة أي ضيق عيش وفقر يقولون للنبي هذه من عندك أي من قبل نفسك فما لهؤلاء القوم اليهود لا يكادون يفقهون أي لايقاربون أن يفهموا حديثا يلقى اليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه جلالين (قوله وقال بعضهم) لم يتقدم في كلامه ذكر غير الثنوية والمجوس فالبعض منهم فيقيد كلامه المتقدم بغير البعض ليتجه الكلام (قوله أحدهما الظلمة والآخر النور) أي الليل والنهار بدليل مايأتي (قوله وجعل الظلمات والنور) أي خلق كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته والمخلوق لايكون الها (قوله ودليل التمانع) مبتدأ خبره قوله قطعي (قوله على مابيناه في محله الأليق به) عبارته في شرح الفقه الاكبر والحاصل أن صانع العالم واحد اذ لا يمكن أن يصدق مفهوم واجب الوجود الاعلى ذات واحدة متصفة بنعوت متعددة كما يستفاد من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ببرهان التمانع وتقريره أنه لو أمكن الهان لأمكن

ورد بقوله تعالى الله خالق كل شيء وأما قوله تعالى بيدك الخير فمن باب الاكتفاء أو من طريق الأدب في مقام الثناء ومنه قوله عليه السلام الخير كله بيديك والشر ليس اليك أي لا ينسب اليك الشر تعظيما كالايقال خالق الكلب والخنزير تكريما والا فكما قال قل ان الامر كله لله وقل كل من عند الله وقال بعضهم أحدهما الظلمة والآخر النور وفساده أظهر من الشمس لانهما عرضان مفتقران الى موجدهما كما قال تعالى وجعل الظلمات والنور فهما مجعولان له سبحانه مسخران لأمره كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين ودليل التمانع في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قطعي اجماعي لاظني اقناعي كما توهم بعضهم على مابيناه في محله الأليق به

بينهما

وزعم الطبائعيون أن الصانع أربعة الحرارة و البرودة و الرطوبة واليبوسة وزعم الافلاكيون انه سبعة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر وبطلا نهما ظاهر عقلا ونقلا و عبدة الأصنام مع أنهم الجهلاء أقرب الى معرفة الرب من هؤلاء الذين يزعمون انهم الحكماء فانهم يعترفون بربوبيته سبحانه و انما يعبدون الالهة ليقربوهم اليه تعالى وليكونوا لهم شفعاء لديه و أما التوحيد الصرف الذى يقول به الوجودية والحلولية والاتحادية من أن الحق هو الوجود المطلق فشر من كفر الثنوية والحاصل أن توحيد أهل الايمان هو تصديق بالجنان واقرار باللسان

بينهما تمانع بأن يريد أحدهما سكون زيد والآخر حركته لان كلا منهما أمر ممكن وكذا تعلق الارادة بكل منهما ممكن فى نفسه أيضا اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين فهو اما أن يحصل الامران متحققين فيجتمع الضدان أو لا فيلزم عجز أحدهما وهو امارة الحدوث و الامكان لما فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا وهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه وان قدر لزم عجز الآخر وبما ذكرنا وهو أنه لو أمكن الهان الخ يندفع ما يقال انه يجوز أن يتفقا من غير تمانع وأما قول العلامة التفتازانى فى شرح العقائد الاية حجة اقناعية أى يظن من أول الامر أنها حجة و يزول ذلك عند تحقق المعرفة و الملازمة عادية على ما هو اللائق بالخطابيات فان العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم على ما أشير اليه بقوله تعالى ولعلا بعضهم على بعض فالمحققون كالغزالى و ابن الهمام والبيضاوى ما قنعوا بالاقناعية وجعلوها من الحقائق القطعية بل قيل بكفر قائلها و المسئلة مستوفاة فى الكتب الكلامية (ثم اعلم) أن لو فى هذه الآية ليست لانتفاء الثانى فى الماضى بسبب انتفاء الأول كما هو عند أهل اللغة بل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعين زمان فانه قد يستعمل فى هذا المعنى فى بعض المبنى اه كلامه (قوله وزعم الطبائعيون الخ) تقدم أن الطبائعيين و الافلاكيين مشركون فى الذات ولذا كانت عبدة الاصنام مع جهلهم أقرب معرفة منهم بربهم مع زعمهم أنهم الحكماء كلا بل هم اللؤماء ووجه أقربية عبدة الاصنام أن اشراكهم فى التسمية و استحقاق العبادة لا فى تعدد الذات كما تقدم (قوله وبطلانهما) أى بطلان هذين الزعمين ظاهر من جهة النقل و العقل فلنضرب الصفح عن الاشتغال برده (قوله و عبدة الاصنام) مبتداء خبره أقرب الى معرفة الرب (قوله فانهم) أى عبدة الاصنام فالضمير راجع اليهم وان كانت الحكماء أقرب مذكور بدليل السباق والسياق (قوله وأما التوحيد الصرف) مبتدأ والصرف بكسر الصاد بمعنى الخالص صفته والذى يقول به الوجودية الخ صفة الصرف وقوله من أن الحق بيان للتوحيد الصرف وقوله فشر خبر وجواب (قوله تصديق بالجنان) بفتح الجيم أى القلب ولم يبين رضى الله عنه هل الاقرار شطر أو شرط لاجراء الاحكام وقد بينه فى شرح الفقه الاكبر وحاصله أن التصديق لم يختلف فى شطريته وانما الخلاف فى الاقرار فذهب البعض الى أنه شطر والمحققون كالماتريدى و الاشعرى فى أصح قوليه والمروى عن الامام الاعظم أنه شرط لاجراء أحكام الايمان ويؤيده قوله تعالى أولئك كتب فى قلوبهم الايمان فمن صدق بقلبه وأقر بلسانه فهو مؤمن عند الله وفى

ظاهر الشرع ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه فهو كافر عند الله ومؤمن ظاهرا فيعامل معاملة المؤمنين ومن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله وكافر ظاهرا فلا تجرى عليه أحكام المسلمين لما تقدم من أن الاقرار شرط لاجراء الاحكام وليس لنا الا الظاهر والله يتولى السرائر ولا يشترط لفظ أشهد عندنا لصحة الايمان ولذا قال الامام فى الفقه الاكبر يجب أن يقول آمنت بالله الخ ولم يقل يجب أن يشهد بأنى آمنت بالله خلافا لمن شرطه من الشافعية مستدلين بقوله عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وجوابه أن يشهدوا بمعنى يقولوا كما جاء مصرحا به فى رواية أخرى حتى يقولوا لا اله الا الله اه (ثم اعلم) بأن التصديق لا يسقط بحال ولذا كان هو الركن الاعظم بخلاف الاقرار فانه يسقط فى حق الاخرس والمكره وأما من طلب منه الاقرار فامتنع بغير عذر فانه يحكم بكفره ويسمى الكفر العنادى والله الهادى (قوله على أنه تعالى أحد فى ذاته واحد فى صفاته الخ) قيل الواحد والأحد مترادفان وقد جاء فى القرآن وصف الله تعالى بهما قال تعالى هو الله الواحد القهار وقال تعالى هو الله أحد وقيل يفيد كل واحد منهما ما لا يفيده الآخر فان الواحد يستعمل لافادة الصفات والأحد يرجع الى الذات يقال فلان واحد زمانه يعنون بذلك تفرده بصفات كمالية لا يشاركه فيها غيره ولهذا قيل ان الله تعالى أحد فى ذاته وواحد فى صفاته قال الازهرى الواحد فى صفة الله تعالى له معنيان أحدهما أنه واحد لا نظير له والمعنى الثانى أنه اله واحد ورب ليس له فى الالوهية والربوبية شريك اه شرح عقيدة الطحاوى فالشارح رضى الله عنه مشى على القول بالتباين كما ترى (قوله اله الخلق مولانا قديم الخ) اله الخلق مبتدأ ومضاف اليه ومولانا عطف بيان له وقديم خبره وموصوف معطوف على الخبر وبأوصاف الكمال جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بموصوف والجملة فى محل نصب مقول القول واله اسم غير صفة لانه لا يوصف به فلا يقال شئ اله كما يقال شئ رجل وهو مأخوذ من اله اذا تحير لتحير العقول فى كنه عظمته أو من اله اذا عبد فمعناه المعبود بالحق تونسى (قوله وبالخلق المخلوق وهو ما سوى الله سبحانه) يشير الى أن المراد بالمصدر اسم المفعول وان أل فى الخلق للاستغراق وفائدة هذه الاضافة نفى الاشراك بالله تعالى فى التخليق كما ذكره التونسى (قوله والمولى هو السيد والناصر الخ) واصله من الولاء وهو الحكم والنصرة والقرب والمحبة ويصح ارادة الحكم هنا أيضا كالسيد والناصر كما ذكره التونسى (قوله والقديم ما لم يسبق بالعدم الخ) وهو ضد الحادث الذى هو موجود يسبقه عدم لانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيحتاج محدث فيكون ممكنا فيلزم اما الدور أو التسلسل وهما باطلان

على أنه تعالى أحد فى ذاته واحد فى صفاته وخالق لمصنوعاته كما أشار اليه بقوله
(اله الحق مولانا قديم وموصوف بأوصاف الكمال) المراد بالاله المعبود بالحق وبالخلق المخلوق وهو ما سوى الله سبحانه وتعالى والمولى هو السيد والناصر والمربى والمتولى الأمر والقديم ما لم يسبق بالعدم وما ثبت قدمه استحال عدمه

اه

اه تونسى (قوله فهو) أى القديم متضمن لصفة البقاء وهى نفى العدم اللاحق تونسى (قوله والظاهر بالصفات الخ) معنى ظهوره بالصفات أن آثارها المشاهدة لنا تدل على وجوده واتصافه بها ومعنى كونه باطنا بالذات أن حقيقة ذاته لا يدركها أحد والعجز عن درك الادراك ادراك ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما تفكروا فى آلاء الله أى فى نعمته التى هى آثار صفته ولا تتفكروا فى ذات الله (قوله ليس كمثله شئ الخ) الكاف بمعنى مثل أى ليس مثل مثله شئ لكن استشكل هذا بأن الآية لا تقتضى نفى المماثلة عن الله وانما تقتضى نفى المماثلة عن مماثل الله تعالى وأجيب عنه بجوابين الاول ان الكاف صلة والمعنى عليه ليس مثله شئ فحينئذ تفيد الآية نفى المماثلة عن الله تعالى والثانى أنه اذا انتفت المماثلة عن مماثل الله تعالى فبالاولى أن تنفى المماثلة عن الله تعالى أى لو فرض وقدر وجود ذات متصفة بتلك الصفات لا تشبه شيأ من المخلوقين فمن باب أولى لا تشبه المخلوقات الله تعالى والفرض أنه لم يوجد مماثل لله تعالى فحينئذ يثبت أنه لا مشابهة للمخلوقين لله تعالى فى ذاته ولا صفاته ولا فى أفعاله تونسى ثم جملة وهو السميع البصير ترد على المعطلة بكسر الطاء النافية للصفات كما ان جملة ليس كمثله شئ ترد على المشبهة بكسر الباء المشبهة فى الذات (قوله وهو متصف بأوصاف الكمال) اى العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر والتكوين الى ما لا يتناهى تونسى (قوله منزه عن سمات النقصان الخ) أى عن العلامة أى كالجهل والعجز والخرس والصمم والعمى وامثالها تونسى (قوله ثم الخالق الخ) سيأتى تحقيق المسئلة عند قول الناظم صفات الذات والافعال طرا الخ (قوله فانه سبحانه كان خالقا قبل أن يخلق الخلق) أى ورازقا قبل أن يرزقهم فله معنى الخالق ولا مخلوق ومعنى الرازق ولا مرزوق ومعنى الربوبية ولا مربوب ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم البارئ وقد أوضح ذلك امامنا الاعظم فى فقهه الاكبر (قوله نشأ من جهله بتحقيق المسئلة) اى لما تقدم من خلاف الاشاعرة وقيل الخلاف بين الاشاعرة والماتريدية لفظى فى القضية وسنذكر وجهه ان شاء الله تعالى (قوله هو الحى المدبر الخ) هو مبتدأ والحى خبره والمدبر خبر بعد خبر وكل معمول المدبر لانه اسم فاعل من دبر يدبر فيعمل عمل فعله وأمر مجرور بالاضافة هو مبتدأ والحق خبر والمقدر خبر بعد خبر وكذلك ذو الجلال ولا يخفى ما فى البيت من المحسنات البديعية وهى الجناس اللاحق وهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف بغيره من مخرجه كقوله الحى والحق والمناسبة اللفظية وهى الاتيان بكلمات متزنات مقفاة أو غير مقفاة متوالية أو غير متوالية كقوله المدبر والمقدر والحى والحق تونسى (قوله قال تعالى هو

فهو متضمن لنعت البقاء فهو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بالصفات والباطن بالذات وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وهو متصف بأوصاف الكمال من نعوت الجلال وصفات الجمال الذاتية والافعالية والثبوتية والسلبية فهو كأنه موصوف بأوصاف الكمال منزه عن سمات النقصان والزوال ثم الخلق من صفات الافعال وهى قديمة عندنا فانه سبحانه كان خالقا قبل أن يخلق الخلق خلافا للاشاعرة فما قال شارح من أن من قال انه لم يكن خالقا قبل أن يخلق الخلق فقد كفر نشأ من جهله بتحقيق المسئلة

(هو الحى المدبر كل أمر
هو الحق المقدر ذو الجلال)

قال تعالى هو

وقال انا كل شئ خلقناه الحى لاالله الاهو وقال يدبر الأمر من السماء الى الأرض

بقدر وقال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام أى ذى العظمة والرحمة قال أهل السنة الحياة من صفات الذات وهى صفة حقيقية قائمة بالذات تقتضى صحة وجود الصفات من العلم والارادة والقدرة ونحوها لمن قامت به وقالت المعتزلة هى عدم امتناع العلم والقدرة ثم المدبر والعالم بعواقب الامور والحق هو الثابت وهو من اسمائه سبحانه والمقدر موجد الاشياء على قدر مخصوص وقيل الواجد الذى يصح منه الفعل والترك وكل أمر مفعول المدبر ومفعول المقدر محذوف تقديره كل أمر بقرينة ماتقدم فكل شئ من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر بقضائه وقدره فى الأزل فلا يتبدل ولا يتغير وفيه اشارة الى دخول افعال العباد فى مخلوقاته ردا على المعتزلة (مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال) الارادة من صفات الذات تقتضى ترجيح أحد الجائزين من الترك والفعل بالوقوع

الحى الخ) استدلال على ماذكره الناظم على جهة اللف والنشر (قوله أى ذى العظمة والرحمة) يصلح تفسيرا للآية والبيت (قوله قال أهل السنة الخ) قال الفاضل العدوى فى حاشيته على الشيخ عبد السلام وأهل السنة من اتصف بمزاولتها والعمل بمقتضاها من أشاعرة وماتريدية وهى أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وغير ذلك وانما لم يسموا بأهل الكتاب لما فيه من الايهام اذ أهل الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى (قوله وقالت المعتزلة الخ) سموا بذلك لما قيل ان واصل بن عطاء ومن تبعهم كان من تلامذة الحسن البصرى فاعتزل يوما عن مجلسه بجماعة يقرر لهم مسئلة مرتكب الكبيرة فقال الحسن اعتزلنا واصل فسموا لذلك معتزلة قاله شيخنا رحمه الله (قوله هى عدم امتناع العلم) لعله مبنى على مذهبهم الفاسد من أنه عليم بذاته وقادر بذاته وكذا بقية الصفات فانهم ذهبوا لذلك خوفا من تعدد القدماء المستلزم للكفر وجوابه عدم الملازمة اذ لا يلزم ذلك الا لو كانت صفات مستقلة منفكة عن ذاته (قوله ثم المدبر هو العالم بعواقب الامور) أى من غير نظر وفكر فيسير الامر وينفذه بما يريده وقيل هو المثبت للعواقب وقيل هو المتقن فى ايجاده تونسى (قوله والحق هو الثابت) وهو المراد هنا اه تونسى (قوله وكل أمر مفعول المدبر) والامر مايصح أن يدركه العقل قاله الشيخ المقدسى (قوله بقرينة ماتقدم) أى فحذف من الثانى لدلالة الاول عليه (قوله ردا على المعتزلة) القائلين بان الانسان يخلق أفعال نفسه الاختيارية ولذا نحمد على فعل نفسه وقد رد عليهم فى الجوهرة بقوله * فخالق لعبده وما عمل الخ ودليلنا على دخول أفعال العباد فى مخلوقاته قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر على قراءة النصب اى انا بما لنا من العظمة خلقنا كل شئ خلقناه مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة أو مقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وعلى قراءة الرفع ايضا اذا جعل خلقناه خبرا لا نعتا كما أفاده القاضى فى تفسيره والجواب عن شبهتهم أنه انما حمد على فعل نفسه لكونه مكتسبا له لا لأنه مخلوق له وأشار الناظم بالمقدر الى صفة القدرة وهى صفة من شأنها ابراز أحد الجائزين على وفق مااقتضته الارادة من ايجاد أو اعدام وهى انما تؤثر بالفعل ويجب صدور الاثر عنها عند انضمام الارادة وأما بالنظر الى نفسها وعدم اقترانها بالارادة فلا تكون الا جائزة التأثير ولهذا لا يلزم من وجود القدرة وجود جميع المقدورات تونسى * (فائدة) * قال المقدسى رحمه الله تعالى الالف واللام فى أسماء الله تعالى للكمال لا للعموم ولا للعهد قال سيبويه تكون لام التعريف للكمال تقول زيد الرجل اى الكامل فى الرجولية وكذلك فى أسماء الله تعالى تونسى (قوله فى النظم مريد الخير الخ) مريد الخير مبتدأ خبره محذوف تقديره هو والشر عطف على الخير والقبيح صفة

للشر

وترادفها المشيئة والرضا والمحبة سواء هذا مذهب أكثر أهل السنة وقالت المعتزلة وبعض الاشاعرة الرضا والمحبة نفس الارادة والمشيئة واختصت المعتزلة بقولهم ان الخير من الله والشر من العبد ونقول نعم يظهر من العبد بحسب كسبه لكن بخلق الله سبحانه فيه فالكل منه ثم القبيح بالجر صفة كاشفة للشر وتسمية شرا وقبيحا بالنسبة الى تعلقه بنا وضرره لنا لا بالنسبة الى صدوره منه سبحانه وهذا أحد معاني حديث والشر ليس اليك ثم القبيح والحسن يعرفان بالشرع وعند المعتزلة بالعقل والمحال بضم الميم ما لا يمكن في العقل تقدير وجوده في الخارج وقيل المحال والمستحيل ما تقتضي ذاته عدمه والمراد به هنا ما كان بعيدا عن الصواب عند أولي الالباب كالكفر والمعصية فانه سبحانه مريد لهما غير راض بهما

للشر ولكن حرف عطف استدراك للاول واثبات للثاني وقوله ليس يرضى بالمحال ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر اسمها مضمر يعود على الله أي ليس هو يرضى فعل مضارع وفاعله ضمير يرجع الى الله تعالى بالمحال جار ومجرور متعلق بيرضى وهذه الجملة في محل نصب خبر ليس (قوله وترادفها المشيئة) أي ترادف الارادة المشيئة عند المتكلمين والفقهاء فرقوا بينهما حتى لو قال أردت طلاقك لا تطلق ولو قال شئت طلاقك تطلق لان الارادة مشتقة من الرود وهو الطلب والمشيئة عبارة عن الايجاد فكأنه قال أوجدت طلاقك وبه يقع الطلاق كذا ذكروه وقال القونوي فيه نظر اذ لو كان كذلك لما احتيج الى النية والحاصل أن المشيئة عبارة عن الارادة التامة التي لا يتخلف عنها الفعل والارادة تطلق على التامة وعلى غير التامة فالاولى هي المرادة في جانب الله والثانية في جانب العبد ذكره الشارح في شرح الفقه الاكبر (قوله والرضا والمحبة سواء) الرضا مبتدأ والمحبة عطف عليه وسواء خبر (قوله هذا) اسم الاشارة راجع الى ترادف الارادة والمشيئة والرضا والمحبة لكن الارادة والمشيئة مترادفان في نفسهما مغايران للرضا والمحبة والرضا والمحبة مستويان في نفسهما مغايران للارادة والمشيئة (قوله وقالت المعتزلة وبعض الاشاعرة الخ) أي سووا بين الالفاظ الاربعة في المعنى (قوله واختصت المعتزلة) أي استقلت وانفردت بهذا القول دون بعض الاشاعرة مستدلين بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك والجواب عنه أن التقدير من فعل نفسك لئلا يضيف الشر الى الله عند الانفراد مراعاة للادب وان كان ذلك من العبد بتخليق الله لان الاضافة على نوعين اضافة تحقيق واضافة اكرام فأما اضافة التحقيق فمثل قوله تعالى ولله ملك السموات والارض وأما اضافة الاكرام فمثل قوله تعالى بيت الله وناقة الله ورسول الله ثم الطاعة مكرمة مرضية فجاز أن تضاف الى الله عند الانفراد فيقال الخير من الله والمعصية ليست بمحل الاكرام حتى تضاف الى الله عند الانفراد بل عند الجملة كما قال قل كل من عند الله فانه لا يقال يا خالق الخنازير والعقارب والحيات مراعاة للادب بل يقال يا خالق كل شئ اه كلام بعض الشروح وكذلك يحمل نحو هذه الآية من الاحاديث على ما يناسبه (قوله تقدير وجوده في الخارج) أي وهو المحال العقلي وليس مرادا هنا وانما المراد المحال الشرعي وفسروه بما يوجب ارتكابه العقاب سواء كان كفرا أو معصية واليه أشار شارح بقوله والمراد به هنا ما كان بعيدا عن الصواب الخ ولكن قال المقدسي ويمكن ان يراد حقيقة المحال أي العقلي فان ارتكاب المعصية مع اظهار المحبة جمع بين الضدين وذلك محال واستدل بما ذكره الشارح من البيت

لقوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله ولا يرضى لعباده الكفر ولما كانت عبارة الناظم بمريد الخير
والشر مظنة توهم رضاه بهما استدرك وبما يدل لاستعمال المحال على غير المرضى من الخصال
قول من قال
تعصى الاله وأنت تظهر حبه
هذا محال فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
ان المحب لمن يحب مطيع
(صفات الله ليست عين ذات
ولا غيرا سواه ذا انفصال)
اطلق الناظم صفات الله فشملت صفات الذات و صفات الافعال فهى ليست عين الذات ولا غيرها كما هو مذهب أهل السنة ومذهب الحكما ان الصفات عين الذات ومذهب المعتزلة انها غيرها كذا ذكره ابن جماعة والمشهور عن المعتزلة نفى الصفات بالكلية حيث زعموا أن صفاته عين ذاته بمعنى ان ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالما وبالمقدورات قادرا الى غير ذلك نظرا الى أن فى اثباتها ابطالا للتوحيد للزوم تعدد القدماء والضمير فى سواه عائد الى الذات و ذكر مراعاة للادب وتنزيها للرب وسواه بدل من غير التوكيد وقوله ذا انفصال مشير الى ان المراد بالغيرية الغيرية الاصطلاحية وهو الذى يمكن انفصاله عن الذات لا الغيرية اللغوية لظهور التغاير بين الذات والصفات اما كونها ليست عين الذات فلأن الصفة ليست عين الموصوف وأما أنها ليست غيرها فلأن صفاته تعالى

يبقى

فقول الشارح وبما يدل على استعمال المحال على غير المرضى من الخصال قول من قال الخ ليس بمتعين (قوله لقوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله) دليل على أن الخير والشر والطاعة والمعصية واقع بارادة الله تعالى وقضائه وقدره ومنه قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر كما تقدم (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) دليل على أن المحبة والرضا والامر لا تتعلق الا بالخير ومنه قل ان الله لا يأمر بالفحشاء والله لا يحب الفساد (قوله هذا) أى عصيانك الاله مع اظهارك حبه محال فى الفعال بديع أى هذا بعيد فى العقل وبديع فى الفعل تونسى (قوله فى النظم صفات الله الخ) صفات الله مبتدأ ومضاف لما بعده ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر اسمها مستتر عائد الى صفات الله عين ذات خبر ليس ومضاف لما بعده وجملة ليست عين ذات خبر المبتدا ولا غيرا معطوف على خبر ليس وسواه صفة غيرا أو بدل منه أتى به للتأكيد وذا انفصال صفة ثانية * ثم الصفات جمع صفة وهى الامارة اللازمة للذات الموصوف التى يعرف بها والصفة والوصف سيان من حيث اللغة وبينهما تغاير من حيث الاصطلاح وذلك أن الوصف ما قام بالواصف والصفة ما قام بالموصوف وجوز فى فتح القدير ثبوت هذا الفرق لغة ايضا اذ لا شك أن الوصف مصدر وصفه اذا ذكر ما فيه والصفة هى ما فيه ولا ينكر أن يطلق الوصف ويراد به الصفة تونسى قلت وبه اندفع قول العينى فى شرح الكنز وليت شعرى من أين للمتكلمين هذا الفرق فان الصفة والوصف مصدر يصح أن يتصف به الفاعل والمفعول (قوله فهى) أى الصفات من حيث هى كما هو ظاهر (قوله للزوم تعدد القدماء الخ) تقدم جوابه (قوله وتنزيها للرب) أى عما ينطلق عليه صفة المؤنث (وحكى) ان أبا على الفارسى سئل هل يجوز ادخال هاء التأنيث فى صفات الله تعالى فمنع منه واحتج بقوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا تونسى (قوله وسواه بدل من غير الخ) تقدم أنه يصح كونه صفة أيضا وبه صرح التونسى (قوله الى أن المراد بالغيرية الخ) عبارة التونسى وأشار الى أن المراد الغيرية الاصطلاحية لا اللغوية وهى ما يمكن انفصاله عن الذات لا المغايرة بحسب المفهوم لان ما يفهم من الذات غير ما يفهم من الصفات بالاجماع (قوله ليست عين الموصوف) أى والا يلزم تعدد الذات باعتبار تعدد الصفات وهو باطل تونسى (قوله وأما أنها ليست غيرها الخ) أى ولانها لو كانت غير ذاته لا يخلو اما أن يتصف بها غيره أو تقوم بنفسها وكلاهما باطل لانه يلزم أن توجد صفاته الكاملة فى غيره فيكون ناقصا فى ذاته مستكملا بغيره وهو باطل ولان العرض لا يقوم بمحلين ولا

يبقى زمانين ولاقيام له بنفسه تونسى (قوله صفات الذات الخ) صفات مبتدأ ومضاف لما بعده والافعال معطوف على الذات طرا منصوب على أنه تأكيد قديمات خبر عن المبتدا مصونات خبر بعد خبر الزوال مجرور باضافة مصونات اليه (قوله اعلم ان صفات الذات ما يلزم من نفيه نقيضه) أى ضده من الصفات فهو من صفات الذات والذى لايلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الافعال ونقيضه بالقاف والضاد المعجمة أى ضده مثلا لو نفيت الحياة لزم ضدها وهو الموت ولو نفيت القدرة لزم ضدها وهو العجز وهكذا بقية الصفات الذاتية ولو نفيت الاحياء والاماتة والتخليق والترزيق ونحوها لم يلزم نقيضه بمعنى أن نقيضه ليس بنقص ولو قرئ نقيضه بالصاد المهملة والتاء الفوقية لكان له وجه اذ نقيض صفات الذات نقص ونقيض صفات الافعال ليس بنقص وهذا الفرق الذى ذكره الشارح جرى عليه العلامة التونسى فى شرحه وقد جعل الشارح الفرق المذكور فى شرحه على الفقه الاكبر مذهب الاشاعرة وجعل مذهب الماتريدية ان كل ما وصف الله تعالى به ولا يجوز أن يوصف بضده فهو من صفات الذات وما جاز أن يوصف به وبضده فهو من صفات الافعال كالرأفة والرحمة والسخط والغضب وأرى أنه لا فرق عند التأمل بين المذهبين فان كلا الفريقين متقاربان هذا وعند المعتزلة ماجرى فيه النفى والاثبات فهو من صفات الفعل كما يقال خلق لفلان ولد اولم يخلق لفلان ورزق زيدا مالا ولم يرزق عمرا وما لا يجرى فيه النفى فهو من صفات الذات كالعلم والقدرة فلا يقال لم يعلم كذا ولم يقدر على كذا اهـ قلت وبتأمل الفرق أيضا بين هذا وبين ما قاله أهل السنة (قوله ثم صفات الذات الحياة والعلم الخ) ذكر منها خمسة وبقى السمع والبصر على الاتفاق وأما البقاء فقيل من الثبوتية وذكره بعضهم مع السبعة المقدمة فقال

حياة وعلم قدرة وارادة * كلام وابصار وسمع مع البقا

والاظهر أنه من السلبية اذ المراد به نفى العدم السابق والفناء اللاحق بناء على أن ما ثبت قدمه استحال عدمه وما يجوز عدمه يمتنع قدمه وممن ذكر البقاء مع النعوت الثبوتية الشاطبى حيث قال

حى عليم قدير والكلام له * باق سميع بصير ما أراد جرى

وقد صرح الامام فى الفقه الاكبر بالسبعة سوى البقاء هذا وقد اضطرب كلام الشارح فى شرحه هناك حيث جعل الارادة والكلام من صفات الذات تبعا لما ذكره الامام ثم فى آخر العبارة جعلهما من صفات الافعال وهنا جعلهما من صفات الذات تبعا للقوم وهو الحق يدل عليه قوله قديمة بالاجماع اذ لو كانا من صفات الافعال لما بقى لذكر الاجماع معنى فتأمل فى كلامه (قوله انها قديمة)

(صفات الذات والافعال طرا قديمات مصونات الزوال)

اعلم أن صفات الذات ما يلزم من نفيه نقيضه وصفات الافعال ما لا يلزم من نفيه نقيضه والفرق بين الذات والصفة أن الذات كل ما يمكن أن يتصور بالاستقلال بخلاف الصفة فانها كل ما لا يمكن تصوره الا تبعا والتحقيق أن من قال الصفات غير الذات نظر الى ان الصفة قائمة بالذات وتقدم الذات من الضروريات ومن قال الصفات عين الذات نظر الى أن الذات غير منفكة عن الصفات ومن قال لا عين ولا غير نظر الى أنها لو كانت عينا لكانت ذاتا ولو كانت غيرا لزم التركيب وهو من المحالات * والله أعلم بحقيقة الحالات * والعجز عن درك الادراك ادراك ثم صفات الذات الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر قديمة بالاجماع واما الفعلية وهى التكوين المعبر عنه بخلق الاشياء ورزق الاحياء والابداع والانشاء والاحياء والافناء والانبات والانماء وأمثال ذلك ففى كونها قديمة النزاع فذهب أئمتنا الحنفية أنها قديمة

لانها لوكانت حادثة فى ذاته لزم خلو ذاته فى الازل عنها ثم اتصافه بها فيلزم حينئذ تغير ذاته عما كان عليه وهو من أمارات الحدوث فتكون ذاته محلا للحوادث ومالا يخلو عن الحوادث فهو حادث وقد ثبت أنه قديم بالذات تونسى (قوله مذهب الاشاعرة والمعتزلة انها حادثة) شبهتهم فى ذلك أن التكوين لو كان أزليا لتعلق وجود المكون به فى الازل ولو تعلق وجوده فى الازل لوجب وجود المكون فى الازل لان القول بالتكوين ولا مكون كالقول بالضرب ولا مضروب وانه محال فلابد أن يكون التكوين حادثا والجواب أن التكوين اما أن يكون حدث بالتكوين فهو تكوين محتاج الى تكوين فيؤدى الى التسلسل وهو باطل وينتهى الى تكوين قديم وهو الذى ندعيه أولا بتكوين أحد ففيه تعطيل الصانع والحاصل انا نقول ان التكوين قديم والمتعلق به وهو المكون حادث كما أن العلم قديم وبعض المعلومات حادث على أن التكوين فى الازل لم يكن ليكون العالم به فى الازل بل ليكون وقت وجوده فتكوينه باق أبدا فيتعلق وجود كل موجود بتكوينه الازلى بخلاف الضرب لانه عرض فلا يتصور بقاؤه الى وقت وجود المضروب ثم نقول لهم هل تعلق وجود العالم بذاته أو بصفة من صفاته أم لا فان قالوا لا عطلوه وان قالوا نعم قلنا انما تعلق به أزلى أم حادث فان قالوا حادث وكان تعلق حدوث بعض العالم ببعض منه لا به تعالى ففيه تعطيله وان قالوا أزلى قلنا هل اقتضى ذلك أزلية العالم أم لا فان قالوا نعم كفروا وان قالوا لا بطلت شبهتهم على أن تعلق وجود العالم بخطاب كن عند الاشعرى فكان تكوينا وهو أزلى فيكون ناقضا اهـ كلام الشارح فى شرح الفقه الاكبر وهو كلام فى غاية من الحسن (قوله وقيل المنازعة فى القضية لفظية لا حقيقية) وجه أن حدوثها عند الاشاعرة باعتبار تعلقها التنجيزى وهو حادث وأما باعتبار تعلقها الازلى ويسمونه المعنوى فهى قديمة لان التكوين باعتبار رجوعه الى صفة القدرة يكون أزليا فالتخليق مثلا هو القدرة باعتبار تعلقها بالمخلوق والترزيق هو القدرة باعتبار تعلقها بايصال الرزق فحينئذ لا خلاف فى المعنى نوبى (قوله بضم الطاء) لا يجوز أن يكون بفتحها من طر الثوب اذا شقه وقطعه نوبى (قوله نسمى الله شيأ لا كالاشيا الخ) نسمى فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن والله منصوب على أنه مفعول أول وشيأ المفعول الثانى ولا نافية كالاشيا روجا مجرور محله نصب صفة شيأ وذاتا معطوف على شيأ من جهات جار ومجرور الست مجرور باضافة جهات اليه وهو متعلق بخال وخالى صفة لذاتا أى نسمى الله شيأ وذاتا الخ (قوله اذ يرده) أى يرد بعض النسخ الذى فيه بناؤه للغائب المجهول نصب قوله

وذاتا

ومذهب الاشاعرة والمعتزلة أنها حادثة وقيل المنازعة فى القضية لفظية لا حقيقية وقوله طرا بضم الطاء وتشديد الراء أى كافة ونصبه على الحال من الضمير المستكن فى قديمات ومعنى مصونات الزوال أى محفوظات من الزوال عن الذات الموصوف بها أو من الزوال بمعنى الفناء والعدم اذا ثبت قدمه استحال عدمه فالمعنى ان جميع صفاته صمدية أزلية أبدية

(نسمى الله شيأ لا كالاشياء وذاتا عن جهات الست خالى) نسمى صيغة متكلم معلوم لا غائب مجهول كما فى بعض النسخ اذ يرده نصب قوله وذاتا والاشياء معرفة ويستقيم الوزن بنقل حركة الهمزة وفى نسخة كاشياء منكرة وفى اخرى كشئ

وهي ليست بشئ والمعنى نحن معشر أهل السنة نسمي الله تعالى شيأ الا انه ليس كسائر الاشياء ذاتا وصفة بناء على ان الشئ بمعنى الموجود فهو أولى باطلاقه عليه لانه سبحانه واجب الوجود وغيره ممكن أو ممتنع والشهود ومما يدل على جواز اطلاقه عليه قوله سبحانه قل أي شئ أكبر شهادة قل الله وأما اذا قيل الشئ مصدر شاء فان أريد به معنى الفاعلية وهو المريدية فيجوز اطلاقه على الله كما سبق وان اريد به معنى المفعولية فلا كقوله تعالى خالق كل شئ والله على كل شئ قدير * وفي المسئلة خلاف الجهمية حيث قالوا انه سبحانه لا يوصف بأنه شئ ولا بكل ما يشاركه المخلوق في اطلاقه ثم قوله وذاتا أي ونسميه ذاتا لا كسائر الذوات كما أشار اليه بقوله عن جهات الست خالى لان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق والذوات كما ان صفاته مخالفة لسائر الصفات والدليل على جواز اطلاق الذات عليه بعد الاجماع قوله عليه الصلاة والسلام لا تتفكروا في ذات الله ثم اعلم أن ما ورد الشرع باطلاقه على الله سبحانه ان كان مشتركا بينه وبين غيره وجب عند اطلاقه نفي المماثلة فيه كالشئ والذات بخلاف مالم يرد الشرع باطلاقه . فلا يقال جسم لا كالاجسام مثلا خلافا للكرامية في تجويزهم ذلك والجهات الست فوق وتحت . ويمين ويسار وامام وخلف وقوله عن جهات الست متعلق بخالى وهو خبر مبتدا مقدر والجملة صفة ذاتا وفيه رد على المعتزلة والقدرية ان الله في كل مكان

وذاتا قال بعض الفضلاء بعد أن ذكر كلا من النسختين وأقول لم يظهر وجه الرد فان ذاتا منصوب على كل حال سواء بني نسمي للمعلوم أو المجهول على أنه مفعول ثان لنسمي ولفظ الجلالة نائب الفاعل على الثاني أي جعله مبنيا للمجهول ومفعول أول على الاول أي جعله مبنيا للمعلوم نعم يظهر ترجيح النسخة الاولى من حيث انها نص في نسبة القول الى أهل السنة والاشارة الى خلاف المعتزلة بخلافه على بناء المجهول لفوات تلك الاشارة ولعدم نكتة حذف الفاعل التي أشار اليها النحاة فتأمل (قوله وهي) أي النسخة التي فيها كشئ ليست بشئ أي معتبر وأقول لم يظهر لي وجه ذلك فليتأمل في وجهه غاية ما فيه أن يقال كشئ من الاشياء (قوله وغيره) أي غير الله ممكن كذواتنا وممتنع كشريكه والشهود تنازعه كل من ممكن وممتنع (قوله وأما اذا قيل الشئ مصدر شاء) أي كما هو في الاصل أطلق تارة بمعنى شاء فيكون المصدر بمعنى الفاعل وبهذا المعنى قيل الله شئ واليه أشار الشارح بقوله فان أريد به معنى الفاعلية الخ واخرى بمعنى مشئ وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فانه المفهوم من الشيئية المطلقة وهذا هو المراد بقوله لا كالاشياء واليه أشار الشارح بقوله وان أريد به معنى المفعولية فلا نونسي (قوله ولا بكل ما يشاركه في اطلاقه الخ) لنا النصوص الواردة ولا تضر المشاركة في الاطلاق وانما المضر المشاركة في الحقائق والذوات فصح الاطلاق واليه أشار الشارح بقوله لان حقيقته مخالفة لسائر الحقائق الخ) قوله خلافا للكرامية في تجويزهم ذلك) اعلم ان الله منزه عن الحدوث وصفة الاجسام وكل ما ورد في القرآن والاحاديث مما ينبئ عن الجهة والفوقية والاستقرار والاتيان والنزول فلا نخوض في تأويله بل نؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ على المعنى الذي أراد سبحانه مع التنزيه عما يوهم الجهة والجسمية شرح المشكاة للشارح (قوله وفيه رد على المعتزلة والقدرية) احتجا على ذلك بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قلنا لا حجة لكم فيها لان المراد من قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ظهور آثار الالوهية ونفوذ أمره في السماء والارض وليس المراد كالذي فهم من الضلالة لان الله منزه عن مثل هذا الكلام فان قيل سلمنا أن الله تعالى منزه عن الجهات الست فما المعنى في رفع الايدي الى السماء عند

وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش سبحانه وتعالى وهورب العرش العظيم اى خالقه وحامله فانه قيوم العلويات والسفليات ﴿ وليس الاسم غير المسمى * لدى اهل البصيرة خير آل ﴾ اثبات همزة الاسم لحن ولو ضرورة كما صرحوا به فى قوله * كل سر جاوز الاثنين شاع ﴿ ٢٨ ﴾ والبصيرة نور فى القلب يدرك به الاشياء والمراد بأهلها اهل السنة وخير بالجر صفة او بدل ويجوز رفعه ونصبه والمعنى ليس الاسم غير المسمى عند اهل السنة بل هو عينه كما قاله شارحوه فلو قال وان الاسم عين للمسمى لكان اظهر واسمى * ثم المسئلة اختلف فيها على مذاهب * احدها ان الاسم عين المسمى والتسمية وهو بعيد جدا * وثانيها انه غيرهما وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة وقال العز بن جماعة وهو الحق ولعله نظر الى ظهور الفرق فى الاستعمالات اللغوية والعرفية * وثالثها انه عين المسمى وغير التسمية وهو المصحح ودليله قوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى اى ذاته * ورابعها لا عين ولا غير قال ابن جماعة وكان عين التحقيق سمع من مشايخنا يقول عجبت من العقلاء كيف اختلفوا فى هذه المسئلة قلت وقد نبه الامام الرازى والامدى على انه لا يظهر فى هذه المسئلة ما يصلح محلا لنزاع العلماء وقد أوضح العلامة البيضاوى فى أول تفسيره هذا المعنى وقد سبقه حجة الاسلام فى المقصد الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى

الدعاء قلنا لان السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة للصلاة لانه اشارة الى اثبات الجهة لله اوتقول انما ترفع الايدى عند الدعاء الى السماء تعظيما وتكريما لانه قاهر فوق العباد اهـ كلام بعض الشروح (قوله وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش) اى ظاهر الآية الا ان الكراميين يثبتون جهة العلو من غير استقرار وجوابهما ما تقدم عن شرح المشكاة (قوله وحامله) أى حافظه فانه أى الله قيوم العلويات والسفليات أى السموات والارضين أى قائم بتدبيرهما وما فيهما (قوله وليس الاسم غير المسمى الخ) ليس ترفع الاسم وتنصب الخبر الاسم مرفوع على أنه اسمها وغير منصوب على أنه خبرها وللمسمى جار ومجرور ولدى ظرف مكان لانه بمعنى عند والعامل فيه ليس وأهل مجرور باضافة لدى اليه والبصيرة اضافة بعد اضافة خير صفة لاهل وغير مضاف وآل مضاف اليه (قوله اثبات همزة الاسم لحن) أى بل هو بتحقيق الهمزة للوزن ولدى بفتح اللام والدال المهملة بمعنى عند (قوله والبصيرة نور فى القلب) أى كما أن الباصرة نور فى البصر يدرك به المحسوسات تونسى (قوله والمراد بأهلها أهل السنة) أى لانهم هم الذين نور الله بصائرهم والآل بمعنى الأهل لكنه يستعمل فى الاشراف وأهل الخطر والاهل أعم منه استعمالا وذكر خير آل للمدح تونسى (قوله ويجوز رفعه) أى على الخبرية لمحذوف أى هم خير آل ونصبه أى على المفعولية لفعل محذوف أى أمدح خير آل (قوله وهو بعيد جدا) أى لان التسمية لا يطلق عليها الاسم بالاتفاق فهى غيره قطعا هذا وجه البعد تونسى (قوله وثانيها أنه غيرهما الخ) أما كونه غير التسمية فوجهه ظاهر وأما كونه غير المسمى فدليله النقل كقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة فان ذلك يدل على تعدد الاسم والتعدد فى المسمى محال وأما العقل فلان الاسم دال على المسمى فلو كان الاسم عينه لزم أن يكون الدال والمدلول شيأ واحدا وهو ممتنع فعلم من هذا أن الاسم غير المسمى والجواب ان المراد بما ذكرتم هو التسمية لا الاسم وهو ما قام بالمسمى ولا شك انها غير المسمى اتفاقا تونسى (قوله وثالثها أنه عين المسمى وغير التسمية) أى أن الاسم عين ذاته الذى هو مسماه بمعنى ان الحكم الوارد على الاسم حكم على المسمى واحتجوا بقوله تعالى وتبارك اسم ربك فان تبارك بمعنى تعالى والمتعالى هو الله

المنزه

(وماأن جوهر ربي وجسم * ولاكل وبعض ذو اشتمال) ماهنا نافية وكذا ان وهي زائدة لتأكيد النفي كقوله تعالى. ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه والجوهر هو الجزء المتحيز الذي لايتجزأ والجسم هو المتحيز المركب من جزأين فصاعدا

وهو يقبل القسمة ولكل اسم لجملة مركبة جزأين فأكثر من اجزاء محصورة والبعض اسم الجزء يتركب الكل منه ومن غيره فأشار المصنف في هذا البيت الى بعض الصفات السلبية وهو ان الله ليس بجوهر ولاجسم ولاكل ولابعض مشتمل بالكل أي داخل فيه اذ هو ليس بمشتمل بمكان ولازمان ولا بشيء من المكونات بحال اذ المذكورات على واجب الوجود محال لحدوثها و افتقارها الى بارئها

(وفي الاذهان حق كون جزء بلاوصف التجزي يا ابن خالي) الاذهان جمع ذهن وهو الفطنة والمراد به هنا العقل والحق الثابت و الكون الوجود (واعلم) أن هذا البيت في بعض المتون الصحيحة موجود هنا وفي بعضها متأخر عن هذا المحل ومضمونه مستفاد من سابقه والحاصل أن المتكلمين من اهل السنة ذهبوا الى اثبات وجود الجزء الذي لايتجزأ في الخارج وان لم يرعادة

المنزه عن كل مالايليق به وبقول المسلم أشهد أن لااله الاالله وأن محمدا رسول الله فانه لولم يكن الاسم عين المسمى لكانت الشهادة بالرسالة واقعة لغير رسول الله فيكفر القائل وتمسكوا ايضاً بالحكم الشرعي وهو انه لو قال رجل زينب طالق وعبدي مبارك حر أو مدبر وقع الطلاق والعتق والتدبير على الذات لاعلى اللفظ وأما كونه غير التسمية فظاهر انتهى (واعلم) ان هذا كله مااذا لم تقم قرينة اما اذا قامت قرينة كما اذا قلت كتبت اسم الله فالمراد اللفظ فيكون غير المسمى اجماعا وان قلت عبد الله فالمراد الذات اجماعا اذ الاسم لايبعد فدار الاسم مع القرينة ومنه مايكون لاعينا ولاغيرا كصفاته تعالى (قوله وماان جوهر ربي وجسم الخ) ما نافية بمعنى ليس زيدت بعدها ان لتأكيد النفي فأبطلت عملها وربي مبتدأ وجوهر خبره قدم عليه وجسم عطف عليه ولا كل و بعض أيضا عطف عليه ولا زائدة بعد النفي وذو اشتمال صفة كل وبعض (قوله والجوهر هو الجزء المتحيز الخ) قال بعض الشراح ويطلق الجوهر على الاصلي يقال للثواب اذا كان محكم الصنعة انه ثوب جوهري (قوله الذي لايتجزأ)أي لاينقسم هذا عند البعض وعليه فلايصح اطلاقه على الله تعالى اذ هو منزه عن التناهي والتحيز وعلى القول بأن الجوهر هو الموجود الغني عن الموضع يصح اطلاقه على الله تعالى لكنه يتوقف على اذن الشارع ولم يرد تونسي (قوله والجسم هو المتحيز المركب من جزأين الخ)هذا عندنا معاشر أهل السنة أو الجوهر الذي له ابعاد ثلاثة وهي الطول والعرض والعمق عند المعتزلة لايلزم ان يكون مركبا فيحتاج الى الجزء و المحتاج ممكن لا واجب وقد ثبت أنه تعالى واجب الوجود أما اذا فسر بماذهب اليه بعضهم من أنه موجود وقائم بنفسه فانما يصح الرد عليه من جهة عدم اذن الشارع في الاطلاق كما مر تونسي (قوله والبعض اسم الجزء يتركب الكل منه ومن غيره) أي فلو كان بعضا لكان جزأ للغير وهو اما صفة كمال فيستلزم أن يكون الواجب مستكملا بغيره أولا صفة كمال فيجب نفيه لنقصانه وكماله تعالى بالذات تونسي (قوله وافتقارها الى بارئها) أي خالقها (قوله وفي الاذهان حق كون جزء الخ) في الاذهان خبر مقدم وحق كون جزء مبتدأ مؤخر وبلاوصف التجزي جملة وقعت صفة لجزء (قوله وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة الخ)قال العلامة النوبي في شرحه وقالت المعتزلة يتصور تجزيه فعلا وعقلا

الابانضمامه الى غيره وعبروا عنه بالنقطة وقالوا انها شيء ذو وضع غير منقسم فان كانت مشتملة بذاتها فهي الجزء والاكان محلها غير منقسم والالزم انقسام الحال بانقسامه فيلزم الجزء وذهب الفلاسفة وبعض المعتزلة الى امتناع وجود الجزء الذي لايتجزأ

الى مالانهاية له وهذا قول فاسد فانه يشعر أن لاتكون الخردلة أصغر من الجبل ولا الجبل أكبر من الخردلة اذ أجزاء كل منهما لاتتناهى ومالايتناهى كيف يكون أصغر ممالايتناهى أو أكبر منه وفائدة الخلاف تظهر فى ثلاثة أمور أحدها فى وصف الله سبحانه بالقدرة على خلق الجوهر الذى لايتجزأ وعدم وصفه بها فعند الخصم لايوصف بها لكونها محالا عنده كالجمع بين الضدين وعندنا يوصف بها لامكانها عندنا والثانى فى الاحصاء والدليل على الاحصاء قوله تعالى وأحصى كل شئ عددا فلو لم يكن للجزء الذى لايتجزأ نهاية لما تحقق الاحصاء من حيث العدد والثالث يظهر فى مسئلة الحوض كما اذا وقعت النجاسة فى الحوض الكبير فعند الخصم يتنجس وان قلت النجاسة لانه لايتناهى تجزيها فكان فى كل قطرة من قطر الماء نجاسة فيتنجس وعندنا لايتنجس اه كلامه (قوله ياابن خالى) الذى فهمه العلامة التونسى هو أن المراد بابن الخال حقيقة وهو ذو الرحم فتلطف الناظم وترحم بمن يستفيد من كتابه كأن ذا الرحم يتلطف برحمه فكأنه يقول انى نصحت لك القول بذكر هذه الفوائد النافعة كما ينصح ذو الرحم رحمه لفرط شفقته عليه والذى فهمه العلامة النوبى هو أن المراد بالابن الولد فى التعلم والخالى من الخلو عن الوصف المذكور ولكل وجهة فتأمل (قوله وما القرآن مخلوقا تعالى * كلام الرب الخ) ما بمعنى ليس القرآن اسمها ومخلوقا خبرها وتعالى فعل ماض وكلام الرب فاعل ومضاف اليه وعن جنس جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بتعالى (قوله والقرآن يطلق) أى بحسب الاشتراك ويراد به القراءة وهى المصدر الحاصل من القارئ ويراد به المصحف أى المجموع المؤلف من الاصوات والحروف وهو بهذا المعنى حادث واضافته الى الله تعالى بهذا المعنى باعتبار انه ليس من تأليفات البشر بل من تأليفات خالق القوى والقدر ولهذا يقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ما أشار اليه الشارح تونسى (قوله ويراد به المقروء) أى ويطلق ويراد به المقروء وهو الكلام النفسى وهو المعنى القائم بذات الله الذى هو صفة من صفاته وهو بهذا المعنى قديم ليس بحرف ولا صوت وهو المعنى بقول الناظم وما القرآن مخلوقا كما أشار اليه الشارح تونسى (قوله واتفق المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على الله تعالى الخ) والدليل عليه قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وأيضا ان الكلام صفة كمال للحى وعدمه نقص فيجب اتصافه به لانه حى يصح اتصافه به والا لاتصف بضده وهو نقص تعالى الله عنه ولان جميع الانبياء اتفقوا على أنه متكلم لكن بلا حرف ولا صوت اذ الحرف والصوت حادث وذاته تعالى قديم

وهذا من جملة الفوائد وليس من ضروريات العقائد

(وما القرآن مخلوقا تعالى كلام الرب عن جنس المقال) ما هنا بمعنى ليس والقرآن يطلق ويراد به القراءة ويراد به المصحف ويراد به المقروء وهو المراد هنا فانه الكلام النفسى القائم بذاته سبحانه وكلام الرب فاعل تعالى أى تعظم وتقدس كلام الحق عن أن يكون من جنس مقول الخلق وهو الحروف والاصوات التى هى مخلوقة فيكون مخلوقا وفى الكلام اشارة الى انه يقال كلام الله غير مخلوق ويقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الأصوات والحروف قديم كما نقل عن بعض الحنابلة واتفق المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على الله لكنهم اختلفوا فى معناه فذهب أهل الحق

و القديم

وذهب الباقون الى أنه متكلم بالحروف والاصوات ثم اختلف هؤلاء فذهب الحنابلة منهم على ماتقل عنهم الى أنها قديمة قائمة بذاته تعالى وذهب المعتزلة الى أنها حادثة قائمة بغير ذاته وذهب الكرامية الى أنها حادثة قائمة بذات الله تعالى و دليل اهل الحق ان الحرف و الصوت مخلوقان وكلام الله غير مخلوق لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى اذ هو من أمارات الحدوث ثم القرآن مقروء بألسنتنا محفوظ فى صدورنا مكتوب فى مصاحفنا كاقول الله مذكور بألسنتنا معبود فى مساجدنا مسجود له فى محاريبنا غير حال فينا ولا فيها قال العز بن جماعة روينا بالسند عن الربيع عن أحمد أن رجلا ساله أصلى خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال أصلى خلف من يقول ان القرآن مخلوق فقال سبحان الله انهاك عن مسلم وتسألنى عن كافر

والقديم لاتقوم به الحوادث تونسى (قوله الى أن كلامه تعالى معنى قائم بذاته ليس بحرف ولاصوت الخ) فان قلت اذا كان كلامه تعالى غير مؤلف من الحروف والاصوات فكيف يعقل سماع غير الصوت والحرف ألا ترى الى ماقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني من الاجماع على أنه لا يمكن سماع غير الصوت قلت اختيار أهل الحق من المشايخ أنه يجوز تعلق السماع بكل موجود حتى الذات والصفات غاية مافى الباب أنه لا يمكن سماع غير الاصوات الا بطريق خرق العادة ألا ترى الى ماقال الامام حجة الاسلام أنه يجوز سماع الكلام الازلى بلا صوت ولا حرف كما يرى فى الآخرة بلا كم ولا كيف وأما مانقله الاستاذ من الاجماع على عدم امكان سماع غير الاصوات فلعل المراد منه الامكان العادى تونسى (قوله ثم اختلف هولاء) أى الباقون فذهب الحنابلة منهم على مانقل عنهم الى أنها أى الحروف والاصوات قديمة قائمة بغير ذاته أى بخلقه فى غيره كاللوح المحفوظ أو جبريل أو النبى عليهما السلام اه كمال فقد ذهبوا الى أنه تعالى متكلم بكلام فقد أثبتوا مأخذ الاشتقاق ولكن على وجه لايتم حيث زعموا أنه تعالى متكلم بكلام هو أى الكلام قائم بغيره تعالى ليس هو صفة له تعالى ضرورة امتناع اتصاف الشئ بصفة قائمة بغيره فكلامهم متناقض لان قولهم متكلم بكلام مقتضاه قيام ذلك الكلام به وقولهم قائم بغيره مناقض له وتفسير مرادهم بانه متكلم بايجاد الكلام فى غيره خلاف اللغة والمعقول اه تونسى (قوله وذهب الكرامية الخ) هذا هو المذكور فى المقاصد وشرحه وشرح المواقف لتجويزهم قيام الحوادث بذاته تعالى عما يقولون وفى المقاصد وشرحه أما الكرامية سموا هذا الحادث الذى زعموا قيامه بذاته قولا له وزعموا أن كلامه قدرته على ايجاد القول اه كمال فقد تبين بهذا كله ان مانقله السعد فى شرح العقائد عن الكرامية من أن كلامه عرض من جنس الاصوات والحروف ومع ذلك فهو قديم سبق قلم منه وقد نبه على ذلك الكمال وقال ان المعروف عن الكرامية ماتقدم عن المقاصد وشرحه وشرح المواقف (قوله قال العز بن جماعة روينا) بفتح أوله مع تخفيف الواو من روى اذا نقل عن غيره ويصح ضم الراء وكسر الواو مشددة أى روت لنا مشايخنا أى نقلوا لنا فسمعنا عن الربيع الخ فليتأمل فى الناقل (قوله وتسألنى عن كافر) ظاهره أن من يقول بخلق القرآن كافر حقيقة ولكن صرح الشارح فى شرح الفقه الاكبر بأنه محمول على كفران النعمة وعبارته واعلم أن ماجاء فى كلام الامام أو غيره من علماء الانام من تكفير القائل بخلق القران فمحمول على كفران النعمة لا كفر الخروج عن الملة بخلاف المعتزلة فى هذه المسئلة بل التحقيق أن لانزاع فى هذه القضية اذ لاخلاف لأهل السنة

(ورب العرش فوق العرش لكن • بلا وصف التمكن واتصال)
رب العرش أى خالقه ومالكه والاضافة للتشريف كرب البيت ورب جبريل وهو أعظم المخلوقات ومحيط بالموجودات و قد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى

فى حدوث الكلام اللفظى ولا نزاع للمعتزلة فى قدم الكلام النفسى لو ثبت عندهم بالدليل القطعى وأما حديث من قال القرآن مخلوق فقد كفر فغير ثابت مع أنه من الآحاد وقابل للتأويل فى بيان المراد والقول بأن المراد بالمخلوق بمعنى المختلق بمعنى المفترى ومع هذا لا يجوز لأحد أن يقول القرآن اللفظى مخلوق لما فيه من الايهام المؤدى الى الكفر وان كان صحيحا فى نفس الامر باعتبار بعض اطلاقات القرآن فانه يطلق على القراءة كقرآن الفجر ويطلق على المصحف كحديث لا تسافروا بالقرآن فى أرض العدو ويطلق على المقروء خاصة وهو كلامه القديم قال تعالى فاذا قرأت القرآن أى كلام الله فاذا ذكر مع قرينة تدل على الحدوث كتحريم مس القرآن للمحدث فهو محمول على المصحف والقراءة واذا ذكر مطلقا يحمل على الصفة الازلية فلا يجوز أن يقال القرآن مخلوق على الاطلاق اه كلامه فتأمل (تنبيه) اعلم أن فى هذا البيت من أنواع البديع المذهب الكلامى وهو أن يورد مع الحكم حجة صحيحة لينقطع بها الخصم والحكم فى البيت فى قوله وما القرآن مخلوقا والحجة فى قوله تعالى كلام الرب الخ وفيه أيضا اشارة الى مسئلة وهى أن القرآن كلام الله وأنه غير مخلوق وبهذا سمى هذا العلم علم الكلام لكونها أشهر مباحثه وأكثرها نزاعا وجدالا حتى أن بعض المتغلبة قتل بعض أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن تونسى (فائدة) اللفظ الدال على الكلام النفسى ان كان عربيا فهو القرآن أو عبرانيا فهو التوراة أو سريانيا فهو الانجيل أو قبطيا فهو الزبور فالاختلاف انما هو فى العبارة لا فى كلام الله اذ كلامه تعالى متحد تونسى (قوله ورب العرش الخ) رب مبتدأ مضاف والعرش مجرور باضافة الرب اليه وفوق خبره وهو مضاف الى ما بعده ولكن للاستدراك وبلا وصف جار ومجرور ومضاف اليه واتصال عطف على التمكن (اعلم) وفقك الله تعالى أن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة به لانه هو الموجد والحافظ للعرش والكرسى كما قال تعالى وهو خالق كل شئ خلق العرش بارادته ليس لاحتياجه فلو كان محتاجا الى العرش لما قدر على تخليقه لان المحتاج عاجز والعاجز لا يكون خالقا فمن قال ان العرش له مكان وقرار فهو كذب وافتراء فى حق الله تعالى (قوله والاضافة للتشريف الخ) قال العلامة الحصونى فى شرحه على الوصية ناقلا عن العلامة قوام الدين الاتقانى وتخصيص العرش بالاستواء لشرفه فكان ذكره تشريفا له أو لدلالته أن ما دونه مستوى عليه بالطريق الاولى كقولك سلطان مصر وهو سلطان جميع قراها أيضا (قوله وهو أعظم المخلوقات الخ) قال الحصونى وفى كنز الاسرار ولواقح الافكار والعرش يكسى كل يوم سبعين لونا من النور ولا يستطيع أن ينظر اليه خلق من الله تعالى والاشياء كلها عند

العرش

العرش بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة وان لله تعالى ملكا يقال له خرقيائيل له ثمانية عشر ألف جناح مابين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم أوحى الله تعالى اليه أيها الملك طر فطار عشرين ألف سنة لم يقطع قائمة من قوائم العرش ثم زاد الله تعالى له فى الجناح والقوة وأمره بأن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف سنة فلم ينلها فأوحى الله تعالى اليه أيها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع أجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق العرش فقال الملك سبحان ربى الاعلا فأنزل الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلا فقال عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى سجودكم اه وفى شرح العلامة النوبى العرش فى الاصل ماعلا وارتفع والمراد به هنا مخلوق عظيم محيط بالكرسى والسموات والارض وهو من جوهرة خضراء له ألف ألف رأس وستمائة ألف رأس فى كل رأس ألف ألف وستمائة ألف وجه كل وجه كطباق الدنيا ألف ألف وستمائة ألف مرة فى كل وجه ألف ألف لسان يسبح بألف ألف تسبيحة وبينه وبين السماء السابعة سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ذكره الثعلبى (قوله ومذهب الخلف) بفتح اللام جواز تأويل الاستواء بالاستيلاء الخ حاصله كما ذكره الشارح فى شرح الفقه الاكبر أن السلف سلموا والخلف أولوا وتوسط ابن دقيق العيد فقال تقبل التأويل اذا كان المعنى الذى أول به قريبا ومفهوما من تخاطب العرب ونتوقف فيه اذا كان بعيدا وجرى ابن الهمام على التوسط بين أن تدعو الحاجة الى التأويل بخلل فى فهم وبين أن لاتدعو الحاجة لذلك المرام بحسب اختلاف المقام (قوله واختاره امامنا الاعظم) أى اختار عدم التأويل مع وصف التنزيه حيث قال فى الفقه الاكبر وله يد ووجه ونفس كما ذكر الله فى القرآن من الوجه واليد والنفس والعين فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمه وان وجهه ذاته وعينه بصره واستواءه على العرش استيلاؤه لان فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف اه وقال فى الوصية ثم نقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن تكون له حاجة اليه واستقراره عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا له لماقدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله وكذا) أى مختار السلف عدم تأويل كل ماورد من الايات والأحاديث المتشابهات من ذكر اليد كقوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقوله مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى وقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وكقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس

ومذهب الخلف جواز تأويل الاستواء بالاستيلاء ومختار السلف عدم التأويل بل اعتقاد التنزيل مع وصف التنزيه له سبحانه عما يوجب التشبيه وتفويض الأمر الى الله وعلمه فى المراد به كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان واجب واختاره امامنا الاعظم وكذا كل ماورد من الآيات والاحاديث المتشابهات من ذكر اليد

والعين والوجه ونحوها من الصفات ومنه لفظ فوق في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وفي قوله سبحانه
وتعالى يخافون ربهم من فوقهم فلا يؤولونه بالعظمة والرفعة كما قال به الخلف ولما عبر الناظم بالفوقية وغير
العبارة القرآنية لضرورة النظم استدركه بقوله لكن بلا وصف التمكن واتصال أي بلا وصف الاستقرار
ولا نعت الاتصال لان كلاهما في حق الله من المحال وفيه رد على الكرامية والمجسمة في اثبات الجهة فان
الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش

والمجسمة وهم الحشوية
يصرحون بالاستقرار على
العرش بظاهر الآية ولا
حجة فيها لان الاستواء له
معان كالاستيلاء ومنه
قول الشاعر
قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق
وكالتمام والكمال ومنه
قوله تعالى ولما بلغ اشده
واستوى وكالاستقرار
ومنه قوله تعالى واستوت
على الجودي فلا استدلال
مع تعدد الاحتمال فان قيل
فما الفائدة حينئذ في نزول
المتشابهات أجيب بان
فائدته اظهار عجز الخلق
وقصور فهمهم عن كلام
ربهم وتعبدهم بايمانهم
فيقول الراسخون في العلم
منهم آمنا به كل من عند
ربنا فالتفويض الى الله
والاعتقاد بحقيقة مراد
الله من غير ان يعرف مراده
من كمال العبودية في العبد
ولهذا اختاره السلف والتعرض الى تفسير المتشابهات وتأويلها كما اختاره

الرسالة

الخلف غير جازمين بأنه مراده سبحانه عبادة في العبد الاان العبودية أقوى من العبادة لان العبودية هي
الرضا بما فعل الرب والعبادة هي فعل ما يرضى به الرب والرضا فوق العمل حتى كان ترك الرضا كفرا وترك العمل
فسقا ولذلك تسقط العبادة في الآخرة والعبودية لا تسقط في الدارين وبهذاتين لان مذهب السلف أسلم وأعلم
ومذهب الخلف احكم

من مغربها كما رواه مسلم وكقوله الحجر الاسود يمين الله في أرضه يصافح به عباده
وروى ابن ماجه نحوه من حديث أبي هريرة مرفوعا ولفظه من فاوض الحجر
الاسود فانما يفاوض يد الرحمن (قوله والعين) كقوله تعالى ولتصنع على عيني
وكذا بصيغة الجمع في قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وكذا قوله تعالى
تجري بأعيننا (قوله والوجه) كقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فأينما تولوا
فثم وجه الله ويبقى وجه ربك الا ابتغاء وجه ربه الاعلا (قوله ونحوها) من
النفس والقدم والقبضة والاصبع كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
وكقوله عليه الصلاة والسلام لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الرحمن
قدمه فيها فتقول قط قط وكقوله عليه الصلاة والسلام ان قلوب بني آدم كلها بين
اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وكذا النزول ولذلك
سئل الامام الاعظم عما ورد من أنه سبحانه ينزل من السماء فقال ينزل بلا كيف
(قوله كما قال به الخلف) أي بالتأويل بما يليق بذاته تعالى وصفاته ولا يقطعون بأنه
مراد الله لعدم دليل يوجب القطع على المراد (قوله ولما عبر الناظم بالفوقية)
أي المستفادة من كلمة على الآية (قوله وغير العبارة القرآنية) هي قوله تعالى ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش فان
الناظم حلها نوبي (قوله وفيه) أي في الاستدراك (قوله لان العبودية هي
الرضا بما يفعله الرب) أي فهي ترك الاختيار والاختبار والثقة بالفاعل المختار
كما تقدم (قوله والعبادة هي فعل ما يرضى به الرب) من امتثال أوامره واجتناب
نواهيه (قوله وبهذاتين) أي بما تقرر ظهر ظهور الاخفاء معه ولا لبس أن مذهب
السلف أسلم أي لانهم لم يخوضوا في التأويل وما سلم الا من سلم الله ولرسوله وأعلم
أي لان ذلك في الحقيقة من كمال ذكائهم واحكم أي اتقن وفيه رد على من قال ان
مذهب الخلف أعلم بل نقل بعض الشافعية أن امام الحرمين كان يتأول أولا ثم
رجع في آخر عمره وحرم التأويل ونقل اجماع السلف على منعه كما بين ذلك في

(وما التشبيه للرحمن وجها فصن عن ذاك أصناف الاهالي)
ما نافية بمعنى ليس وخبرها وجها والصون الحفظ والاهالي جمع أهل والمراد بهم أهل السنة والجماعة أي ليس التشبيه سبحانه طريقا مستحسنا فاحفظ عن ذلك الاعتقاد الفاسد أهل العلم الذين لا يروج عندهم الأمر الكاسد وكن بوصف التنزيه بين التعطيل والتشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فان الجملة الاولى ترد على المشبهة في الذات والجملة الثانية ترد على المعطلة النافية للصفات وذكر ابن جماعة ان الرحمن اسم مختص بالله لا يستعمل في غيره ثم قال فان قلت قد أطلق في قول بني حنيفة على مسيلمة رحمان اليمامة وقول شاعرهم «وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا» قلت المختص المعرف بالالف واللام دون غيره وأما جواب الزمخشري بأنه من باب تعنتهم فغير مستقيم
(ولا يمضي على الديان وقت وأزمان وأحوال ...)

الرسالة النظامية وهو موافق لما عليه أصحابنا الماتريدية ذكره الشارح في شرح الفقه الاكبر (قوله وما التشبيه للرحمن وجها) ما نافية بمعنى ليس والتشبيه اسمها ووجها خبرها فصن فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعن ذاك جار ومجرور وأصناف مفعول صن وأصناف مضاف والا هالي مضاف اليه وأتى بلفظ ذاك الذي يشار به للبعيد تحقير التشبيه حيث نزله منزلة البعيد لبعده عن ساحة القرب وتحذيرا عن أدنى ميل لمعتقداتهم الفاسدة نوبي (قوله والمراد بهم أهل السنة والجماعة) وسماهم أهلا اعتبارا أنهم يجمعهم اعتقاد واحد فصاروا منسوبين الى أصل واحد (قوله أي ليس التشبيه له سبحانه) أي بمخلوقاته طريقا مستحسنا ووجها مرضيا عند أهل الحق بحجوز اعتقاده لان صفاته ذاتية كاملة وصفات غيره ناقصة والتشبيه يستعمل فيما يشاركه في الكيفية فقط فالاولى التمثيل فان المثل عام ناف للمشاركة من جميع الوجوه (قوله أهل العلم) بالنصب مفعول احفظ وجملة الذين لا يروج عندهم الخ صفة لاهل العلم والمراد بهم أهل السنة والجماعة (قوله وكن بوصف التنزيه بين التعطيل والتشبيه) أي كن ملتبسا بوصف التنزيه الخ بان تثبت له صفات الكمال وتنزهه عن سمات النقصان ولا تكن معطلا نافيا للصفات ولا مشبها مماثلا لصفاته بصفات مخلوقاته (قوله لقوله تعالى ليس كمثله شيء) تقدم الكلام عليها مستوفى فراجعه ان شئت (قوله على مسيلمة) بكسر اللام كما في التنقيح لقبه واسمه ثمامة قال التلمساني ومن فتحها فهو أكذب منداه وهو محمول على الزجر مدابغي على ابن حجر (قوله وأنت غيث الورى) هذا عجز البيت وصدره سموت بالمجد يا ابن الاكرمين أبا وأنت غيث الورى الخ ووجد البيت في بعض النسخ بتمامه (قوله فغير مستقيم) ولهذا قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي ما أجاب به الزمخشري غير سديد فانه لا يفيد جوابا اذ التعنت لا يفيد منع اطلاقهم وغايته أنه ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق اه قال بعض الفضلاء قلت قد رد اي رد جواب ابن جماعة ومن تبعه بأن قرينة اختراعهم هذا الاسم لمسيلمة تدل على أنهم لم ينطقوا به لكونه من لغتهم بل لزيادة التعنت فلم يكن حجة لاستعمالهم مدابغي عن الطبلاوي وهو كما ترى يؤيد جواب الزمخشري (قوله ولا يمضي على الديان وقت الخ) لا نافية يمضي فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل على الديان جار ومجرور وقت مرفوع على أنه فاعل يمضي وأزمان وأحوال عطف عليه بحال جار ومجرور متعلق بمضي والوقت هو الزمان المفروض للعمل ومقدار من الدهر وأكثر ما يستعمل في الماضي والاحوال جمع حول السنة أو جمع حال وهو الامر المتغير في نفسه (١) وجمعه وهو صفة غير راسخة تمر وتنقضي وقال النوبي والزمن عند المتكلمين مقارنة متجدد

(١) قوله وجمعه كذا بالاصل فانظر ما معناه اه

الديان المجازى مأخوذ من الدين بمعنى الجزاء ومنه قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله تعالى لكم دينكم ولى دين وحديث كما تدين تدان وهو من أسمائه سبحانه كما رواه البخارى فى باب قول الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده الالمن أذن له ، والوقت والزمان بمعنى واحد ولعله أراد بالوقت الوقت المعين وبالازمان الأزمنة المختلفة والحال صفة غير راسخة والمعنى لا يجرى عليه سبحانه ولا يقارنه وقت بحيث لا يمكن انفكاكه عنه فانه تعالى منزه عن أن يمضى عليه وقت وحال لان الزمان والمكان والحال والشان مخلوقة لله فتمضى على المخلوقين لا على خالقهم لئلا يلزم قبول الحوادث والتغير فان كلا منهما من أمارات الحدوث وقد ثبت قدمه سبحانه وقوله بحال أى فى حال من أحوال الانسان وغيره من ذوى الاحوال لئلا يلزم التناقض فى كلام الناظم فى هذا المقام وقال ابن جماعة ليس سبحانه بزمانى لئلا يلزم أن يكون حالا فى الحوادث والحاصل أنه سبحانه وتعالى خلق الأمكنة و الازمنة والاحوال المختلفة وكان الله ولم يكن معه شئ فالآن على ما كان ولو جعل هذا البيت بعد قوله ، وذاتا عن جهات الست خالى ، لكان أنسب فى الجمع بين نفى الزمان والمكان هذا وفى المواقف ان الرب تعالى لو كان فى جهة ومكان لزم قدم المكان وقد برهنا أن لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق (ومستغن الهى عن نساء ، وأولاد اناث أو رجال) أراد بالنساء الزوجات ونحوها من المملوكات وقوله اناث بالجر بدل من أولاد بدل البعض من الكل والمراد به التفصيل على قصد التكميل والا فالولد يشمل الذكر والانثى لغة وشرعا قال الله تعالى

مبتدا

موهوم لمتجدد معلوم ازالة للابهام تقول آتيك عند الطلوع فالاتيان متجدد موهوم وقد قارن زمانا متجددا معلوما وهو طلوع الشمس فالزمان هو تلك المقارنة وعند الحكماء لا يعلم الا بدور الفلك لانه اما حركته أو مقدارها فهو عرض عند المتكلمين والحكماء وقيل هو جوهر مجرد عن المادة قائم بنفسه وقيل انه الفلك الاعظم فهو جسم وبالجملة فهو تعالى يتعالى عن أن يكون داخلا تحت دور الفلك لانه منزه عن الزمان كما أنه منزه عن المكان وكذا منزه عن ورود صفة غير راسخة عليه لان الزمان والحال حادثان فلم يمضيا عليه تعالى بحال من جميع الاحوال التى للمخلوقين لا فى الزمان الماضى ولا فى المستقبل فاستحال كونه موردا لهما لانه لو كان موردا لهما بعد خلقهما التغير وحلول التغير من أمارات الحدوث أما على القول بأنه عرض فظاهر وأما على دعوى بعض الحكماء من قدم الزمان فلانهم اعترفوا باحتياجه الى واجب الوجود عز وجل (قوله مالك يوم الدين) أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه لأحد لمن الملك اليوم لله (قوله لكم دينكم) الشرك ولى دينى الاسلام والمراد الجزاء أى لكم جزاء دينكم ولى جزاء دينى (قوله كما تدين تدان) أى كما تجازى بالبناء للفاعل تجازى بالبناء للمفعول ان خيرا فخير وان شرا فشر (قوله وهو) أى الديان (قوله والوقت والزمان بمعنى واحد) أى فقول الناظم وأزمان مستدرك للاستغناء عنه بقوله وقت الا أن يقال جمع بينهما لانه مجال اطناب لكمال التنزيه ذكره النوبى والفرق بين الوقت والزمان والمدة أن المدة المطلقة هى امتداد حركة الفلك من ابتدائها الى انتهائها والوقت هو الزمان المفروض لامر والزمان مدة مقسومة (قوله ولعله أراد بالوقت الوقت المعين الخ) أى فلا استدراك (قوله صفة غير راسخة) أى تمر وتنقضى وقد تقدم (قوله أى فى حال) أشار الى أن الباء بمعنى فى فان الحال فى الاصل الوقت الذى أنت فيه نوبى (قوله لئلا يلزم التناقض الخ) أى بين قوله أحوال وقوله بحال تونسى (قوله وقد برهنا) أى أثبتنا معاشر أهل الحق فى البراهين القطعية أن لا قديم سوى الله سبحانه أى بصفاته وقوله وعليه الاتفاق أى من أهل الحق كما تقدم (قوله ومستغن الهى عن نساء ، وأولاد الخ) الهى

وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعني الزوجة وما يتولد منها وقال الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفيه تنبيه على أنه أحدي الذات واحدي الصفات مستغن عن الكائنات ومرجعهم في قضاء الحاجات لم يحدث عن شيء ولم يحدث عنه شيء والمعنى ليس بحادث ومحل حادث فليس له والد ولا والدة ولا ولد ولا شبيه له من ولد ولا من صاحبة ولا من غيرهما وفي البيت رد على النصارى في زعمهم الزوجية في مريم والابنية في عيسى وعلى كفار مكة في قولهم الملائكة بنات الله وقد قال سبحانه وتعالى على الاولين لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد الى ان قال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام أي يحتاجان الى أكلهما بل يفتقران الى خروج فضلا تهما فيبولان ويتغوطان فكيف يصلحان للالوهية وقال الله تعالى في الآخرين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم وقال الله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون الآيات ولابد من تقدير مضاف في البيت ليستقيم معنى الكلام أي ومستغن النهي عن اتخاذ نساء اذ لا يلزم من الاستغناء عن الشيء التنزه عنه فلو قال وقل ربي المنزه عن نساء لكان أحسن بناء

﴿ كذا عن كل ذي عون ونصر * تفرد ذو الجلال وذو المعالي ﴾

مبتدأ ومستغن خبره قدم عليه وعن نساء جار ومجرور متعلق بمستغن وأولاد معطوف على نساء واناث ورجال بدل من أولاد بدل بعض من كل (قوله وأنه تعالى جد ربنا الخ) الضمير للشأن أي تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه ما اتخذ صاحبة زوجة جلالين (قوله على أنه أحدي الذات واحدي الصفات) تفسير لقوله قل هو الله أحد وقوله ومستغن عن الكائنات الخ تفسير لقوله الله الصمد اذ الصمد هو المستغني عن كل أحد والمحتاج اليه كل أحد وقوله لم يحدث عن شيء الخ تفسير لقوله لم يلد ولم يولد الى تمام السورة (قوله والابنية في عيسى الخ) وسبب ذلك انهم لما رأوا عيسى عليه السلام ولد من غير أب خيل لهم عقلهم الفاسد وجهلهم الزائد هذا القول القبيح لانه وان ولد من غير أب ليس بأعجب من آدم حين خلق لا من أب ولا من أم بل من التراب كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ولم يدعوا فيه كما ادعوا في عيسى ولا محيص لهم عن هذا الالزام ونقل عن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لان عيسى أحيا أربعة وحزقيل أحيا ثمانية آلاف قال فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سالما نوبي (قوله رد على الاولين) بكسر اللام وهو النصارى أي فرقة منهم (قوله ان الله ثالث ثلاثة) أي أحدها والآخران عيسى وأمه (قوله قد خلت) مضت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم وليس باله كما زعموا والالما مضى وأمه صديقة مبالغة في الصدق كانا يأكلان الطعام كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ عنه من البول والغائط (قوله وقال في الآخرين) بكسر الراء وهم كفار مكة وجعلوا الملائكة مفعول أول وقوله الذين هم عباد الرحمن صفة للملائكة واناثا مفعول ثان أشهدوا احضروا خلقهم ستكتب شهادتهم بأنهم اناث ويسئلون عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (قوله ويجعلون لله البنات الخ) بقولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب بجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء التي يختار ونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون جلالين (قوله كذا عن كل ذي عون ونصر الخ) ذا في كذا

العون هنا بمعنى الاعانة والنصر هنا بمعنى النصرة والاعانة عطف عليه يقال تفرد بالأمر اذا قام به من غير مشارك له فيه والمعنى ان الله تعالى كما هو

منزه عن النساء والاولاد منزه

اسم اشارة والكاف للتشبيه عن كل جار ومجرور متعلق بمستغن وكل مضاف الى ذي عون وعون مجرور أيضا باضافة ذي اليه ونصر عطف على عون تفرد فعل ماض وذو الجلال فاعل ومضاف اليه وذو المعالي عطف على ذو الجلال (اعلم) أن كذا في الاصل اسم اشارة دخل عليه كاف التشبيه ثم انمحى معنى الاشارة والتشبيه وصار المجموع كلمة واحدة كناية عن عدد مبهم الجنس والمقدار ككم الخبرية أو غيرها من أسماء الاعداد المبهمة كما في هذا المقام أي فهو تعالى هو مستغن عن نساء وأولاد مستغن أيضا عن كل ذي عون الخ (قوله وقد قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الخ) المراد بالملك الالوهية ولم يكن له ولي ينصره من الذل أي لم يذل فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا أي عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى الامام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة جلالين (قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد انما هو اله واحد أتى به لاثبات الالوهية والوحدانية فاياي فارهبون خافوني دون غيري وفيه التفات عن الغيبة جلالين (قوله وهما ذو الجلال الخ) أي انفرد ذو العظمة عن المعين والناصر وذو المعالي أي العلو أي علو مكانة وعظمة لا علو مكان أي تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا اتونسي (قوله يميت الخلق قهرا الخ) يميت فعل مضارع والفاعل ضمير عائد على الهي والخلق مفعول وقهرا نصب على التمييز ثم يحيي معطوف على يميت فيجزيهم عطف على يحيي على وفق الخصال جار ومجرور متعلق بيجزيهم (اعلم) أن الموت عند المتكلمين عدم الحياة عمن اتصف بها فهو عدمي أو هو ضد الحياة فهو وجودي عند الشيخ أبي الحسن الاشعري وعند الاطباء هو متنوع الى طبع وهو فناء الحرارة [*] والى اختراء وهو فوق تلك الحرارة وقيل ان روح كل حي تخرج عن كل بدنه على وجه ينقطع تعلقه به احترازا عن النوم والاماتة من الموت التي هو زوال الحياة التي هي عرض يحيى به الروح الذي هو جسم سار في البدن سريان الماء في الورد عند جمهور المسلمين والاسناد مجاز حكمي فان أعوان ملك الموت ينزعون الروح من الجوارح والعروق فيبدؤن بالابهام ويختمون باللسان كالنفخ ولا يحضر ملك الموت القابض للروح الا عند قطع الوتين عرق في القلب ولا يقطع الا عند بلوغ الروح الحلقوم فهناك تطير الروح وتذهب الحياة منه

عن المعين والناصر من العباد في البلاء فان الله غني عن العالمين وقد قال وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا قال العز ابن جماعة وهذا البيت مسوق للرد على النصارى والوثنية والثنوية انتهى والمراد بالوثنية عبدة الاوثان وبالثنوية المجوس القائلون بالهين اثنين وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون واطلق التفرد ليشمل مع التفرد عما ذكر التفرد بالاحدية التي هي صفة ذاتية وبالوحدانية التي هي صفة فعلية كما أشار اليهما بالوصفين وهما ذو الجلال وذو المعالي كما قال الله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام أي ذي العظمة والهيبة والانعام والرحمة فهو سبحانه موصوف بنعوت الكمال الشاملة لاوصاف الجلال والجمال (يميت الخلق قهرا ثم يحيي فيجزيهم على وفق الخصال) نصب قهرا على التمييز أي يميت المخلوقات من جهة الجلالية ثم يحييهم بتجلي الجمالية

فانها

[*] قوله والى اختراء الخ كذا بالاصل وفيه تحريف فحرر اه

فسبحان من قهر العباد بالموت كما قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وكل من عليها فان وكل شئ هالك الا وجهه الا ما استثناه كالحور العين وغيرهن عند بعض أهل السنة كأبي حنيفة ومن تبعه وفي بعض النسخ طرا بدل قهرا فهو حال أي جميعا عند النفخة الاولى ثم يحييهم جميعا عند النفخة الثانية

وما بينهما أربعون يوما يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب ذاته بذاته لله الواحد القهار وفي البيت دلالة على البعث للحشر والنشر والجزاء بالاعمال على حسب الافعال لقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلاهل الجنة درجات ولاهل النار دركات والمراد من الخلق هنا الحيوانات لا الجمادات والنبات فان الله يبعث من في القبور وأجواف الوحوش وحواصل الطيور بأن يجمع أجزاءهم الاصلية بعد اعادتها فني منها بالكلية بينها ويجمع أجزاءها ويعيد الأرواح اليها بالنفخة الثانية وهذا هو البعث والنشر ثم يسوقهم الى الموقف وهذا

فانها حالة في الروح وانما أخر خروجه الى اللسان لينور الجسد بالذكر الى الآن فانه قد بقي من آثار الروح مالطف ولذلك قد يرى اللسان يتحرك تحركا قليلا اه نوبي (قوله فسبحان من قهر العباد بالموت) أي وهو حي لا يموت (قوله وكل من عليها) أي الارض من الحيوان فان أي هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء اه (قوله الا ما استثناه) أي في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما اه (قوله وما بينهما) أي النفختين نفخة الصعق ونفخة البعث وقوله أربعون يوما خبر عن وما بينهما (قوله وفي البيت دلالة الخ) قال العلامة النوبي وقد أشار في هذا البيت الى ما عليه أهل الحق من القول بتخريب العالم واعادته وهو أن الانسان بعد موته لا يهمل بل يحشر ويحيا لا محالة يوم القيامة صغيرا كان أو كبيرا ذكرا كان أو أنثى مؤمنا كان أو كافرا وكذا تحشر الجن والشياطين والبهائم والطيور والحشرات قال تعالى واذا الوحوش حشرت وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون كما بدأنا أول خلق نعيده كما بدأكم تعودون وقال صلى الله عليه وسلم انكم تحشرون الى الله تعالى حفاة عراة غرلا أي غير مختونين وفي الحديث أنه تؤاخذ القرناء بالجماء واعادة كل جسد بروحه يسمى المعاد الجسماني بناء على أن الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء الورد في الورد وهو قول أكثر المتكلمين النافين للنفس الناطقة وسائر المجردات وقال كثير من المسلمين كالحليمي والغزالي والراغب وكثير من الصوفية بثبوت المعاد الجسماني الروحاني وهو أنه اذا أراد الله حشر الخلائق أعاد البدن وأعاد الروح الى تعلقها به يعني مدبرة له من غير ان تحل فيه (قوله لقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا الخ) يصدر الناس ينصرفون من موقف الحساب اشتاتا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار ليروا أعمالهم أي جزاءها من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة زنة نملة صغيرة خيرا يره ير ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ير جزاءه جلالين (قوله والمراد من الخلق هنا الحيوانات الخ) أي فالالف واللام فيه للاستغراق أي جميع الحيوانات من الانس والجن والملائكة والوحوش والطيور وغير ذلك من الحيوانات تونسي (قوله ان خيرا فخير) أي ان كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير وان كان عملهم شرا فجزاؤهم شر

هو الحشر ثم قد قال تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقال جزاء بما كانوا يعملون وعن ابن عباس ان الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر

فالجزاء عام لكل مكافاة فانه يستعمل تارة فى معنى المعاقبة وأخرى فى معنى الاثابة ويجزى بفتح الياء ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا وذهب بعض الكرامية الى اثبات الاعادة بمعنى جمع ماتفرق من الاعضاء والاجزاء لابمعنى اعادة ماعدم من الاشياء ونقله العلامة ابن جماعة عن بعض اهل السنة وأنكرة الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا وزعموا ان الحشر انما يكون للارواح دون الاشباح وهو باطل بالنصوص القرآنية وبالقواطع الفرقانية وبيان الاحاديث النبوية وأنكر كثير من المعتزلة حشر من لاخطاب عليهم وهو مردود بما ورد من أن الله يحيي الحيوانات للاقتصاص اظهار الكمال العدل فيقتص للشاة الجماء من القرناء ثم يقول لهن كن ترابا فيصرن ترابا وحينئذ فيقول الكافر ياليتنى كنت ترابا

(لاهل الخير جنات ونعمى وللكفار ادراك النكال)

هذا البيان لتفصيل الاحوال مماسبق من قوله فيجزيهم على وفق الخصال على طريق الاجمال ونعمى بضم النون والقصر لغة فى النعمة بالكسر والأدراك بالكسر اللحوق والاتصال والنكال بفتح النون العقوبة والوبال وفى نسخة أدراك بفتح الهمزة فهو جمع درك بفتحتين أو بفتح وسكون فيكون طبقة من طبقات النار ومنه قوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والمعنى للابرار جنات ودرجات من النعمة الجنة والقربة بمقتضى فضله وللكفار طبقات ودركات من الحرقة والفرقة بموجب عدله ولايجب على الله تعالى شئ من اثابة المطيع وعقوبة العاصى خلافا للمعتزلة ثم مذهب أهل الحق ان الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا للمعتزلة ومن تبعهم من أهل البدعة قال الله تعالى فى الجنة أعدت للمتقين وفى النار أعدت للكافرين وفى بعض نسخ المتون هنا بيت زائد وهو قوله

(قوله فالجزاء عام الخ) بشهادة ماتقدم (قوله وأنكرت الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا) أى عن عدم وعن تفريق (قوله اظهار الكمال العدل) جواب عن مقدر تقديره ظاهر (قوله لاهل الخير جنات ونعمى الخ) لاهل الخير جار ومجرور ومضاف اليه فى موضع رفع خبر مقدم لجنات ونعمى عطف على جنات وللكفار جار ومجرور خبر مقدم وادراك مبتدأ مؤخر وادراك مضاف والنكال مضاف اليه (قوله ونعمى بضم النون الخ) قال التفتازانى النعمة بالكسر العطية و بالفتح سعة العيش وبالضم المسرة اه (قوله العقوبة والوبال) ومنه نكالا من الله (قوله بفتحتين الخ) وقرئ بالوجهين ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار (قوله ولا يجب على الله شئ الخ) سيأتى تحقيق المسئلة عند قول الناظم وماان فعل اصلح ذو افتراض الخ (قوله ثم مذهب أهل الحق الخ) سيأتى الكلام على هذه المسئلة أيضا عند قول الناظم وللجنات والنيران كون الخ (تنبيه) المراد بقوله جنات مجموع دار الثواب ويطلق عليها كلها جنات جمع جنة بفتح الجيم فيهما ماخوذ من جنة اذا ستره والاجتنان الاستتار والجنين المستتر فى بطن أمه ومنه الجن لاستتارهم والجنة بالضم السترة ومنه قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة أى وقاية وسترة عن دمائهم وأموالهم ومنه جن عليه الليل أى ستر عليه ومنه الجنون لانه مرض يستر القلب ويغطى عليه فلايشعر بالامور وسمى الشجر المظلل جنة بالفتح لالتفاف أغصانه لانه يستر ماتحته وسميت دار الثواب بالجنة لاستتار من دخلها بالاشجار أو لاجتنانها واستتارها بالاشجار أو لانه ستر عنا ما أعد الله فيها للمؤمنين من الخير وتنكير جنات فى النظم للتعظيم أو اشارة الى تنوعها وجمعت جمع سلامة لانها سبع وهى جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وكلها نطق بها القرآن وهى على مراتب متفاوتة بحسب الاستحقاق فان الدخول نفسه وان كان بفضل الله لكن الدرجات والمراتب بالاعمال والتوفيق لذلك من فضل الله تعالى فحينئذ لايدخل أحد

الجنة ولا يصل الى مرتبة من المراتب أو لدرجة من الدرجات الا بمحض فضل الله
كما سيأتى بعد فى النظم لانه لو قوبل جميع طاعاته بنعمة من نعمه لما قوبل بشعرة
من بصره فأنى النعماء الباطنة والآلاء الظاهرة ويرضى كل واحد منهم بحاله
حتى أن بعضهم يرى قصر صاحبه كالنجم فى السماء باعتبار علوه ورفعته فلا يعتقد
أنه مفضول لانه تعالى يذهب عنهم الحسد لانتفاء الحسرة فى الجنة قال تعالى
ونزعنا ما فى صدورهم من غل خلافا للمعتزلة القائلين بوجوب اثابة الطائع وتعذيب
العاصى ووقع الخلاف فى محل الجنة فقيل فوق الكرسى بالافق المبين وهذا
القاع مكان الجنة والنار والحق تفويض ذلك عليه تعالى وماروى أن الجنة فى
السماء الرابعة أو السابعة معناه فى جهتها لان الشئ اذا كان فى احدى السموات
لا يكون فى عرض السموات والارضين وذكر العرض للمبالغة فى سعتها على طريق
التمثيل اذ هو دون الطول والمعنى كعرض سبع سموات وسبع أرضين لو وصل
بعضها ببعض فحينئذ لا يعلم طولها الا خالقها ثم كما أن دخول الجنة بالفضل
كذلك دخول النار بالعدل والمراتب متفاوتة كلاهما بحسب الاعمال والدركات
سبع فى الاصل جهنم للموحدين العصاة ثم لظى لليهود ثم الحطمة للنصارى ثم
السعير للصابئين ثم سقر للمجوس ثم الجحيم للمشركين ثم الهاوية للمنافقين وكلها نص
عليها القرآن وفيه تفصيل آخر وكثيرا ما يطلق على كل منها دار العذاب نوبى
(قوله ولا يفنى الجحيم ولا الجنان الخ) لا نافية ويفنى فعل مضارع رفعه مقدر والجحيم
فاعل ولا الجنان بالرفع عطفا على الجحيم وما أهلوهما ما حجازية بمعنى ليس أهلوهما
اسمها وأهل انتقال خبرها وأهل مضاف وانتقال مضاف اليه وفى نسخة ولا
أهلوهما فتكون جملة معطوفة على ما قبلها (قوله حيث يقولون بفنائهما وفناء
أهلهما) لان الثواب بمقابلة الاعمال الصالحة والعقاب والجزاء بمقابلة الكفر
والمعاصى والاعمال كلها متناهية وليست أبدية فكذلك ينبغى أن يكون ثوابها
وعقابها متناهيا وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه
شبهة معتبرة فضلا عن حجة كما أشار اليه السعد (قوله يراه المؤمنون بغير كيف الخ)
يراه فعل مضارع والضمير البارز مفعول مقدم والمؤمنون فاعل بغير جار ومجرور
وكيف مجرور باضافة غير اليه ومحله نصب لانه حال من مفعول يرى تقديره يراه
المؤمنون حال كونه مغايرا للكيفية والادراك وادراك عطف على كيف وضرب
عطف على ادراك من مثال جار ومجرور متعلق بضرب (قوله رؤية) بالنصب على
المصدر متعلق بقوله يراه المؤمنون الابرار (قوله بغير كيفية) أى رؤية فى الجنة
ملتبسة بلا كيفية من أعراض مقارنة وهذه الرؤية المنزهة عن الكيفية لا يقول
بها الا أهل السنة والجماعة (قوله ولا ادراك احاطة) الادراك نوع من الكيف

(ولا يفنى الجحيم ولا الجنان
ولا أهلوهما أهل انتقال)
الجنان بكسر الجيم جمع
الجنة والمعنى ان الجنة
والنار وأهلهما يبقون
بوصف التخليد والتأبيد
كما نطق به الكتاب والسنة
خلافا للجهمية ومن تبعهم
من أهل البدعة حيث
يقولون بفنائهما وفناء
أهلهما

(يراه المؤمنون بغير كيف
وادراك وضرب من مثال)
الضمير البارز فى يراه يرجع
الى الله سبحانه الدال عليه
لفظ مستغن الهى أى
يراه المؤمنون الابرار دون
الكفار فانهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون رؤية بغير
كيفية ولا ادراك احاطة

فلا ينافى قوله تعالى لاتدركه الأبصار ولا بنوع من مثال صورة وهيئة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه السلام سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون و فى رواية لا تضارون و المعنى لاتشكون فى رؤيته كما لاتشكون فى رؤية القمر حال البدر وقال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفسر النبى صلى الله عليه وسلم الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية رزقنا الله هذه النعمة وفى حديث ابن عمر عند الترمذى و غيره فى أهل الجنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا قيل وتحصل الرؤية بأن ينكشف انكشافا تامامنزها عن المقابلة والمكان والجهة والصورة ثم وقوع الرؤية لمؤمنى هذه الامة باجماع أهل السنة و فى الامم السابقة احتمالان لابن أبى جمرة وقال الاظهر مساواتهم لهذه الامة فى الرؤية وفى آكام المرجان نقلا عن القواعد الصغرى لابن عبد السلام مايقتضى

فعطفه عليه من عطف الخاص على العام وفيه مجاز مشهور و حقيقة الادراك الوصول (قوله فلا ينافى قوله تعالى الخ) أى فهو جواب عما تمسكت به المعتزلة تونسى (قوله ولا بنوع) أى ولا يرونه رؤية ملتبسة بنوع وهو تفسير لقوله فى النظم وضرب من مثال والمثال مقابلة شئ لشئ هو نظيره وكل ذلك محال فى حقه تعالى اه قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وجه الاستدلال ان النظر المعدى بكلمة الى يراد به نظر العين كما نقل عن أئمة اللغة لان النظر لايخلو عن أربعة أوجه يقال نظره أى انتظره ونظر له أى رحمه ونظر فيه أى تفكر ونظر اليه أى أبصره ورآه ولا يرد على ماقلنا قوله تعالى ولتنظر نفس ماقدمت بصلة اللام للتفكر ولا قوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم بصلة كلمة الى لنظر الرحمة لان الحقيقة يجوز أن تترك لقرينة الزيادة وتأويل من قال الى ربها ناظرة أى الى أمر ربها أو الى ثوابه مدفوع بوجوه أحدها قرنه نظارة الوجوه بنظر الوجوه فلا يكون أحدهما موجودا مقدرا والآخر مفقودا منتظرا وثانيها اضافة النظر الى يومئذ هو دار الآخرة وهى ليست بدار الانتظار كدار الدنيا اذ فى الانتظار مشقة لانه الموت الاحمر والجنة ليست بدار المشقة فلا يكون الانتظار مرادا وثالثها اضافته الى ذاته بقوله الى ربها ناظرة ولو جاز الصرف الى ذات غيره لجاز أيضا صرف قوله تعالى اعبدوا ربكم الى غيره وهذا لايجوز ورابعها أنه ذكره على وجه الامتنان والمنة تكون بالرؤية لا بالانتظار لانه منغص للنعمة ومبعد للمنة فحملناه على الرؤية لئلا يلزم التنغيص نوبى (قوله وقال عليه السلام سترون ربكم الخ) لعله انكم سترون ربكم كما عبر به التونسى والشارح فى شرح الفقه الاكبر والحديث مشهور وفى الصحيحين وغيرهما مذكور وقد رواه أحد وعشرون من أكابر الصحابة وقوله سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر تشبيه للرؤية بالرؤية لاتشبيه للمرئى بالمرئى من جميع الوجوه وهو رد لشبهة ايهام الجهة العلوية ولقد أخطأ شارح عقيدة الطحاوى فى هذه المسئلة حيث قال و هل تعقل رؤية بغير مقابلة وفيه دليل على علوه على خلقه اهـ وكأنه قائل بالجهة العلوية وهو خلاف مذهب أهل الحق وقد نبه على ذلك الشارح فى شرح الفقه الاكبر وليلة البدر هى ليلة أربعة عشر من الشهر لتكامل ضوئه فيها (قوله والمعنى لاتشكون) ظاهره أنه تفسير للروايتين (قوله وقال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الخ) للذين خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وزيادة عطف على الحسنى (قوله رزقنا الله هذه النعمة) جملة خبرية لفظا انشائية معنى اللهم ارزقناها بحرمة نبيك (قوله وأكرمهم على الله الخ) قال العلامة التونسى وانما اطلق فى الرؤية أى الناظم لينبه على أنهم متفاوتون

شرح جمع الجوامع لابن جماعة نحوه والمنقول عن الابانة فى اصول الديانة لامام أهل السنة والجماعة الشيخ ابى الحسن الأشعرى ان الملائكة يرونه وتابعه على ذلك البيهقى فى كتاب الرؤية له وممن قال بذلك من المتأخرين الحافظ العلامة ابن القيم ثم الجلال البلقينى كما نقله عنهما شيخنا الحافظ الجلال السيوطى ثم قال وهو الارجح بلا شك انتهى و مقتضى ما نقله عن البلقينى الميل الى حصول الرؤية لمؤمنى الجن أيضا ثم قال فى النساء أقوال حكاها ابن كثير فى أواخر تاريخه الاول أنهن لا يرين لانهن مقصورات فى الخيام ولا يخفى ضعفه الثانى انهن يرين أخذا من عمومات النصوص الواردة فى الرؤية وهو الظاهر بلا مرية الثالث أنهن يرين فى مثل أيام الاعياد فى الدنيا عند تجليه لأهل الجنة تجليا عاما فى الايام المذكورة كما فى حديث رواه الدارقطنى فى كتاب الرؤية ثم مذهب أهل السنة أنه يرى ويرى فى الدار الآخرة

فى ذلك بحسب الاعمال فمنهم من يراه فى السنة ومنهم فى الشهر أو فى الجمعة أو فى اليوم أو فى الساعة مرة (قوله ثم مذهب أهل السنة أنه يرى ويرى) بالبناء للمعلوم والمجهول أى يراه المؤمنون فى الاخرة ويراهم فى الدنيا والآخرة وهل يرونه يقظة فى الدنيا أو لم يحصل ذلك لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به على الخلاف المعلوم أنه بعينى رأسه أو بفؤاده صحح جماعة الاول وآخرون الثانى ولكن المعتمد الاول وان صحح الشارح الثانى فى شرح الفقه فالقائل بأنه رأى الله فى الدنيا بعين بصرية ان أراد به رؤيته فى المنام ففى جوازه خلاف مشهور بين علماء الاعلام مع أن الرؤية المنامية لا تكون بالحاسة البصرية بل بالتصورات المثالية والتمثيلات الخيالية وان أراد به حال اليقظة فان قصد به حذف مضاف واراد أنه يرى أنوار صفاته ويشاهد آثار مصنوعاته فذا جائز بلا مرية كما ورد عن بعض الصوفية ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله أو بعده أو فيه أو معه وأما من ادعى هذا المعنى لنفسه من غير تأويل فى المبنى فهو فى اعتقاد فاسد وزعم كاسد وفى خضيض ضلال وتضليل وفى معطب وبيل بعيد عن سواء السبيل فقد قال صاحب التعرف وهو كتاب لم يصنف مثله فى التصوف أطبق المشايخ كلهم على تضليل من قال ذلك وتكذيب من ادعاه هنالك وصنفوا فيه كتبا ورسائل فان قبل هذا القائل التأويل السابق فيها والا فيجب تعزيره وتشهيره بما يراه الحاكم الشرعى كما يقتضى تعزيره فانه لا يخلو من أن يدعى ادعاء مطلقا فى بيانه أو منزها عن كل ما لا يليق بجلاله فيكون ممن افترى على الله كذبا وهو من أكبر الكبائر بل عد بعض العلماء الكذب على النبى كفرا فمن أظلم ممن كذب على الله أو يدعى ادعاء معينا مشتملا على اثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة فيصير كافرا لا محالة وهذا محمل من قال من بعض أرباب العقائد المنظومة

و من قال فى الدنيا يراه بعينه ❊ فذلك زنديق طغى و تمردا
وخالف كتب الله والرسل كلها ❊ وزاغ عن الشرع الشريف وأبعدا
و ذلك ممن قال فيه الهنا ❊ يرى وجهه يوم القيامة أسودا

وقد نقل بعضهم الاجماع على أن رؤية الله لا تحصل للاولياء فى الدنيا وممن قال ابن الصلاح وأبو شامة انه لا يصدق مدعى الرؤية فى الدنيا حال اليقظة وكيف يدعى شيأ منع منه كليم الله موسى واختلف فى حصوله لنبيا عليه السلام فى ذلك المقام فكيف يسمع لمن لم يصل الى مقامهما اه كلامهما وقال الكواشى فى تفسير سورة النجم ومعتقد رؤية الله هنا بالعين لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم وقال الأردبيلى فى كتاب الانوار ولو قال انى أرى الله عيانا فى الدنيا أو يكلمنى شفاها

كفر اه لكن الاقدام على التكفير بمجرد دعوى الرؤية من الصعب الخطير فان الخطأ فى ابقاء ألف كافر أهون من الخطأ فى افناء مسلم فى الفرض والتقدير فالصواب ماقدمناه من الجواب أنه ان انضم مع الدعوى مايخرج به عن عقيدة أهل التقى فيحكم عليه أنه من أهل الضلالة والردى والسلام على من اتبع الهدى * ثم الصحيح جواز الرؤية فى المنام وقد وقع لجماعة من علماء الانام فقد نقل ان الامام أباحنيفة قال رأيت ربى فى المنام تسعا وتسعين مرة ثم رآه مرة أخرى تمام المائة وقصتها طويلة لايسعها هذا المقام وروى عن الامام أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى أنه قال رأيت ربى فى المنام تسعا وتسعين مرة فاقسمت بعزته ان رأيته تمام المائة لاسألنه قال فرأيته تمام المائة فقلت يارب بماذا يتقرب اليك المتقربون قال بكلامى يا أحمد فقلت يارب بفهم أو بغير فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم وروى عن أبى يزيد قال رأيت ربى فى المنام فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وروى عن أحمد بن حضرويه أنه قال رأيت رب العزة فى المنام فقال يا أحمد كل الناس يطلبون منى الا أبايزيد فانه يطلبنى بل روى عن النبى رأيت ربى البارحة فى المنام وهو نوع مشاهدة تكون بالقلب للكرام فلا وجه للمنع عن هذا المرام مع أنه ليس باختيار أحد من الانام وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال رأيت ربى فى أحسن صورة وفى رواية فى صورة شاب فقال الامام الرازى فى تأسيس التقديس يجوز أن يرى النبى صلى الله عليه وسلم ربه فى المنام فى صورة مخصوصة من الانام لان الرؤية من تصرفات الخيال وهو غير منفك من الصورة المتخيلة فى عالم المثالات وقد قال بعض مشايخنا ان الله سبحانه تجليات صورية فى العقبى وبه يزول كثير من المشكلات كما لايخفى وأما ماذكره قاضيخان فى منع هذا المنام وشدد فى هذا المقام وقواه بنقله عن بعض العلماء الفخام فقد بينت جوابه وعينت صوابه فى المرقاة شرح المشكاة ومن المشهور على الالسنة أنه متى رؤى تبارك وتعالى فى المنام فى مكان خرب ذلك المكان أخذ من قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقد أخبرت أن شخصا رأى رب العزة على صورة رجل من أهل العصر فلما استيقظ الرائى أخبر ذلك الرجل فسر بذلك فلم يلبث الا قليلا وهلك وقد أخبرنى من أثق بخبره من علماء هذا العصر أنه رأى رب العزة فى النوم ست عشرة كرة اه كلام الشارح فى ملحقات شرح الفقه الاكبر والعلامة النوبى فى شرحه وأما قول النوبى ولان ماجاز رؤيته فى ذاته لايختلف حاله بين النوم واليقظة لان الرأى فى النوم هو الروح لا العين وذلك نوع مشاهدة تحصل فى النوم واذا جاز هذا فى اليقظة لقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه

فلأن

قال بعض أشياخي أفحش ما للمعتزلة مسئلتان هذه وقدم العالم قلت في نسبة الثانية اليهم تساهل أقول ولعل وجه الافحشية ان المعتزلي ولو دخل الجنة يكون محروما من الرؤية وقالت البجارية الرؤية حق ولكن بالقلب وقالت الكرامية يرى الله في الآخرة جسما تعالى الله عن ذلك

(فينسون النعيم اذا رأوه فيا خسران أهل الاعتزال) باشباع هاء الضمير للوزن والمنادى محذوف ونصب خسران بفعل مقدر تقديره فيا قوم احذروا خسران المعتزلة في ربح تحقيق هذه المسئلة كقول الشاطبي رحمه الله فيا ضيعة الاعمار تمشي سبهللا وكما في التنزيل على قراءة الكسائي ألا يا اسجدوا بتخفيف اللام على انه للتنبيه واسجدوا صيغة أمر والمنادى محذوف أي يا قوم وأما قول الشارح المقدسي ان قوله خسران مبتدأ سوغ الابتداء

فلأن يجوز في النوم أولى خصوصا والروح في حالة النوم اصفى فغير سديد لايهامه أنه تعالى يرى في اليقظة وقد تقدم أنه لم يحصل ذلك لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة له بقوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فقد تقدم الجواب من الشارح عن نحوه وهو أنه يرى أنوار صفاته ويشاهد آثار مصنوعاته فتنبه (قوله ومذهب أبي الهزيل العلاف الخ) قد جره هذيانه حتى أحوجه الى مخالفة اخوانه (قوله ألم يعلم بأن الله يرى) ما صدر من خلقه أي يعلمه فيجازيهم عليه فالمفعول محذوف والاستفهام للتقرير (قوله وقد سبق ما يرده)أي من العمومات والقواطع الفرقانية والأحاديث النبوية (قوله ولعل وجه الافحشية الخ) قال النووي بل قيل في انكار الرؤية تكذيب لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتكذيب الله فما أخبر به كفر نعوذ بالله من هذا المذهب المؤدي الى الكفر وحرمان رؤية الباري تبارك وتعالى (قوله وقالت البجارية الخ) قول مخالف لظواهر النصوص فلا يلتفت اليه (قوله وقالت الكرامية الخ) مردود بقول الناظم وادراك وضرب من مثال (قوله فينسون النعيم اذا رأوه الخ) ينسون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وهو كناية عن أهل الحق والمراد بالنسيان هنا الترك والاغفال كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم لان النسيان الذي هو السهو والغلط والنعيم مفعول واذا ظرف ورأى فعل ماض والواو فاعل والهاء مفعول فيا خسران يا حرف نداء والمنادى محذوف خسران نصب بفعل مقدر كما ذكره الشارح وخسران مضاف وأهل مضاف اليه وأهل مضاف والاعتزال مضاف اليه وانما خص أهل الاعتزال مع أن في المسئلة خلاف غيرهم من أهل الضلالة كالفلاسفة والمشبهة والكرامية فانهم ينكرون الرؤية لكونهم أي أهل الاعتزال ينكرون الرؤية مطلقا وأما غيرهم ممن ذكره فينكرونها على الوجه الذي قاله أهل السنة والجماعة ويجوزونها في المكان فصح وجه التخصيص وتقدم سبب تسميتهم بذلك نوبي (قوله والمنادى محذوف الخ)قال التونسي قوله فيا خسران أهل الاعتزال نداء عليهم بالخسران فهو منادى منصوب مضاف الى أهل أي يا خسارتهم على أنفسهم احضري فهذا وقتك أو المنادى محذوف الى آخر كلام الشارح (قوله فيا ضيعة الاعمار الخ) أي يا عاقل احذر مجيئك وذهابك في غير شيء قال عمر رضي الله عنه اني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة اه مختار الصحاح (قوله فغير مستقيم)أقره

به كونه موصوفا تقديره خسران عظيم فغير مستقيم عند ذي فهم قويم وأشار المصنف الى ان سائر أنواع النعيم في جنب لقاء الله الكريم كخردلة بالنسبة الى الكنز العظيم وقد روى هشام بن حسان عن الحسن أنه قال أن الله عز وجل ليتجلى لأهل الجنة فاذا رأوه نسوا نعيم الجنة وفي البيت اشارة الى حرمان المعتزلة عن نعمة الرؤية

ولو دخلوا الجنة وذلك بسبب انكارهم جزاء وفاقا لاصرارهم والحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي و ذلك هو الخسران المبين (وما ان فعل أصلح ذا افتراض على الهادي

ما نافيه وكذا ان وجمع بينهما تأكيد او وزن البيت بنقل حركة همزة أصلح الى ماقبله من تنوين فعل المرفوع على انه اسم ما و أصلح صفته وقوله ذا افتراض بالنصب خبرها على اللغة الفصحى كقوله تعالى ماهذا بشرا وقوله ماهن أمهاتهم وفي أكثر النسخ ذو افتراض بالرفع فيحمل على اللغة الاخرى والحاصل أن مذهب أهل السنة ان الاصلح للعبد ليس بواجب على الله تعالى وجمهور المعتزلة على أنه واجب وذهب بعضهم الى وجوب رعاية المصلحة لا وجوب الاصلح ورد كلامهم أولا بأن الالوهية تنافي الوجوب المختص بالعبودية ولا يسئل عما يفعل وثانيا بأن الاصلح بحسب الظاهر أن يهدي الخلق جميعا وقد قال سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء مع قوله ولو شاء لهداكم أجمعين فما أراد باختلاف العباد الا اظهار عدله واظهار فضله وايضا قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما مع أن الاملاء لزيادة الاسم ليس بصلاح عند العقلاء

على ذلك العلامة التونسي في شرحه (قوله ولو دخلوا الجنة) أي لان الاعتزال كبيرة والكبيرة لا توجب الخلود في النار اه تونسي (قوله وذلك هو الخسران المبين) اسم الاشارة راجع الى حرمان نعمة الرؤية (قوله وما ان فعل اصلح ذا افتراض) المقدس صفة الهادي وكذلك ذي التعالي وذي مضاف والتعالي مضاف اليه (قوله ماهذا بشرا) ها للتنبيه وذا اسمها وبشرا خبرها وقوله ماهن أمهاتهم هن اسمها وأمهاتهم خبرها منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة وهذا عند الحجازيين وقد أهملها التميميون كما هو معلوم (قوله وجمهور المعتزلة الخ) مبتدأ والخبر محذوف تقديره نصوا على أنه الخ وعلى أنه متعلق بذلك المحذوف (قوله وذهب بعضهم الى وجوب رعاية المصلحة الخ) كلا القولين متقاربان لا تفاوت بينهما من حيث اضافة الوجوب الى الله تعالى وشبهتهم في ذلك أنهم قالوا ان الله تعالى حكيم في أمره واذا أمر عبده بأمر اقتضت حكمته أن يعطي هذا العبد ما يتهيأ به للاتيان بالمأمور واذا اعطى الله هذا العبد شيأ ومنعه منه كان بخلا وهو محال عليه تعالى والجواب أنه ليس ببخل لان البخل انما يكون اذا كان واجبا حقا مستحقا للمحتاج عندنا وترك اسعافه ليس ببخل وانما هو عدل المقتضى الحكمة الالهية لانه يعطي من يشاء من فضله ويمنع من يشاء بعدله فلا يجب عليه شئ من ذلك نوبي (قوله ورد كلامهم) أي كلام جميع المعتزلة القائلين بوجوب الصلاح والمصلحة بوجوه أربعة وظاهر الشارح أنها ثلاثة والعدد لا مفهوم له فهي تزيد على ذلك (قوله أن يهدي الخلق جميعا الخ) وأما ما نقل عن معتزلة بغداد من انهم قالوا الاصلح تخليد الكفار في النار كما نقل عنهم صاحب الارشاد فغاية في المكابرة ونهاية في العناد اه كلام الشارح في ملحقاته لشرحا فقه الاكبر (قوله مع قوله ولو شاء لهداكم أجمعين) أي فهو قادر على هداية الجميع ولكن ما أراد باختلافهم الا اظهار عدله وايثار فضله اه (قوله انما نملي لهم) أي بتطويل الاعمار وتأخيرهم وكثرة الاموال والأولاد ليزدادوا اثما بكثرة المعاصي وليس الاملاء خيرا لانفسهم كما ظنوه كذلك فهي نعم دنيوية ونقم أخروية اه ولذا قال ابن الهمام الحق أنها في نفسها نعم وان كانت سبب نقم وهو محمل ما قال القاضي أبو بكر الباقلاني هنا كالمعتزلة من أن الكافر منعم عليه في الدنيا فالخلاف بين أهل السنة والمعتزلة لفظي كما ذكره الشارح في الملحقات اه (قوله ليس بصلاح عند العقلاء الخ) وكذلك خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا والآخرة فان العدم أصلح له من الوجود في عالم الشهود وفي قوله عند العقلاء اشارة

الى

فلله الحجة البالغة والحكم السابقة وفى تخصيص ذكر الهادى ايماء الى أنه لو كان وجود الاصلح أو المصلحة واجبا عليه سبحانه لما كان له منة على العباد فى هدايتهم الى طريق المراد النافع لهم فى المبدأ والمعاد فقد قال تعالى بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين وذالك لان من أدى حقا واجبا عليه لامنة له على المؤدى اليه وهذا القول يبطل الحمد والشكر مع انهما ثابتان له سبحانه ثم هدايته سبحانه تارة يراد بها خلق الاهتداء كقوله تعالى انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وتارة يراد بها مجرد البيان والدلالة ومنه قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم وقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم والمعتمد عند أهل السنة انها الدلالة المطلقة الى البغية سواء حصلت أم لم تحصل وعند المعتزلة هى الدلالة الموصلة الى البغية ثم قوله المقدس ذى التعالى اشارة الى تنزيهه تعالى عن وجوب شىء عليه أو نسبة عدم حكمة اليه (وفرض لازم تصديق رسل واملاك كرام بالنوال) سكون السين لغة واختاره ضرورة واملاك كرام بالنوال بالنون وفى بعض النسخ بالتاء وسيأتى بيانهما (فاعلم) أن قوله فرض لازم خبر مقدم لقوله تصديق رسل وأكد الفرض باللزوم للدلالة على انه فرض عين لافرض كفاية أو ايماء الى أنه قطعى لاظنى والرسل جمع رسول والمراد بهم الانبياء جميعهم اذ فرض علينا الايمان بهم وتصديقهم فى أخبارهم

الى أن المعتزلة ليسوا من جلتهم ولذا قال الشارح فى الملحقات ولعمرى ان مفاسد هذا الاصل وهو وجوب الاصلح بل أكثر أصول المعتزلة أظهر من أن تخفى وأكثر من ان تحصى وذلك لقصور نظرهم فى المعارف الالهية والعلوم المتعلقة بذاته وصفاته الثبوتية والسلبية ورسوخ قياس الغائب على الشاهد فى طباعهم الدنية القاصرة عن ادراك الحقائق الغيبية (قوله فلله الحجة البالغة الخ أى فلا خلل فى شى من مقدوراته بل اتقن بحكمته جميع مصنوعاته وأبدع كل شئ من سائر مخلوقاته وانما العقول قاصرة عن ادراك حقيقة سر الحكم الالهية نوبى (قوله والحكم) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة (قوله وفى تخصيص ذكر الهادى) أى من بين أسمائه تعالى ايماء الخ والهادى من الهداية والهداية معناها عند أهل السنة لغة الدلالة سواء وصل أو لم يصل وشرعا هى خلق الاهتداء والمعنى فى هذا أن القول بعدم الوجوب على الله تعالى انما هو بهدايته تعالى الى ذالك (قوله على المؤدى اليه) بصيغة المفعول (قوله وهذا القول يبطل الحمد والشكر) أى لان من أدى شيأ واجبا عليه لايستحق حمدا ولاشكرا عليه (قوله انك لاتهدى من احببت) أى لاتخلق الاهتداء فيه كأبى طالب فانه صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ايمانه لكن لم يرده الله سبحانه (قوله ولكن الله يهدى من يشاء) أى يخلق الاهتداء فيمن يشاء) لانه الخالق وحده فى الحقيقة (قوله وأما ثمود فهديناهم) أى بينا لهم طريق الهدى فاستحبوا العمى اختارو االكفر على الهدى اى الايمان فأخذتهم صاعقة العذاب الهون أى المهين بما كانوا يكسبون ولايخفى أن قوله الاية يصح نصبه ورفعه (قوله وانك لتهدى) أى [illegible] أضيفت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم مجازا بطريق السبب كما أسندت الى القرآن كذلك كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم (قوله المطلقة الى البغية) بكسر لام المطلقة والبغية الطلبة أى الموصلة الى المطلب سواء حصل المقصود أولا (قوله وعند المعتزلة هى الدلالة الموصلة الى البغية) نقض بقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وفى الملحقات وفسر المعتزلة الهداية ببيان طرق الصواب وهو الباطل لقوله تعالى انك لاتهدى من أحببت مع أنه عليه السلام بين لهم طريق الاسلام ودعا الى الهداية جميع الانام قيل والمشهور عند المعتزلة أن الهداية هى الدلالة الموصلة وهو منقوض بما تقدم قريبا (قوله وفرض لازم تصديق رسل الخ) لما فرغ الناظم

ولعل الناظم ذهب الى ان النبي والرسول مترادفان كما قال بعضهم واختاره ابن الهمام لكنه مخالف لما عليه
جهور العلماء الاعلام من أن الرسول أخص من النبي لانه انسان أوحي اليه سواء أمر بتبليغه أم لا
والرسول مأمور بالتبليغ والاملاك جمع ملك كاجال وجمل وهو عطف على رسل ويجب الايمان بوجودهم وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ولا يوصفون بذكورة ولا بانوثة وحقيقتهم لطيفة نورانية قادرة على التشكل بصور مختلفة وقوية على أفعال شاقة ثم الاظهر أن الكرام صفة للملائكة وهو لا ينافي كون الرسل مكرمين أيضا الا أن الملائكة وصفوا بهذا الوصف فى الكتاب العزيز دون الانبياء والرسل وقوله بالنوال متعلق بكرام وهو بفتح النون بمعنى العطاء والنصيب على ما فى القاموس والمعنى أنهم مكرمون بأنواع العطاء وأصناف الجزاء وأما قول بعض الشراح ان قوله بالتوالى متعلق بمحذوف تقديره جاؤا بالتوالى وعليه فيجب الايمان بارسال الرسل متوالين أى متتابعين فبعيد من جهة الاعراب وكذا غريب من جهة المعنى على وجه الصواب وبيانه انه يقتضي حينئذ أن لا فترة بين الرسل وهو مخالف لقوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وقوله تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترى أي واحد ابعد واحد وقوله وقفينا من بعده بالرسل قوله

من القسم الاول من العقائد وهو الالهيات شرع فى القسم الثانى وهو النبويات ولا يخفى أن الأول مقدم على الثانى فقال وفرض لازم الخ اه نوبى وفرض خبر مقدم لقوله تصديق رسل ولازم صفة له ورسل بسكون السين التى هى عين الكلمة لضرورة النظم مضاف الى تصديق وأملاك عطف عليه وكرام صفة لهم وقوله بالنوال بمعنى العطاء متعلق بكرام (قوله ولعل الناظم الخ) جواب عن مقدر اوأنه خص الرسل لشرفهم تونسي (قوله لانه أي النبي انسان ذكر حر مرضي الفعال تونسي وقوله سواء أمر بتبليغه أم لا الضمير المتصل بالمصدر يرجع الى الشرع فلا ينافى أنه يبلغ عن نفسه ليؤمن به ويعظم وفى كلام الشارح اشارة اليه (قوله والرسول مأمور بالتبليغ) مبتدأ وخبر وقد روى بيان عدد الانبياء والرسل فى بعض الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن عدد الانبياء فقال مائتا ألف وأربعة وعشرون ألف وفى رواية مائة ألف وأربعة وعشرون ألف وأما الرسل فثلثمائة وثلاثة عشر وروى ان لله ثلثمائة وخمس عشرة شريعة لكل رسول شريعة فهى عدد الرسل فلزوم التصديق من حيث وجودهم لا من حيث صحة العدد لان الوارد فيه خبر الاحاد وهو لا يفيد الا الظن والاعتبار فى الاعتقاديات باليقين لكن الايمان بوجودهم تفصيلا فيمن ورد القرآن بتعيينه واجمالا فى غيره قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك نوبى (قوله والاملاك جمع ملك الخ) أى فهو على القياس والملائكة أيضا جمع ملك لكنه على غير القياس لانه يقال الملائكة بالهمز ويقال للواحد ملك بلا همز لان الأصل مألك بالهمزة فاسقطت الهمزة للتخفيف نوبى (قوله ولا يعصون الله ما أمرهم الخ) لا يقال ان ابليس قد كفر وهو من الملائكة بدليل صحة استثنائه منهم لانا نقول لم يكن من الملائكة وانما كان من الجن ففسق عن أمر ربه لكنه لما كان بصفة الملائكة فى باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا واحدا مغمورا فيما بينهم صح استثناؤه منهم تغليبا وأما هاروت وماروت فالاصح أنهما ملكان لم يصدر منهما كبيرة ولا كفر وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما تعاتب الانبياء على الزلة والسهو وكانا يعظان الناس ويقولان للانسان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر فى تعليم السحر بل فى اعتقاده نوبى (قوله وقوية) بالرفع عطفا على قادرة (قوله الا أن الملائكة وصفوا بهذا الوصف فى الكتاب العزيز) حيث قال تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون

وكذا يقتضى عدم ارسال نبيين وهو منتف بنحو موسى وهرون وابراهيم ولوط فالظاهر أن التوالى على تقدير صحته فينبغي أن يقال انه متعلق بقوله فرض ومعناه بالتواتر القطعى نقله الينا من الكتاب والسنة واجماع الامة ولا يبعد أن يكون نعتا للملائكة والمعنى كائنين بالتوالى والتتابع لمحافظة العباد وكتابة مايقع منهم فيما يتعلق بالمعاد ثم اعلم أن الله تعالى لما خلق الجنة لاوليائه والنار لأعدائه وليس فى عقول الناس امكان معرفة مايجب عليهم علما وعملا الا بتعليمه سبحانه كرما وفضلا ولامناسبة بين ماخلق من التراب رب الأرباب فاقتضت حكمته أن يرسل رسلا مبشرين ومنذرين لتحقيق السبل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكونون وسائط بين الحق والخلق وأنهم يستفضيون الأنوار من الله سبحانه بواسطة الملائكة الروحانيين المقربين لغلبة النورانية والروحانية على الانبياء والرسل المؤيدين بالأسرار الصمدانية بالنسبة الى سائر الافراد الانسانية ثم المعتقد والمعتمد أن خواص البشر أفضل من خواص الملك وفى المسئلة خلاف للمعتزلة وبعض أهل السنة

(وختم الرسل بالصدر المعلى نبى هاشمى ذى جمال) ختم الرسل مبتدأ خبره بالصدر وهو العضو المعروف من البدن استعير له لشرفه وتخصيصه به لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وصدر الشئ أيضا أوله ففى التعبير به ايماء الى أنه أول الرسل وجودا كما أنه آخرهم شهودا على ماورد أول ماخلق الله نورى أو روحى وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين والمعلى بتشديد اللام المفتوحة صفة له ومعناه المرتفع الشان على البرهان ونبى ومابعده يجوز فيه الجر بدلا

(قوله وكذا يقتضى عدم ارسال نبيين) أى فى زمن واحد (قوله وهو) أى عدم ارسال نبيين فى زمن واحد منتف بنحو موسى وهرون أى لثبوت ارسالهما معا قال تعالى اذهبا الى فرعون وقال تعالى فقولا انا رسولا ربك (قوله وانهم) أى الرسل (قوله بالنسبة الى سائر) أى باقى الافراد الانسانية جواب عما يقال لم خص الانبياء والرسل من جملة الخلق والحاصل أن الملائكة سفرة بين الله وخواصه وهم الانبياء والرسل وان الرسل يتلقون الاحكام من الملائكة ويبلغونها الخلق (قوله ثم المعتقد والمعتمد الخ) حاصله أن خواص البشر وهم الانبياء والرسل أفضل من خواص الملائكة كجبريل واسرافيل ونحوهما وعوام البشر وهم الاتقياء كأبى بكر وعمر أفضل من عوام الملائكة وهم من عدا نحو جبريل واسرافيل فى الرتبة وقالت المعتزلة الملائكة أفضل من الانبياء أى غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأما ماقاله الزمخشرى من أن جبريل أفضل من النبى صلى الله عليه وسلم فهو قول خرق به اجماع أهل السنة والمعتزلة فحقيق عليه بالعقاب لولا مايقال انه تاب واستدلوا بأدلة ظاهرها غير مراد ثم قول الشارح وبعض أهل السنة يحتمل أنه أراد بهم من وافق المعتزلة من بعض الاشاعرة أو من توقف من أهل السنة فى ذلك أو ماذكره فى شرح الفقه الاكبر فى الملحقات عن شرح القونوى من أن بعض أهل السنة ذهبوا الى أن جملة بنى آدم أفضل من جملة الملائكة واستدلوا بأن صاحب الكبيرة كامل الايمان ثم هو مكلف بالايمان الغيبى فكان أحق أى بالفضل من الملائكة ثم قال ولا يخفى فساده لأن صاحب الكبيرة الذى هو فاسق بالاجماع كيف يكون أفضل من المعصوم بلانزاع ولعل وجهه أنه من جهة ايمانه الغيبى أفضل من الايمان الشهودى الحاصل للملائكة فكون الفضيلة من هذه الحيثية مع مافيه من المنافاة بأن الايمان أى ثمرته يزيد بالايقان والاطمئنان وأن الخبر ليس كالعيان فتدبر (قوله وختم الرسل بالصدر المعلى الخ) الاعراب ظاهر من كلام الشارح ولما كان أول الرسل آدم وآخرهم نبينا صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك بقوله وختم الرسل الخ (قوله على البرهان) بالرفع وتشديد الياء

أو عطف بيان والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كذا قرره الشراح ويجوز نصبه بتقدير أعني وفي بعض النسخ
ذو جمال بالواو وفيتعين رفعه اما على ماسبق واما على أن نبي هو الخبر وقوله بالصدر ظرف

أي في المقام الأعلى والمرام الأغلى * ثم النبي مهموز باعتبار أصله وقد قرأ نافع به والجمهور أبدلوا الهمزة ياء وادغموه في مثله وهو فعيل بمعنى المخبر والمخبر فان كلا منهما صادق عليه وقيل انه بالتشديد فعيل مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فأصله نبيو فابدل الواو ياء وادغم في مثله والهاشمي نسبة الى هاشم خص جد أبيه لان قبيلته أفضل قبائل قريش واما كونه ذا جمال فلأنه نبي الرحمة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال فبما رحمة من الله لنت لهم والحاصل أنه كان موصوفا بنعوت الكمال من نعتي الجلال والجمال حيث كان مظهر الكمال الله تعالى الا ان نعت الجمال كان غالبا عليه تخلقا باخلاق الله حيث ورد في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وكذا كان حال ابراهيم عليه السلام حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم وكذا كان حال عيسى عليه السلام حيث قال وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم بخلاف حال نوح وموسى عليهما السلام حيث كانت الجلالية غالبة عليهما

امره

صفة للمرتفع وهذه الجملة الثانية كالتأكيد للاولى (قوله أو عطف بيان الخ) فيه بالنسبة الى نبي نظر لانه ليس بجامد ولا أوضح من المبين عند من يشترط ذلك ولا اعتبار في ذلك بما بعده من الصفة وانما الاعتبار بنفس عطف البيان نوبي (قوله اما على ماسبق) أي من أنه خبر مبتدا محذوف (قوله واما على أن نبي هو الخبر) أي وذي جمال صفة بعد صفة (قوله في المقام الاعلى) بالعين المهملة والمرام الاغلى بالغين المعجمة وهذه الجملة كالتفسير للتي قبلها (قوله المخبر والمخبر) بصيغة اسم الفاعل في الاول وصيغة اسم المفعول في الثاني اذ لاشك أنه مخبر عن الله تعالى بالاحكام الشرعية وأن الملك أخبره بتلك الاحكام ليبلغها للانام (قوله الى هاشم جد أبيه) لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم وهو لقبه واسمه عمرو وانما لقب به لانه أول من هشم الثريد لاهل مكة في القحط وعبدالمطلب اسمه شيبة ورباه عمه المطلب بعد موت أبيه والعرب تسمي المربى بصيغة المفعول بالعبد وبقية أجداده عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا القدر من نسبه عليه الصلاة والسلام لم يختلف فيه أحد من العلماء الاعلام وقد روي من أخبار الآحاد أنه عليه الصلاة والسلام نسب نفسه كذلك الى نزار بن معد بن عدنان انتهى كلام الشارح في شرح الفقه الاكبر (قوله لنت لهم) أي سهلت يا محمد اخلاقك اذا خالفوك ولو كنت فظا سيء الخلق غليظ القلب جافيا فأغلظت لهم لانفضوا انصرفوا من حولك (قوله والحاصل الخ) يشير الى أن المراد بالجمال في قول الناظم الرأفة والرحمة وحسن الخلق وأمثال ذلك ولا مانع من أن يراد بالجمال حقيقته أيضا فقد جمع صلى الله عليه وسلم بين الجمالين وعليه شرح النوبي فقال أي صاحب الحسن الفائق على جميع المخلوقات وحسن يوسف عليه السلام شطر من حسنه صلى الله عليه وسلم وقد روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه مابعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وأحسنهم على الاطلاق وأكمل البشر في الذات والصفات وسائر مكارم الاخلاق (قوله ومن عصاني فانك غفور رحيم) هذا قبل علمه ان الله لا يغفر الشرك جلالين (قوله وان تغفر لهم) أي لمن آمن منهم كما ان قوله ان تعذبهم أي من أقام على الكفر فانك أنت العزيز الغالب على

واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم والعلماء ورثة الانبياء ولذا قال الصديق الاكبر لما كان مظهر الجمال حين المشاورة يوم بدرهم اخوانك وأقاربك فاقبل منهم الفداء وقال الفاروق هم أئمة الكفر اقتلهم فال عليه السلام من جملة المقال الى ماظهر من آثار الجمال والحاصل انه عليه السلام خاتم الانبياء والرسل الكرام لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وحديث مسلم وختم بي النبيون والحديث لانبي بعدي فأول الرسل والانبياء آدم عليه السلام فيجب الايمان بجميعهم من غير تعيين لعددهم وان ورد في مسند أحمد أن الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر

(امام الانبياء بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلال)

اعلم أن البشر ثلاثة أقسام كامل مكمل وهم الانبياء

أمره الحكيم في صنعه والمقصود من ذكر هذا الكلام توبيخ قوم عيسى عليه السلام يوم القيامة فان قوله تعالى واذقال الله ياعيسى بن مريم أ أنت قلت للناس اتخذوني الخ معناه يقول له ذلك يوم القيامة (قوله لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا) أي نازل دار أي أحد اجلالين (قوله ربنا اطمس على أموالهم) أي امسخها واشدد على قلوبهم اطبع عليها واستوثق فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم المؤلم دعا عليهم وأمن هرون على دعائه جلالين (قوله فال عليه السلام الخ (أي قبل منهم الفداء فنزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما أخذتم من الفداء عذاب أليم فقال صلى الله عليه وسلم لو نزل بناعذاب لمانجا الاعمر ولاخفاء أن هذا محمول على ترك الاولى بالنسبة الى مقامه الاعلى (قوله وخاتم النبيين) أي والمرسلين كما لايخفى (قوله من غير تعيين لعددهم الخ) قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم تقصص عليك اذلا يؤمن في ذكر العدد أنه يدخل فيهم من ليس منهم ان ذكر أكثر من عددهم أو يخرج منهم من هو منهم ان ذكر عدد أقل من عددهم يعني أن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة في أصول الفقه لايفيد الا الظن ولاعبرة بالظن في باب الاعتقادات خصوصا اذا اشتمل على اختلاف روايته وان كان القول بموجبه ممايفضي الى مخالفة ظاهر الكتاب وهو ان بعض الانبياء لم يذكر للنبي عليه السلام ويحتمل مخالفة الواقع وهو عد النبي من غير الانبياء أو غير النبي من الانبياء على أن اسم العدد اسم خاص في مدلوله لا يحتمل الزيادة ولا النقصان سعد في شرح العقائد (قوله وان ورد) ان للوصل وحينئذ فيكون الانبياء مائة ألف وثلاثة وعشرين ألفا وستمائة وسبعة وثمانين نبيا (فائدة) قال الامام فخر الدين الرازي الحق أن محمدا صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة ما كان على شرع نبي من الانبياء وهو المختار عند المحققين من الحنفية لانه لم يكن من امة نبي قط لكنه كان في مقام النبوة قبل الرسالة وكان يعمل بما هو الحق الذي ظهر عليه في مقام نبوته بالوحي الخفي والكشوف الصادقة من شريعة ابراهيم عليه السلام وغيرها كذا نقله القونوي في شرح عمدة النسفي اه شرح الفقه الاكبر للشارح (قوله امام الانبياء بلا اختلاف الخ) يجوز في امام الجر اتباعا لما قبله في البيت السابق والرفع خبر المحذوف والنصب بتقدير أمدح وامام مضاف والانبياء مضاف اليه وبلا اختلاف جار ومجرور متعلق بامام وتاج الاصفياء عطف على امام وتاج مضاف والاصفياء مضاف اليه وبلا اختلال جار ومجرور متعلق بتاج (قوله كامل مكمل وهم الانبياء الخ) كامل اسم فاعل ومكمل اسم مفعول

وكامل غير مكمل وهم الاولياء ومن والاهم من عداهم فالاصفياء جمع صفى وهم الصافون عن الكدورات النفسية والموصوفون بالحالات القدسية والمقامات الانسية وفى البيت اشارة الى ماوقع له عليه التحية والثناء من امامته للانبياء عليهم السلام فى المسجد الاقصى أو فى السماء ولايبعد أن يكون المراد به أنه مقدم الانبياء فى العقبى حال نشر اللواء لقوله عليه السلام مامن نبى يومئذ آدم فمن سواه الاتحت لوائى يوم القيمة ولافخر رواه الترمذى وفى رواية له انا أكرم الاولين والآخرين على الله ولافخر وأما قول الشارح المقدس معناه أن نبينا صلى الله عليه وسلم مقتدى للانبياء بلا اختلاف فى ذلك بين الائمة فليس فى محله كما لا يخفى على أهله ولكون التاج أشرف أنواع الحلى وأظهرها لشرف محله وظهوره لاهله خص بذكره ولعل اختيار الاصفياء على الاولياء ليعم العلماء والشهداء وسائر الاتقياء (وباق شرعه فى كل وقت

الى يوم القيامة وارتحال)

يشير الى أن شريعته ناسخة غير منسوخة الى يوم القيمة وارتحال الناس من العاجلة الى الاجلة وهذا لانه خاتم النبيين ولا نبى بعده ينسخ شرعه بشرع ذلك النبى اذ لانسخ الا بوحى الى نبى وقوله فى كل وقت رد لما ينسب الى الجهمية من انتهاء شريعته صلى الله عليه وسلم أو شئ منها بنزول عيسى على نبينا وعليه السلام لما ورد فى الصحيحين وغيرهما أن عيسى يضع الجزية ومعناه كما قال المحققون أنه يبطل تقرير الكفار بالجزية فلا يقبل منهم لرفع السيف عنهم الا الاسلام لاغير والجواب ان نبينا صلى الله عليه وسلم قد بين ان التقرير بالجزية يتهى وقت شريعته بنزول عيسى عليه السلام وان الحكم فى شرعنا بعد نزوله عدم التقرير بها فعمله فى ذلك وغيره بشريعتنا لا بغيرها كما نص على ذلك العلماء كالخطابى فى معالم السنن والنووى فى شرح مسلم وورد فيه احاديث ثابتة من غير نزاع وانعقد عليه الاجماع فالحق أن عيسى عليه السلام عند نزوله تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم لان شريعته قد نسخت بشريعته فلايكون له بعد نزوله وحى بنصب حكم شرعى بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ملته كما رواه أحمد والطبرانى والبزار من حديث سمرة رضى الله عنه مرفوعا وانما قلنا بنصب حكم شرعى

والمعنى كامل فى نفسه وكمله الله جاأ ولا من الانوار ونحوها فلا تصدر عنه مخالفة لعصمته بخلاف الولى ومن هنا يقال فى الاولياء محفوظون وفى الانبياء معصومون (قوله وفى البيت اشارة الخ) يشير بهذا الكلام الى أن قوله امام فى البيت يصح أن يكون بمعنى المقدم على غيره وأن يكون بمعنى المقتدى به فان كلا المعنيين صحيح هنا (قوله ولافخر) أى وأى فخر أعظم من هذا أو ولا أفخر بذلك وانما أتحدث بنعمة ربى فيما هنالك (قوله وفى رواية له) أى للترمذى (قوله فليس فى محله) يتأمل فيه فانه لم يظهر للفقير وجهه (قوله ولكون التاج الخ) أشرف بالنصب خبر الكون وأظهرها بالنصب أيضا عطفا على أشرف والتاج هو الزينة التى توضع على الرأس وهى أشرف أنواع ما يتحلى ويتزين به الانسان لشرف محله وهو الرأس على بقية الاعضاء فلذلك شبه صلى الله عليه وسلم به (قوله وظهوره لاهله) أى ولتميزه لهم ولذا يختلف بحسب الناس (قوله وباق شرعه فى كل وقت الخ) يجوز فى باق الجر اتباعا لما قبله والرفع على الخبرية لشرعه وفى كل وقت جار ومجرور متعلق بباق والى يوم القيامة جار ومجرور ومضاف اليه وارتحال عطف عليه (قوله يضع الجزية) أى يرفعها عمن هى عليه فهو على حد ويضع عنهم اصرهم والاغلال (قوله والجواب الخ) أى فهو من جملة شريعتنا (قوله فالحق أن عيسى عليه السلام عند نزوله الخ) والحكمة فى نزوله بخصوصه الرد على اليهود فى زعمهم انهم قتلوه ونسى (قوله تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم) ولا يلزم من كونه تابعا

لانه قدیوحى اليه بغير ذلك لاحكم فيه كماورد فى آخر صحيح مسلم فى حديث يأجوج ومأجوج وفيه فبيناهم كذلك اذأوحى الله الى عيسى عليه السلام انى أخرجت عباداًلى لايدان لأحد بقتالهم فاحرز عبادى الى الطور الحديث

(وحق أمر معراج وصدق ففيه نص أخبار عوالى) حق خبر مقدم على مبتدئه وهو امر معراج وصدق عطف على حق أى ثابت أمر مو صادق خبره ومطابق وقوعه وفيه بالاشباع لغة وقراءة لاضرورة وضميره راجع الى أمر المعراج وأخبار جمع خبر وعوالى جمع عالى صفة ويجوز جمع فاعل على فواعل فى بعض مسائل منها أن يكون صفة لمذكر غير عاقل كذا قاله شارح ولا يبعد أن يكون جمع عالية والمعنى بها أحاديث مشتهرة كادت ان تكون متواترة أما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فثبوته بالكتاب ولذا يكفر منكره وأما المعراج الى السماء فقد قالوا ان منكره مبتدع لا كافر وأطلق الناظم أمر المعراج ليشمله يقظة ومناما والصحيح أنه كان يقظة ببدنه وروحه لا بمجرد روحه مع أنه عرج به مرات متعددة وبهذا يجمع بين روايات مختلفة قال ابن جماعة المذاهب الممكنة فى المسئلة خمسة أشياء اثباتهما أى اثبات الروحانى والجسمانى وهو مذهب أهل السنة و انكارهما

تابعا لنبينا وعلى ملته أن يكون معزولا عن النبوة بل تبعيته له بموجب أن النبى صلى الله عليه وسلم نبى الانبياء وأنه لو فرض وقدر وجود الانبياء فى زمنه صلى الله عليه وسلم لوجب عليهم اتباعه ونصرته ولا خصوصية لعيسى عليه السلام لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية ولا يخرجهم ذلك عن أن يكونوا أنبياء بل لاظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وتقدمه عليهم ألا ترى أنهم يكونون يوم القيامة تحت لوائه فكذا من وجد بعده لا يكون ناسخا لشريعته بل يكون مقررا لها حاكما بها ولا يلزم من ذلك انسلاخه عن النبوة لامتناع الملازمة فقد علمت بهذا رد ما أورده السينانى شارح الفقه الاكبر من السؤال والجواب وما تكلفه فى الجواب عن الاية والله ولى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق تونسى (قوله لانه قد يوحى اليه بغير ذلك) فيه رد لما توهمه العلامة التفتازانى من عدم الايحاء اليه لنسخ شريعته والجواب ان نسخ شريعته لا يستلزم عدم الايحاء اليه تونسى (قوله فى حديث يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين وهم من أولاد يافث بن نوح عليه السلام (قوله فبيناهم كذلك) أى يفسدون فى الارض ويضرون بالخلق (قوله انى اخرجت) بكسر همزان وفتحه ومعنى أخرجت أظهرت وقوله لايدان الخ الظاهر أن معناه لا يقدر أحد على قتالهم فاحرز عبادى الى الطور أى الى جبل الطور ويهلك الله يأجوج ومأجوج ببركة دعاء عيسى عليه السلام عليهم (قوله وصدق عطف على حق) وقوله ففيه جار ومجرور خبر مقدم على نص الذى هو مبتدأ مؤخر ونص مضاف وأخبار مضاف اليه وعوالى صفة أخبار وقصته باختصار كما قال النوبى هى أنه قبل الهجرة بسنة فى ليلة سبع وعشرين من ربيع الاول او من رجب أسرى به صلى الله عليه وسلم قال كنت نائما فى بيت بنت عمى أم هانئ وقد نامت عيناى ولم ينم قلبى فجاءنى جبريل وامرنى بالتوضى ثم قال (١) انظر الى ربك فاذا أنا بالبراق دابة ابراهيم عليه السلام التى كان يركبها من الشام الى البيت الحرام فوق الحمار ودون البغل خطوته منتهى طرفه ثم خفضت لى حتى ركبت الى المسجد الاقصى فلما دخلت اذا أنا بالانبياء والملائكة فأردت أن أصلى ركعتين فأمرنى جبريل أن أصلى بهم فصليت معهم ركعتين ثم عرج بى الى السموات فرأيت آدم فى الاولى ويحيى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهرون فى الخامسة وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة ثم ذهبت الى سدرة المنتهى وفى وسطها مقام جبريل ومن اصلها النيل والفرات الى الارض ثم جاء الرفرف فتنا ولنى من

(١) قوله انظر الى ربك كذا بالاصل ولعله الى ورائك اهـ

يعنى به مذهب المعتزلة واثبات الجسمانى فقط وفيه أنه غريب وعجيب واثبات الروحانى فقط أى يقظة أو مناما
وقد قال به بعضهم والوقف عن كيفيته مع إعتقاد حقيته وفى بعض الشروح زاد هنا بيتا وهو قوله
(ومرجو شفاعة أهل خير ٭ لاصحاب الكبائر كالجبال) والمراد بأهل الخير الانبياء لقوله عليه السلام
شفاعتى لاهل الكبائر من امتى
(وان الانبياء لفى أمان
عن العصيان عمدا وانعزال)
العصيان مخالفة الامر
قصدا بخلاف الزلة فانها
مخالفة الأمر سهوا فالانبياء
عليهم السلام معصومون
عن أنواع الكفر مطلقا
قبل البعثة وبعدها
بالاجماع وكذا عن سائر
الكبائر عمدا باتفاق
العلماء المعتبرين ومحله بعد
البعثة كما يشير اليه تعبيره
بالانبياء وأما سهو فجوز
وقوعها منهم عند الاكثرين
كما فى شرح العقائد وأما
الصغائر فما كان منها دالا
على الخسة كسرقة لقمة
فلا خلاف فى عصمتهم منه
مطلقا وما لا يدل على ذلك
فالمختار لجمهور أهل السنة
عصمتهم عن عمده وأما
سهوه فنقل ابن جماعة ان
المعصية ضد الطاعة وان
الانبياء معصومون من
الكبائر والصغائر عمدا
وسهوا خلافا للحنفية فى
سهو الصغائر انتهى وهو مخالف لما حكى التفتازانى فيه الاتفاق وأما قول القول
الشارح المقدسى لعل مراده اتفاق الحنفية فغير صحيح لما بينه فى شرح العقائد أنه أراد به الاجماع ولعل
مراده اجماع المتقدمين أو جمهورهم

جبريل وطار بى حتى وقف على ربى وروى أنه خاطبه فى تلك الليلة ألف مرة فرأى
ما رأى وأعطى ما أعطى ولما حان الانصراف تناوله الرفرف وطار به حتى أداه
الى جبريل والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الامور فى محل
الدنو والقرب كالبراق فى الارض وهذه القصة بطولها المذكورة فى المطولات
دليل على أن المعراج فى اليقظة لا فى الرؤيا فمن أنكر المعراج من مكة الى المسجد
الاقصى يكفر لانه ينكر نص الكتاب العزيز أما لو أنكر ما وراء ذلك من الصعود الى
الجنة والعرش والكرسى والى سدرة المنتهى وغير ذلك من المعارج والمدارج
قيل يكفر لانكاره مجمعا عليه وقيل لا يكفر لانه ينكر المشهور من الاخبار
وانكار المشهور لا يكفر بل يضلل (قوله يعنى به مذهب المعتزلة) أى والفلاسفة
المدعين استحالته بناء على أصولهم الفاسدة المنزلة من عدم امكان الخرق
والالتئام وهو جائز والاجسام كلها متماثلة يصح على كل ما يصح على الاخر والله
تعالى قادر على الممكنات كلها شرح العقائد للسعد (قوله وقد قال به بعضهم) بناء على
ما روى عن معاوية رضى الله عنه أنه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة
وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج وقد قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس وأجيب بأن
المراد بالرؤيا الرؤية بالعين والمعنى ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان
المعراج بالروح والجسد معا (تنبيه) قال التونسى الصحيح الذى عليه جماهير العلماء
ان النبى صلى الله عليه وسلم كلمه ربه فسمع كلامه ورآه بعينى رأسه انتهى قلت فما
قاله السعد من ان الصحيح انه رأى ربه بفؤاده لا بعينه خلاف المشهور الذى عليه
الجمهور وان تقدم ذلك عن الشارح أيضا وقد نبهنا عليه عند نقله (قوله ومرجو
شفاعة أهل خير ٭ لاصحاب الكبائر كالجبال) سيأتى الكلام عليه من الشارح
بأبسط من هذا والبيت مكرر مع شرحه فما كان ينبغى له ذكره) قوله وان
الانبياء لفى أمان الخ) الانبياء اسم ان ولفى أمان فى موضع الرفع خبرها وعن
العصيان جار ومجرور متعلق بلفى أمان وقوله عمدا نصب على التميز وانعزال
عطف على العصيان أى لفى حفظ عن العصيان وعن الانعزال عن النبوة ثم
التعبير بالانبياء يشمل الرسل أيضا أما على قول بالترادف فظاهر واما على

القول بأن الرسل أخص من الانبياء فمن باب أولى أن يكون الرسل فى أمان (قوله فلاينافيه المنقول عن الاستاذ أبى اسحق الاسفراينى الخ) قال العلامة النوبى الذى أعتقده وأدين به وأعتمده تبعا للاستاذ أبى اسحق الإسفراينى وأبى الفتح الشهرستانى والقاضى عياض وكثير من المتأخرين منهم الامام السبكى والامام البلقينى ونقله ابن حزم فى الملل والنحل واختاره فى الاسط ونقله فى زيادات الروضة عن المحققين واعتمده القاضى حسين وهو أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها لان المعصية ولو قبل النبوة تورث معرة وشبهة فى تبليغ الاحكام فتمنع من اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة ويؤيد عصمتهم قبل النبوة قوله تعالى لاينال عهدى الظالمين وما نقل عنهما آحادا فمردود وتواترا فمؤول بترك الافضل كأكل آدم وفعل اخوة يوسف على أن أكل آدم من الشجرة انما كان باجتهاد منه وهو أنه فهم من قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة أن النهى خاص بشجرة معينة مستدلا بأن النهى جائز تخصيصه فلم يقرب تلك الشجرة المعينة فأكل من جنسها لامن عينها وبيع الحركان مباحا فى ملتهم بالسرقة والدين والاقرار وقد سكت يوسف عند البيع وسكوته يؤذن بالاقرار فتبين بهذا أن ما اختاره القاضى عياض والبلقينى والسبكى هو الصحيح خلافا لما يعطيه صنيع الشارح والناظم فان فيه اشارة الى أنه يعتمد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر والصغائر من قوله لفى أمان من العصيان وأنه فى حال العمد من قوله عمدا وأنه بعد النبوة من قوله الانبياء فيجوز عليهم وقوع الكبائر والصغائر قبل النبوة عمدا وسهوا ووقوعها سهوا بعدها وهو غير مراد وان قال بهذا القول كثيرون (قوله ولا يبعد الخ) وحينئذ يكون الخلاف لفظيا وهذا الحل أولى من صنيعه السابق (قوله هذا) انتقال ويسمى مثل هذا فى الكلام اقتضابا على حد هذا وان للطاغين لشر مآب أى الامر هذا أو هذا كما ذكر أو خذ هذا أو هذا الأمر للمتقين قال الشارح فى أول شرح الشفاء بعد ان ذكر ما تقدم من نظره بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فقد غفل عن لفظ التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وليس هذا من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر

هذا وكم لى بالجنينة سكرة • أنا من بقايا خمرها مخمور

فانه أشار بهذا الى كلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله أعلم (قوله لفرق دقيق بينهما) أى بين العصمة والحفظ أو بين الانبياء والاولياء وهو ان العصمة ارقى من الحفظ اذ هى عدم خلق الذنب فى الشخص بخلاف الحفظ فانه خلق الذنب فيه لكن حفظه الله من ارتكابه وشتان ما بين درجة الانبياء ورتبة

فلاينافيه المنقول عن الاستاذ أبى اسحق الاسفراينى وأبى الفتح الشهرستانى والقاضى عياض أنهم معصومون عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا واختاره السبكى ولا يبعد أن يقال المراد بالاتفاق هو التجويز ومورد الاختلاف الوقوع والله أعلم هذا ويقال فى الانبياء معصومون وفى الاولياء محفوظون لفرق دقيق بينهما ليس هنا محل بسطه ثم قوله وانعزال عطف على قوله لعصيان والمعنى ان الانبياء لفى أمان من العزل عن مرتبة النبوة والرسالة وحكى شارح الطوالع فيه اجماع الامة وهذا بخلاف حال الاولياء فانه قد تسلب منهم الولاية كما يسلب الايمان من المؤمن فى الخاتمة نسأل الله العافية ويؤيده أنه سئل الجنيد هل يزنى العارف بالله فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا لكن ذكر بعضهم ان من رجع انما رجع من الطريق لا من وصل الى الفريق كما قال شيخ مشايخنا أبو الحسن البكرى الايمان اذا دخل القلب أمن من السلب

الإولياء فلذلك عصم الله الانبياء وحفظ الاولياء قال القونوى واختلف الناس فى كيفية العصمة فقال بعضهم هى محض فضل الله تعالى بحيث لا اختيار للعبد فيه وذلك اما بخلقهم على طبع كطبع الملائكة بحيث لا يميلون الى المعصية ولا ينفرون عن الطاعة بخلاف غيرهم واما بصرف همتهم عن السيئات وجذبهم الى الطاعات جبرا من الله بعد أن أودع فى طبائعهم ما فى طبائع البشر وقال بعضهم العصمة فضل الله ولطفه ولكن على وجه يبقى اختيارهم بعد العصمة فى الاقدام على الطاعة والامتناع عن المعصية واليه مال الشيخ أبو منصور الماتريدى حيث قال العصمة لا تزيل المحنة أى الابتلاء والامتحان يعنى لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هى لطف من الله يحمله على أفعال الخير ويزجره عن الشر وابقى الاختيار تحقيقا للابتلاء والاختبار اه كلام الشارح فى شرح الفقه الاكبر (قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله الخ) الطاغوت هو الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع وقوله فقد استمسك تمسك بالعروة الوثقى بالعقد المحكم لا انفصام اى لا انقطاع لها جلالين (قوله هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف (قوله وما كانت نبيا قط أنثى الخ) ما نافية ونبيا خبر كان مقدم وأنثى اسمها مؤخرا وقط من ظروف الزمان وهو للزمان الماضى المنفى على سبيل الاستغراق والعامل فيه كانت ولا عبد وشخص كلاهما معطوفان على اسم كان ومضاف الى ما بعده وذو صفة لشخص (قوله ان الذكورية شرط للنبوة الخ) أى لان الانوثة صفة نقص فلا تليق بمقام النبوة اذ المرأة لا تصلح للسلطنة والقضاء فى الحدود وكذا فى القصاص ولان الله لم يستنبئ امرأة فى قوله وما أرسلنا قبلك الا رجالا ولان الرسالة تقتضى الاشتهار بالدعوة والانوثة تقتضى الستر لان النساء مأمورات بالقرار فى البيوت ممنوعات عن الكلام الجهر والخروج والدخول الا لحاجة ومن الاجتماع على غير المحارم وهو ينافى الاشتهار ودعوى النبوة نوبى (قوله لان الرقية آثر الكفر) أى غالبا وقد تقرر أنه لم يكفر أحد من الانبياء بالله طرفة عين ولانه لا ولاية له على نفسه فكيف يكون له ولاية على غيره تونسى (قوله ووقع الاختلاف فى وقوع نبوة أربع نسوة مريم الخ) مريم أم عيسى عليه السلام وآسية امرأة فرعون وسارة امرأة ابراهيم وهاجر أم اسمعيل (قوله وأم موسى) واسمها يوخابذ بنت لاوى بن يعقوب قاله البغوى فى معالمه وابن الجوزى فى تبصرته قال العلامة الحافظ البرهان الباجى الدمشقى فى مولده وقد ضبط هذا الاسم عن شيخنا الحافظ بن ناصر الدين حالة قراءة التبصرة عليه بمثناة تحتية مضمومة ثم واو ساكنة ثم خاء معجمة مفتوحة ثم ألف مقصورة ثم باء

ويشير اليه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ويؤيده حديث هرقل وكذلك الايمان حين تخلط بشاشته القلوب لا يسخطه أبدا رواه البخارى

(وما كانت نبيا قط أنثى ولا عبد وشخص ذو افتعال) أى ذو فعل قبيح وأراد بالافتعال السحر والكذب كما يؤذن به الصيغة قال ابن جماعة مذهب أهل التحقيق أن الذكورية شرط للنبوة خلافا للاشعرى ثم القرطبى ومن الشرائط أيضا الحرية لان الرقية أثر الكفر وعدم الكذب لعدم الوثوق بقوله ثم قال وقع الاختلاف فى وقوع نبوة أربع نسوة مريم وآسية وسارة وهاجر وزاد العلامة المتقن السراج ابن الملقن فى شرحه لعمدة الاحكام حواء وأم موسى عليه السلام ثم مما يؤكد شرط الحرية أن الرقية وصف نقص ويستنكف الناس لها أن يقتدوا به

موحدة

﴿وذو القرنين لم يعرف نبيا * كذا لقمان فاحذر عن جدال ﴾ أى مجادلة الا بالتي هي أحسن وهو أن ظاهر الأدلة تشير الى نفى النبوة عن الا ثنى ذى القرنين ولقمان ونحوهما كتبع فانه عليه السلام قال لا أدرى أنه نبي أم ملك وكالخضر فانه

قيل نبي وقيل ولى وقيل رسول على ما فى التمهيد فلا ينبغى لاحد ان يقطع بنفى أو اثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبي كفر كاعتقاد نفى نبوة نبي من الانبياء قال ابن جماعة اختلف فى نبوة الاسكندر فقيل ليس بنبي بل ملك مؤمن عادل وهو الحق وقال مقاتل هو نبي ويؤيده ما فى سورة الكهف بحسب الظاهر ووافقه الضحاك قال واختلف فى لقمان فقيل نبي وقيل لا بل هو ولى وهو الحق قال والاسكندر اثنان رومى وهو صاحب الخضر ويونانى وهو صاحب ارسطو ومحل النزاع هو الاول قال ولقمان تلمذ لالف نبي ونقل عن المفسرين منهم مجاهد انهم قالوا ملك الدنيا شرقا وغربا مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران بختنصر والنمرود ابن كنعان انتهى وقال القرطبي وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدى وقيل سمى الاسكندر ذا القرنين لانه بلغ مغرب الشمس ومطلعها كما قاله

موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث تونسى (قوله وذو القرنين لم يعرف نبيا الخ) ذو القرنين مبتدأ ومضاف اليه ولم يعرف جازم ومجزوم وهو فعل مستقبل مبنى للمجهول ونبيا مفعوله الثانى والاول ضمير مستتر نايب الفاعل عائد على ذى القرنين ومحل هذه الجملة رفع لانها خبر المبتدأ كذا اسم اشارة مجرور بكاف التشبيه محله رفع لانه خبر مقدم ولقمان مبتدأ مؤخر فاحذر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت عن جدال جار ومجرور متعلق باحذر ومعنى لم يعرف لم يعلم فان العلماء قد اختلفوا اختلافا كثيرا فأورث ذلك شبهة والعقائد انما تكون بامر متيقن ولقمان اسم أبيه باعورا بن ناجور بن تارخ وهو آزر أبو ابراهيم ابن أخت أيوب أو خالته اليونانى نوبى (قوله ويؤيده ما فى صورة الكهف بحسب الظاهر) أى من قوله تعالى قلنا ياذا القرنين ان يأجوج وماجوج الخ ويجاب بأن المراد بالوحى هنا الالهام كما فى قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وانما سمى الالهام وحيا لان الوحى فى اللغة الاعلام الخفى اه نوبى (قوله واختلف فى لقمان فقيل نبى الخ) لقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة وهى عندهم النبوة والاكثرون على أنه ليس بنبي وحملوا الحكمة فى الآية على الفهم والعقل بل كان حكيما وليا كثير التفكر والصمت وحسن النظر أحب الله تعالى فأحبه الله تعالى وأعطاه الحكمة أى العلم مع العمل اه نوبى (قوله بختنصر) بفتح النون والصاد المشددة) قوله وقيل سمى الاسكندر ذا القرنين الخ) هذا أشهر أسمائه وقيل اسمه مرزبان بن مرزبه بالزاى فيهما أو بالذال المعجمة فيهما والصعب كما ذكره قيس أو هرمس او هربس أو عبد الله وقيل انما سمى ذا القرنين لانه كان له ضفيرتان من شعر أولانه ملك ملك فارس والروم والمشرق والمغرب أولان أباه سدفرج امه عند ولادته برجله لتلاقى وقت مطلوبه فأثر ذلك فى رأسه وصارله قرنان أولانه أعطى حكم الظاهر والباطن أو لشجاعته على أقرانه كما يقال للكبش اذا نطح أقرانه بقرنه أولانه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله تعالى وهذا القول لا يتأتى الا على القول بنبوته نوبى ذكره الشارح فى شرح الشفاء اه (قوله ملك الخافقين) أى المشرق والمغرب سميا بذلك لخفقان الليل والنهار فيهما أى لاضطرابهما فيهما هذا ما دل عليه القاموس والمصباح عدوى (قوله وأذل

الزهرى واختاره البغوى وقيل عمر ألف وستمائة وقيل ألفان كما روى أن قيس بن ساعدة لما خطب بسوق عكاظ قال فى خطبته يامعشر اياد بن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل

التقلين وعمر ألفين ثم كان ذلك كلحظة العين والأكثرون على أن ذا القرنين كان فى زمن ابراهيم عليه السلام وهو صاحب الخضر حين طلب عين الحياة فوجدها الخضر ولم يجدها هو وقيل كان فى الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام وبه جزم عبد الحق فى تفسيره وأغرب بعضهم فجمع بين القولين بأنه عمر طويلا حتى ادرك زمن الفترة

(وعيسى سوف يأتى ثم يتوى لدجال شق ذى خبال) التوى بالمثناة الفوقية والقصر هلاك المال فى الاصل يقال توى المال بالكسر يتوى أى هلك ثم استعمل فى مطلق الهلاك كما هنا والاتواء الاهلاك يعنى وسوف يأتى عيسى ثم يهلك الدجال بأن يقتله والاظهر أنه من باب التنازع فقوله لدجال متعلق بيأتى أو يتوى وخبره يتوى والخبال بفتح المعجمة الفساد قال ابن جماعة يشير الى خروج الدجال ونزول عيسى وقتله له والايمان بكل ذلك واجب انتهى وانما ينزل عيسى

التقلين) أى الانس والجن (قوله وعمر) بتشديد الميم أى عاش (قوله ثم كان ذلك) أى ملك الخافقين واذلال الثقلين وتعمير الالفين كلحظة العين أى كساعة واحدة وهى ساعة موتة قال هاساعة صغيرة مناوى (قوله والاكثرون على أن ذا القرنين كان فى زمن ابراهيم عليه السلام) وذكر الزيلعى شارح الكنز أنه لقيه وسلم عليه وعانقه كما حكى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن المعانقة فقال أول من عانق ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام كان بمكة فاقبل اليها ذو القرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغى لى أن اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الى ابراهيم عليه السلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو أول من عانق تونسى (قوله وعيسى سوف يأتى الخ) عيسى مبتدأ مرفوع تقديرا لانه اسم مقصور لا يظهر فيه اعراب وسوف حرف استقبال وجملة يأتى من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر المبتدا وثم للعطف وهو للتراخى ويتوى فعل مستقبل فاعله ضمير يعود الى عيسى لدجال جار ومجرور ومحله نصب على أنه مفعول يتوى شق صفة لدجال ذى خبال صفة بعد صفة وذى مضاف وخبال مضاف اليه مخفوض بالياء (قوله التوى بالمثناة الفوقية) وفى بعض النسخ ثم ينوى بالنون ومعناه يقصد وكلاهما يتعدى بنفسه فاللام فى قوله لدجال زائدة كما فى قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم للتعليل اى لأجل قتل الدجال وهو كما نقله بعضهم عن كتب اللغة وان لم يكن فى القاموس مشتق من الدجل وهو الدوران أو من دجل فلان أى خرج أو كذب أو من التدجيل وهو التغطية لتمويهه الباطل أو من الدجال كسحاب السرجين لانه نجس وجه الارض شق ضد لسعيد وهو المعذب المخلد فى النار ذى أى صاحب خبال بالخاء المعجمة أى فساد وتوضيحه أن هذه الامة اذا فسدوا ولم يجد الرجل منهم ملجأ يلجأ اليه من الظالم يبعث الله مهديا رجلا من أولاد فاطمة رضى الله عنها اسمه محمد بن عبد الله يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا رضى عنه ساكن السماء والارض يعيش سبع سنين فبينما هو كذلك اذ خرج الدجال على حمار من دير فى جزيرة وهو رجل أعور مطموس العين يدعى الربوبية يكون معه مثل الجنة والنار فيؤمن به كثير من الناس يمر بجميع البلاد الا مكة والمدينة وبيت المقدس وطور سيناء يمكث فى الارض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وباقى الايام كالايام المعهودة وفى رواية أربعين سنة كذلك فبينما المسلمون معدون للصلاة يسوون الصفوف اذ أقيمت فينزل عيسى عليه السلام على أجنحة ملكين عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فاذا رآه عدو الله ذاب كذوب الملح فى الماء ولو تركه لذاب لكنه يطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله بيده فيملأ الارض أمنا

حتى

حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يبقى أحد من أهل الكتاب الا ويؤمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام ويذهب التحاسد والتباغض وتعمر الدنيا حتى لا يوجد من يقبل الزكاة ويتزوج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة وقيل أربعين وقيل سبعا وهو الصواب وتكون رواية الاربعين مدة مكثه فى الارض قبل الرفع وبعده ثم يموت ويصلى عليه ويدفن فى الروضة الشريفة • وترتيب آيات الساعات كما قال الشارح المهدى ثم كسوف القمر ثلاث ليال ثم خسف بين الحرمين ثم الدابة ثم الدجال ثم عيسى عليه السلام ثم هدم الكعبة ثم طلوع الشمس من مغربها ثم الدابة ثانيا ثم رفع العلم والقرآن ثم بقاء الناس مائة سنة لا يقولون كلمة التوحيد ثم ينفخ فى الصور نوبى (قوله حين يحاصر الدجال فى قلعة القدس المهدى واتباعه) الدجال بالنصب مفعول مقدم والمهدى بالرفع فاعل مؤخر وأتباعه بالرفع عطف على المهدى فيقتل المهدى وأتباعه من جماعة الدجال ثلاثين ألفا اه (قوله كرامات الولى بدار دنيا الخ) كرامات مبتدأ أو مضاف الى الولى والخبر محذوف تقديره حق وبدار دنيا جار ومجرور ومضاف اليه لها جار ومجرور خبر مقدم وكون مبتدا مؤخر وفهم مبتدأ وأهل النوال خبر ومضاف اليه وانما قيد الكرامة بدار الدنيا لان الخلاف الواقع بين أهل الحق والمعتزلة انما هو فى دار الدنيا اذ الآخرة محل كرامة كل مؤمن هكذا نص عليه شارحه العلامة البزازى والعلامة النوبى وقال شارحه العلامة السمهودى ينبغى أن يكون ظهور الكرامات لهم بعد موتهم أولى من ظهورها فى حال حياتهم لان النفس نقية من الاكدار والمحن وغيرها وقد شوهد ذلك من كثير منهم بعد موته وقد يدخل ذلك فى كلام الناظم فان قوله بدار دنيا صادق بحياته وبعد موته اه أى لان الدنيا عبارة عن كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة ولا شك أن البرزخ من المخلوقات الموجودة قبل الدار الآخرة فالمراد بالدنيا فى كلام الناظم ما قبل الآخرة وهى ما بعد البعث من القبور لا ما قبله فبهذا ظهر أن قوله بدار دنيا ليس بنص ولا ظاهر فى انقطاع الكرامات بالموت واختصاصها بحال الحياة وان احتمله الكلام احتمالا غير مؤيد بدليل ومن ثم نقل ابن القيم عن أبى يعلى أن عذاب القبر من الدنيا لانقطاعه قبل البعث بالفناء ولا نعرف أمد ذلك وأيده الجلال فى شرح الصدور ويؤيده ما أخرجه هناد بن السرى فى الزهد عن مجاهد قال للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فاذا صيح بأهل القبور يقول الكافر ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول الكافر الى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وفى المواهب اللدنية باسناد صحيح الى عكرمة مولى ابن

حين يحاصر الدجال فى قلعة القدس المهدى واتباعه فينزل عيسى عليه السلام من السماء على المنارة الشرقية فى مسجد الشام ويأتى القدس فيقتله بحربة فى يده وهو بمجرد رؤية عيسى يذوب كما يذوب الملح فى الماء وقد ثبتت هذه الاخبار والآثار عن سيد الاخيار فيجب الايمان بها وفى فوائد الاخبار لأبى بكر الاسكاف مسندا الى مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر نقله الشارح القدسى

(كرامات الولى بدار دنيا لها كون فهم أهل النوال)

(قوله لها كون) أى تحقق وثبوت وقوله فهم أى الاولياء

لان المراد بالولى الجنس وقوله أهل النوال أى اهل العطاء و الافضال ولو قال أهل الوصال لكان أولى لئلا يقع فى الايطاء بناء على نسخة النوال فيما تقدم ثم الكرامات جمع الكرامة وهى أمر خارق للعادة مقرون بالمعرفة والطاعة خال عن دعوى النبوة وبه فارق المعجزة والولى هو العارف بالله حسب ما يمكن من معرفة الذات والصفات المواظب على الطاعات المجتنب عن السيآت المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى المداوم على ذكر المولى وفى المسئلة خلاف المعتزلة

عباس أنه سئل عن يوم القيامة أهو من الدنيا أم من الاخرة فأجاب بان نصفه الأول الذى يقع فيه الانصراف الى النار والجنة من الدنيا ونصفه الآخر من الأخرة اه فاذا كان يوم القيامة بعد فناء البرزخ وما يتعلق به حكم فى نصفه الأول بأنه من الدنيا فبالأولى أن يحكم على البرزخ بأنه من الدنيا حقيقة فعلى هذا يؤخذ جواز وقوع كرامات الاولياء بعد موتهم من قوله بدار دنيا ومن ثم لم يتعرض أحد فيما رأيته من شروح النظم مع كثرتها الى التصريح بانقطاع الكرامات بالموت بل سمعت ما تقدم نقله عن العلامة البزازى والنوبى والسمهودى و بما قررناه وبالبرهان أوضحناه ظهر أن من احتج بهذا البيت على انقطاع الكرامات بالموت حتى نسب الى مذهب الامام أبى حنيفة أصولا وفروعا بالقول بانقطاع الكرامات بالموت غير مصيب بل لم يثبت فى شىء من كتب المذاهب الثلاثة فمن ادعى ذلك فعليه بالبيان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان قال العلامة ابن حجر ومطالعة كتب الصوفية تحصل العلم بوقوعها ضرورة وقدر أينا من كراماتهم أحياء وأمواتا ما يوجب ذلك فلا ينكرها الا مخذول فاسد الاعتقاد فى أولياء الله وخواص عباده نفعنا الله بهم اه حاصل كلام مولانا العلامة السيد الحموى فى رسالته المسماة بنفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لأولياء الله والكرامات بعد الانتقال وان أردت زيادة فعليك بمطالعتها يظهر لك الحال والله يهدى الى أحسن الاحوال (قوله لان المراد بالولى الجنس) جواب عن مقدر هو أن لفظ الولى مفرد فكيف رجع اليه ضمير الجمع فى قوله فهم (قوله فيما تقدم) أى من قول الناظم وحق لازم تصديق رسل وأملاك الخ (قوله وهى أمر) يشمل القول والفعل وقوله خارق للعادة كقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وظهور الطعام والشراب واللباس عند الحاجة والمشى على الماء وفى الهواء وكلام الجماد والعجماء واندفاع المتوجه من البلاء وكفاية المهم من الاعداء وغير ذلك وخرج به غير الخارق كطلوع الشمس من مشرقها كل يوم والخارج على خلافه بان يدعى نطق طفل بتصديقه فنطق بتكذيبه كما يقع للدجال وقوله مقرون بالمعرفة والطاعة خرج به ما لا يكون مقرونا بهما كالذى يكون على يد أعداء الله كابليس وفرعون والدجال فانه استدراج (قوله وبه) أى بالقيد الاخير وهو الخلو عن دعوى النبوة فارق المعجزة فانه لا بد فيها من دعوى النبوة ويقال دعوى التحدى والمراد به دعوى الرسالة (قوله والولى) سمى وليا لتوالى طاعاته فلا تتخللها معصية واذا صدرت منه معصية يلهم التوبة منها أو لتولى الله أمره ولا يخفى ان هذا تعريف الولى شرعا وأما لغة فهو مطلق القريب (قوله حسب ما يمكن) بسكون السين أى حسب الذى يمكنه من المعرفة أو حسب امكانه (قوله

في منعهم جوازها مطلقا) ينظر في معنى الاطلاق فان أراد به الدنيا والآخرة فهو مشكل مع ما تقدم نقله عن العلامة البزازي والتونسي من أن الخلاف الواقع بين أهل الحق والمعتزلة انما هو في دار الدنيا وقد نقل عبارة الشارح العلامة التونسي في شرحه مقرا لها ولم يتنبه للأطلاق المذكور فتأمل (قوله وخلاف الأستاذ الخ) خلاف بالرفع عطفا على الخلاف الأول وهكذا نقل بعض الحنفية في كتبهم التفرقة بين طي المسافة واحياء الميت وقلب الجماد فمنع صدور مثل ذلك عن الولي ولكن الصحيح المعول عليه قوله في شرح الوهبانية

واثباتها في كل ما كان خارقا • عن النسفي النجم يروى وينصر

أي ينصر هذا القول بنص محمد بن الحسن رضي الله عنه انا نؤمن بكرامات الاولياء (قوله وأجيب الخ) اي عن خلاف المعتزلة وخلاف الاسفرايني (قوله تكون معجزة لمتبوعه من نبي) فان كرامة التابع كرامة للمتبوع لانه يظهر بها أنه ولي ولا يكون وليا الا أن يكون محقا في ديانته برسالته رسوله وديانته الاقرار والتصديق برسالة الرسول (تنبيه) قال أبو علي الجوزجاني كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة وهو أصل كبير في الباب فان كثيرا من المجتهدين المتعبدين سمعوا السلف الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فنفوسهم لا تزال تطلع الى شئ من ذلك ويحبون أن يرزقوا شيأ منه ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم يحصل له خارق ولو علموا سر ذلك هان عليهم الامر فعلموا ان الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقينا فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا والخروج عن دعاوى النفس فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهي كل الكرامة اه والحاصل أن كشف العلم بالامور الشرعية خير من كشفه بالامور الكونية مع أن عدم الاول ونقصانه مضرة في الدين بخلاف عدم الثاني بل ربما يكون عدمه أنفع له ﴿ثم اعلم﴾ بأن النبي عليه السلام قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين أي للمتفرسين رواه الترمذي من رواية أبي سعيد الخدري ومما ينتبه له أن الفراسة ثلاثة أنواع ايمانية وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب ويثب عليه كوثوب الاسد على الفريسة وهذه الفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان أقوى ايمانا فهو أحد فراسة قال أبو سليمان الداراني الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الايمان اه وفراسة رياضية تحصل بالجوع

في منعهم جوازها مطلقا مطلين بأن في جوازها وقوع الاشتباه بين المعجزة وغيرها وخلاف الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني في بعضها حيث قال كل ما جاز تقديره معجزة لنبي لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي واجيب بأن المعجزة شرطها دعوى النبوة بخلاف الكرامة حيث يقر صاحبها بالمتابعة فان الولي يخرج بدعوى النبوة عن الاسلام فضلا عن الولاية وبهذا تبين أن كل كرامة لولي تكون معجزة لمتبوعه من نبي

(ولم يفضل ولي قط دهرا نبيا أو رسولا في انتحال) قوله ولم يفضل بضم الضاد أي لم يزد فضل ولي أبدا في جميع الأزمنة السابقة واللاحقة على فضيلة نبي أو رسول في انتساب لملة من ملل أهل الاسلام وكان الاولى تقديم رسولا على نبيا كما لا يخفى لتكون أو بمعنى بل للترقي وان كان أريد بها التنويع و ذلك لان الولي تابع للنبي ولا يكون التابع بأعلى مرتبة من المتبوع ولان النبي معصوم مأمون العاقبة والولي يجب أن يكون خائفا من الخاتمة ولان النبي مكرم بالوحي ومشاهدة الملائكة الكرام والرسول مأمور بتبليغ الاحكام وارشاد الأنام بعد اتصافه بكمالات الولي في المقامات الفخام فما نقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي أفضل من النبي كفر وضلالة وعبارة النسفي في عقائده ولا يبلغ ولي درجة الانبياء أولى من عبارة الناظم لا فادتها نفي المساواة أيضا فلو قال ولم يبلغ بدل ولم يفضل لبلغ المرام وفضل الكرام

والسهر والتخلي فان النفس اذا تجردت عن العوائق والعلائق بالخلائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن و الكافر ولا تدل على ايمان ولا ولاية ولا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم بل كشفها من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبارة الرؤيا والاطباء ونحوهم وفراسة خلقية وهي التي صنف فيها الاطباء وغيرهم واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط التي اقتضته حكمة الله كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل وبكبره على كبره وبسعة الصدر على سعة الخلق وبضيقه على ضيقه و بجمود العينين وكلال نظرهما على بلادة صاحبهما وضعف مرارة قلبه ونحو ذلك اه شرح الفقه الاكبر للشارح (قوله ولم يفضل ولي قط دهرا نبيا الخ) ولي مرفوع فاعل يفضل قط ظرف زمان قد مضى حدثه ودهرا منصوب على الظرفية الزمانية ونبيا مفعول يفضل ورسولا معطوف على نبيا وفي انتحال جار و مجرور متعلق بيفضل (قوله فما نقل عن بعض الكرامية الخ) ما مبتدأ خبره كفر وضلالة والكرامية بتشديد الراء على المشهور وقيل بتخفيفها مع فتح الكاف كحرام وقيل مع كسرها فرقة من المشبهة نسبت الى عبدالله بن محمد بن كرام كذا في حاشية محمد بن قاسم الغزى على شرح العقائد للسعد اه ثم قد يقع تردد في أن مرتبة النبوة أفضل أم مرتبة الولاية بعد القطع بأن النبي متصف بالمرتبتين وأنه أفضل من الولي الذي ليس بنبي فمنهم من قال بالاول بناء على أن النبوة تكميل للغير وهو بعد الكمال وفوقه في الجمال ويؤيده حديث فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ومنهم من قال بالثاني معللا بأن الولاية عبارة عن العرفان بالله وصفاته وقربه منه وكرامته عنده والنبوة عبارة عن سفارة بينه و بين عبده وتبليغ أحكامه اليه والقيام بخدمة متعلقة بمصلحة العبد ولا يخفى أن مقتضى هذا التعليل يرجح القول الاول وهو كذلك اذ النبي جمع بين المرتبتين فقول الصوفية ان الولاية أفضل من النبوة معناه أن ولاية النبي أفضل من نبوته وقول بعضهم أيضا ان بداية الولاية نهاية النبوة معناه أن الولاية ما تحقق الا بعد قيام صاحبها بجميع ما تقرر من عند صاحب النبوة فان الولي من واظب على الطاعات ولم يرتكب شيأ من المحرمات فما دام عليه امتثال أمر واجتناب حظر فلا يطلق عليه اسم الولي العرفي وان كان يقال لكل مؤمن انه الولي اللغوي وأما ما حكي عن ابن العربي من خلاف ذلك فحسن الظن به أنه من المفتريات عليه المنسوبات اليه ذكره الشارح في الملحقات (قوله وفضل الكرام) بالنصب عطفا على المرام أي ولبلغ فضل الكرام كالنسفي (قوله

ما

ومن الادلة الواضحة فى هذا المقام قوله عليه السلام ماطلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين أفضل من أبى بكر فانه صرح عليه السلام بأن النبيين أفضل من أبى بكر وهو أفضل من غيرهم فيكون أفضل من كل ولى اذ من المعلوم ان أولياء هذه الامة أفضل من أولياء الامم السابقة لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية فاذا كان من هو دون النبيين أفضل من جنس الولى فالنبيون أفضل من الاولياء بل صرح النسفى فى عمدته ان نبيا واحدا أفضل من جميع الاولياء

(وللصديق رجحان جلى على الاصحاب من غير احتمال)

قال ابن جماعة الحق ان أفضل الصحابة هو أبو بكر رضى الله عنه وهو الخليفة بعده بالحق انتهى لانه عليه السلام جعله خليفة فى قيام الصلاة التى هى عمدة أحكام الاسلام

ماطلعت الشمس الخ) بفتح اللام وكذا بفتح غربت من باب نصر وقوله أفضل مخفوض بالفتحة صفة لأحد لمنعه من الصرف (قوله الآية) بالنصب والرفع (ثم اعلم) بأن العبد مادام عاقلا بالغا لا يصل الى مقام يسقط عنه الامر والنهى بشهادة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أى الموت فما ذهب اليه بعض أهل الاباحة من أن العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه من الغفلة واختار الايمان على الكفر ان سقط عنه الامر والنهى ولا يدخله الله النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى أنه تسقط عنه العبادات الظاهرة ويكون عبادته الفكر وتحسين الاخلاق الباطنة كفر وزندقة وجهالة وضلالة فقد قال حجة الاسلام ان قتل هذا أولى من مائة كافر وأما قوله عليه السلام اذا أحب الله عبدا لم يضره الذنب فمعناه عصمه من الذنوب فلا يلحقه ضرر العيوب أو وفقه للتوبة بعد الحوبة ومفهوم الحديث أن من أبغضه الله فلا تنفعه طاعة حيث لا تصل رتبة عبادة صالحة ونية صادقة ولذا قيل

من لم يكن للوصال أهلا • فكل طاعاته ذنوب

وأما مانقل عن بعض الصوفية من أن العبد السالك اذا بلغ مقام المعرفة سقط عنه تكليف العبادة فوجهه بعض المحققين منهم بان التكليف مأخوذ من الكلفة بمعنى المشقة والعارف يعبد ربه بلا كلفة ومشقة بل يتلذذ بالعبادة وينشرح قلبه بالطاعة ويزداد شوقا ونشاطا بالزيادة علما بانها سبب السعادة ولذا قال بعض المشايخ الدنيا أفضل من الاخرة لانها دار الخدمة والآخرة دار النعمة ومقام الخدمة أولى من مرتبة النعمة وقد حكى عن على رضى الله عنه أنه قال لو خيرت بين المسجد والجنة لاخترت المسجد لانه حق الله والجنة حظ النفس ومن ثم اختار بعض الاولياء طول البقاء فى الدنيا على الموت مع وجود اللقاء فى العقبى اه كلام الشارح فى المحققات (قوله وللصديق رجحان جلى الخ) للصديق جار ومجرور خبر مقدم ورجحان مبتدأ مؤخر وجلى صفة رجحان وعلى الاصحاب جار ومجرور متعلق برجحان ومن غير جار ومجرور واحتمال مجرور باضافة غير اليه ومحله رفع لانه صفة لرجحان وتقدم تعريف الصحابى أول الكتاب (قوله الحق ان أفضل الصحابة هو أبو بكر رضى الله عنه) أبو بكر كنيته وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله واسم ابيه أبو قحافة عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى شرح الفقه الاكبر للشارح (قوله لانه عليه السلام جعله خليفة فى قيام الصلاة الخ) فيبقى بعد موته خليفة فى الصلاة وفى غير الصلاة بطريق الاولى ولذا قال عمر

ولقب أبوبكر بالصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة من غير تلعثم وفي المعراج بلا تردد وفي الرياض للمحب الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي لقبه بالصديق والرجحان الفضل في الرتبة والجلي هو الامر الظاهر والاحتمال الشك والتردد والتجويز فالمعنى أن لابي بكر الصديق ترجيحا ظاهرا وتفضيلا باهرا على سائر الصحابة من غير احتمال تجويز خلافه ولاشك ولاتردد في صحة خلافته وفي المسئلة خلاف الشيعة وكثير من المعتزلة حيث قالوا بتفضيل على على سائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

(وللفاروق رجحان وفضل على عثمان ذي النورين عالي) الفاروق هو عمر رضي الله عنه لقب به لفرقه بين الحق والباطل وفي تهذيب النووي ورياض المحب الطبري أنه عليه السلام لقبه بذلك

رضي الله عنه رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا أفلا نرضاك لدنيانا ثم بايعه جميع الانصار الا سعد بن عبادة لانه كان هو الذي يطلب الولاية اه وفي شرح العقائد أن الصحابة قد اجتمعوا يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة واستقرار أيهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة أبي بكر رضي الله عنه واجتمعوا على ذالك وبايعه على رضي الله عنه على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم تكن الخلافة حقا له لما اتفق عليه الصحابة ولنازعه على رضي الله عنه كما نازعه معاوية ولا احتج عليه لو كان في حقه نص كما زعمت الشيعة وكيف يتصور في حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتفاق على الباطل وترك العمل بالنص الوارد (قوله ولقب أبوبكر بالصديق) لقبه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما يأتي قريبا (قوله من غير تلعثم بالثاء المثلثة المضمومة يقال تلعثم في الكلام تردد فيه (قوله وفي المعراج بلا تردد الخ) وذا لما أخبره صلى الله عليه وسلم بما حصل له ليلة الاسراء قال لو اخبرتني بأ كثر من هذا لصدقتك وقال ابو جهل قبحه الله هذا سحر مستمر فسمي أباجهل لذالك (قوله فالمعنى أن لأبي بكر الخ) قد حكي الاجماع على ذلك ولا عبرة بمخالفة الروافض هنالك (قوله وفي المسئلة خلاف الشيعه) تقدم بطلان مذهبهم (قوله وللفاروق رجحان وفضل * على عثمان الخ) للفاروق جار ومجرور خبر مقدم ورجحان مبتدأ مؤخر وفضل عطف على رجحان وعلى عثمان جار ومجرور متعلق برجحان وفضل * وذي النورين صفة لعثمان وذي مضاف والنورين مضاف اليه وقوله عالي يحتمل أن يكون صفة لرجحان أو لعثمان وعليه شرح النوبي فقال أي مرتفع الشان في المعرفة قال ابن مسعود رضي الله عنه قد مات تسعة أعشار العلم بموت عمر رضي الله عنه قالوا أراد المعرفة وعن كعب أنه صلى الله عليه وسلم قال أول من يصافحه الحق عمر وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة (قوله الفاروق) هو عمر رضي الله عنه ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي (قوله لفرقه بين الحق والباطل) لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله ينطق بالحق على لسان عمر أو بين المنافق والموافق لما نزل في حقه قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك الآية وقد أجمعوا على فضيلته وحقية خلافته وقصة قتل عمر وأمر الشورى والمبايعة لعثمان مذكورة في صحيح البخاري بطولها اه شرح الفقه الاكبر وقال الشارح النوبي وفضله مشهور فقد روي أن جبريل كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عمر رضي الله عنه فقال جبريل يا محمد هذا عمر بن الخطاب قد أقبل فقال

صلى الله عليه وسلم ياجبريل أتعرفون عمر فى السماء فقال والذى بعثك بالحق نبيا ان عمر فى السماء أعرف منه فى الارض فقال ياجبريل أخبرنى بفضائل عمر فقال يامحمد لومكثت عندك ماجلس نوح قومه ماانفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبى بكر رضى الله عنه (قوله وأما وصف عثمان بذى النورين الخ) وقيل المراد بالنورين السعادة والشهادة وقيل لان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لابى بكر بدعوة ولعمر بدعوة ولعثمان بدعوتين اه شرح الفقه الاكبر والنوبى (قوله زوجه ام كلثوم) وقال لوكانت لى أخرى لزوجتها اياه وقال لم يجمع بين بنتى نبى من لدن آدم الى قيام الساعة الاعثمان (قوله وقوله عالى الخ) يشير الى أنه وصف لعثمان وقوله على ماعليه جمهور أهل السنة فان بعضهم ذهبوا الى تفضيل على على عثمان أى من أهل بغداد ومنهم سفيان الثورى ونقل المازرى أن مالكا توقف بينهما لكن حكى القاضى عياض ان مالكا رجع الى قول الاكثر والذى استقر عليه مذهب أهل السنة والجماعة تقديم عثمان لاطباق أكثر السلف على ذلك والادلة على ترتيب أفضليتهما من السنة كثيرة لم تزل تتضافر أدلتها وتتظاهر قوتها حتى صارت كفلق الصبح فى الظهور يعلوها نور فوق نور اه نوبى قلت فبهذا تبين أن ماذكره السعد فى شرح العقائد منظور فيه (قوله وذو النورين حقا كان خيرا من الكرار الخ) ذو النورين مبتدأ ومضاف اليه وحقا قسم أو مصدر لمقدر وجملة كان خبرا خبر المبتدا فى محل رفع ومن الكرار جار ومجرور متعلق بخيرا وفى صف القتال جار ومجرور ايضا ومضاف اليه صلة الكرار وفى نسخة وذى النورين بالياء فيحتمل أن يكون عطفا على قوله للفاروق وهو خبر مبتدا محذوف تقديره ولذى النورين رجحان ويحتمل أن يكون مبتدأ مرفوعا بواو مقدر على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بياء الحكاية فى قوله على عثمان ذى النورين فان ذى النورين صفة لعثمان المجرور بالفتحة لكونه ممنوعا من الصرف وهو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى الاموى اه قال العلامة النوبى فاذا كان أفضل منه فى حال مجاهدته مع الكفار فهو أفضل منه فى باقى الاحوال (قوله يحتمل أن يكون قسما) فتقديره والله فانه يمين عند العرب كيقينا وقطعا متوسطا بين المبتدا والخبر اللذين هما جواب القسم وانما أكده لدفع توهم بعض أهل السنة من أهل الكوفة القائلين بالتوقف فى تفضيل على على عثمان (قوله وللكرار فضل بعد هذا * على الاغيار الخ) للكرار جار ومجرور خبر مقدم على مبتدئه وهو فضل وبعد نصب على الظرفية والعامل فيه فضل وذا اسم اشارة فى محل جر لاضافة

وأما وصف عثمان بذى النورين فلأن النبى صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته رقية ولما ماتت زوجه أم كلثوم وقوله عالى أى عالى القدر والمرتبة بالنسبة الى سائر الصحابة على ماعليه جمهور أهل السنة فان بعضهم ذهبوا الى تفضيل على على عثمان رضى الله تعالى عنهما

(وذو النورين حقا كان خيرا) من الكرار فى صف القتال)

(قوله حقا) يحتمل أن يكون قسما وأن يكون مصدرا لفعل مقدر أى حق حقا يعنى ثبت ثبوتا كونه أفضل من على الموصوف بالحيدر الكرار فى صف القتال الذى لم يقع له نعت الفرار لا بالاختيار ولا بالاضطرار وذلك لثبوت قلبه فى مقام القرار

(وللكرار فضل بعد هذا على الاغيار طرا الاتبالى)

أي على غير المذكورين من الصحابة الكبار جميعا لا تبال ولا تكترث بغير هذا القول من أقوال الاغيار وطالما سئل
أبو الطفيل أعلى أفضل أم معاوية قال ألا يرضى معاوية أن يكون مساويا لعلى حتى يطمع في أن يكون أفضل منه
وقوله بعد هذا أي بعد ما ذكر من تفضيل الثلاثة عليه أو بعد ذكر ذي النورين وعلى هذين
التقديرين فذكره تأكيد للعلم به أو للاشارة الى الرد على القائلين بتفضيل على على الثلاثة أو على القائلين بتفضيله على عثمان فقط أو بالوقف عن المفاضلة بينهما واختلف في أول من آمن من الصحابة فقيل على لقوله سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلمي وهذا دليل لاصحابنا أن اسلام الصبي صحيح خلافا للشافعي وقد ثبت أنه عليه السلام دعا عليا الى الاسلام وهو ابن سبع سنين وقيل ابو بكر وقيل خديجة وقيل زيد بن أرقم وجمع بأن أول من آمن من الرجال ابو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد ثم قيل العبرة بايمان أبي بكر اذ لا مرتبة للصبي والمرأة والعتيق عند الناس ويعلم من تفضيل كل من الاربعة على من بعده على الترتيب المذكور تفضيله على سائر الصحابة لانعقاد الاجماع على أفضلية
الاربعة على سائر الصحابة فمن بعدهم واستحقاق هؤلاء الأربعة رتبة الخلافة
على الترتيب المذكور كما يدل قوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة

فاهل

الى بعد على الاغيار جار ومجرور وطرا منصوب على التميز لا تبالي لا للنفي وتبالي فعل مضارع من المبالاة ويجوز أن يكون بالخطاب أو بالغيبة أي لا تبالي أنت أو لا يبالي القائل والكرار على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي وهو المرتضى زوج فاطمة الزهراء وابن عم المصطفى والعالم في الدرجة العليا والمعضلات التي سأله كبار الصحابة ورجعوا الى فتواه فيها فضائله كثيرة شهيرة تحقيقه قوله عليه الصلاة والسلام أنا مدينة العلم وعلى بابها وقوله أقضاكم على شرح الفقه الاكبر للشارح (قوله لقوله) أي مفتخرا سبقتكم الى الاسلام طرا الخ وبعده

وسقتكم الى الايمان قهرا * بصارم همتي وسنان عزمي

(قوله أن اسلام الصبي صحيح) أي كارتداده بلا قتل لو رجع والمراد به المميز كابن سبع سنين خلافا للشافعي فانه لا يصح اسلامه ولا ارتداده عنده (قوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة الخ) فخلافة أبي بكر رضي الله عنه كانت سنتين وثلاثة أشهر وتسع ليال واستكمل سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وتوفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة ثم ولى بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول من سمى بأمير المؤمنين من الخلفاء عشر سنين وستة أشهر واستكمل ايضا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي مستهل المحرم سنة أربع وعشرين ثم ولى بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة الا اثنتي عشرة ليلة وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنة ثم ولى بعده على بن أبي طالب رضي الله عنه خمس سنين الا ثلاثة أشهر وقد نقل عنه أنه علم السنة والشهر والليلة التي يقتل فيها وأنه لما خرج الى صلاة الصبح صاحت الديوك في وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح وقد ضربه ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته فأوصله دماغه ليلة الجمعة وتوفي ليلة الاحد التاسع أو السابع عشر من رمضان سنة أربعين ولخص الشارح مدتهم فقال مدة خلافة أبي بكر سنتان وعمر عشر وعثمان اثنتا عشرة وعلى ست والعرب كثيرا ما تحذف الكسور أو تجبرها فلا بأس بترك الزيادة والنقصان انتهى وبعد هؤلاء الاربعة في الفضيلة باقي العشرة المشهود لهم بالجنة وهم سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح

وذكر الشارح القدسي أنهم أفضل ممن عدا أولاد النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وفيه بحث لايخفى لانه يأتي في كلام الناظم

فأهل بدر فأهل أحد الذين شهدوا وقعتهما فأهل بيعة الرضوان فسائر الصحابه فالتابعون فتابعوهم فباقي الامة فسائر الامم كامر والتفضيل بين الصحابة قطعي وذهب اليه امام الحرمين وتوسط بعض العلماء فقال ينبغي ترجيح الاول بالنسبة الى تفضيل الشيخين ومحبة الختنين وهما عثمان وعلي لان الختن هو الصهر ومن جعلهما الحسن والحسين فقد غلط نوبي (قوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة) تمام الحديث ثم تصير ملكا عضوضا والمراد بالخلافة الكاملة التي لايشوبها شيء من المخالفة وقيل المتابعة تكون ثلاثين سنة وبعدها قد تكون وقد لاتكون اذ قد ورد في حق المهدي أنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بخلافة العباسية وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز فان اطلاق الخلافة على الخلفاء العباسية كان على المعاني اللغوية المجازية العرفية دون الحقيقة الشرعية ففي الحقيقة لم يكونوا خلفاء بل كانوا ملوكا وأمراء نبه على ذلك السعد والشارح في شرح الفقه الاكبر (قوله ممن عدا أولاد النبي صلى الله عليه وسلم) في الفقه الاكبر وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن (قوله افضل من أولاد سائر الصحابه) كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأما بقية أولاد الصحابة فترتيبهم في الفضل على ترتيب فضل آبائهم ﴿تنبيه﴾ قال الامام الاعظم في الفقه الاكبر ولانذكر الصحابة الا بخير يعني وان صدر من بعضهم مافيه صورة شر فانه انما كان عن اجتهاد ولم يكن على وجه فساد من اصرار أو عناد بل كان رجوعهم الى خير معاد بناء على حسن الظن بهم ولقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني وقوله عليه السلام اذا ذكر أصحابي فأمسكوا ولذا ذهب جمهور العلماء الى ان الصحابة كلهم عدول قبل فتنة عثمان وعلي وكذا بعدهما لقوله عليه الصلاة والسلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال ابن دقيق العيد في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ماهو باطل وكذب فلايلتفت اليه وما كان صحيحا أولناه تأويلا حسنا لان الثناء عليهم من الله سابق وما نقل الينا من الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك والموهوم لايبطل المحقق والمعلوم هذا وقال الشافعي رضي الله عنه تلك دماء طهر الله أيدينا عنها فلانلوث ألسنتنا بها وسئل أحد عن امر علي وعائشة فقال تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولاتسئلون عما كانوا يعملون

وهي أفضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم لما روى البزار من طريق عائشة أنه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي انها أصيبت بي يعني من جملة فضيلتها ان أكون في صحيفتها لأني أموت في حياتها بخلافهن فانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ثم الاجماع قائم على تفضيل الاربعة على عائشة فيكونون أفضل من أولاده صلى الله عليه وسلم ثم صرحوا بأن الاصح ان أولاد علي رضي الله عنه من فاطمة أفضل من سائر أولاد الصحابة رضي الله عنهم وقد أعرب أيضا حيث قال لا في قوله لاتبالي نافية لا ناهية بدليل عدم جزم الفعل بعدها انتهى ولا يخفى غرابته اذ لاعبرة بكتابة الياء في لا تبالي فانه يحتمل أن تكون لا ناهية وعلامة جزمها حذف الياء التي هي لام الفعل لانه من بالى يبالي وان هذه الياء للاشباع ويحتمل أن تكون لا نافية والياء أصلية ولا شك أن المعنى على النهي ولو قدر أن تكون الصيغة للنفي

وقال أبو حنيفة لولا على لم نعرف السيرة فى الخوارج اه كلامه مع شرحه للشارح (ثم اعلم) بأن العلماء أجمعوا على أن نصب الامام واجب وانما الخلاف فى انه يجب على الله أو على الخلق بدليل سمعى أو عقلى والمذهب أنه يجب على الخلق سمعا لقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ولان الامة قد جعلوا أهم المهمات بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم نصب الامام حتى قدموه على الدفن وكذا بعد موت كل امام ولان كثيرا من الواجبات الشرعية يتوقف عليه وقد أشار الى ذلك العلامة النسفى فى عقائده حيث قال والمسلمون لا بد لهم من امام يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق واقامة الجمع والاعياد وقطع المنازعات الواقعة بين العباد وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم وقسمة الغنائم ثم ينبغى أن يكون الامام ظاهرا لا مختفيا منتظرا ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببنى هاشم وأولاد على رضى الله عنه ولا يشترط أن يكون معصوما ولا أن يكون أفضل أهل زمانه ويشترط أن يكون من أهل الولاية قادرا على تنفيذ الاحكام وحفظ حدود الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم ولا ينعزل بالفسق والجور اه قلت ولا يدعى عليه لو جار بل يدعى له بالسداد (قوله وللصديقة الرجحان فاعلم * على الزهراء الخ) الرجحان مبتدأ مؤخر فاعلم فعل أمر مبنى على السكون وعلى الزهراء جار ومجرور متعلق بالرجحان وفى بعض الخلال جار ومجرور متعلق به أيضا (قوله والمراد بالصديقة عائشة) وانما سميت بذلك لكثرة صدقها فى القول والفعل غاية الصدق نوبى (قوله وبالزهراء فاطمة) سميت فاطمة لما ورد مرفوعا من أن الله فطمها وذريتها من النار يوم القيامة وروى مرفوعا أيضا ان الله فطمها ومحبيها من النار وسميت بتولا أيضا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا شرح الفقه الاكبر للشارح (قوله ولقبت بها) أى بالزهراء ولينظر من لقبها (قوله ولم ير لها دم فى ولادتها الخ) فقد روى أنها ولدت قبل غروب الشمس فاغتسلت وصلت الصلاة فى وقتها وما قيل انها لم تحض لان أصل خلقتها من تفاح الجنة وهو أنه صلى الله عليه وسلم أدخل الجنة ليلة المعراج فلما أراد الخروج أعطاه رضوان تفاحة من تفاح الجنة كان ريحها أطيب من المسك وألين من الزبد وأحلى من العسل فلما أكلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوى وتفرقت القوة فى جميع أعضائه فقرب من خديجة تلك الليلة فحملت بفاطمة فهو قول باطل لان خديجة رضى الله عنها ماتت قبل المعراج

(وللصديقة الرجحان فاعلم
على الزهراء فى بعض
الخلال)

بكسر الخاء جمع الخلة بضمها بمعنى الخصلة والمراد بالصديقة عائشة وبالزهراء فاطمة رضى الله عنهما ولقبت بها لانها لم تحض قط ولم ير لها دم فى ولادة حتى لا تفوتها صلاة كما ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمحب الطبرى من الشافعية وأورد فيه حديثين ثم اعلم ان المصنف أراد أنه لم يرد نص بتفضيل عائشة على فاطمة وانما ورد رجحانها عليها

من جهة كثرة الروايةو الدراية أو من حيثية كونها فى الآخرة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الدرجة العالية وفاطمة مع على رضى الله عنهما فشتان ما بينهما وهذا لاينافى ما نقل عن الامام مالك من ان فاطمة بضعة من النبى صلى الله عليه وسلم ولا أفضل على بضعة منه أحدا فانه من هذه الحيثية ليس يخالفه أحد فى هذه القضية وقد نقل بعض الشراح تفضيل عائشة على فاطمة عن أكثر العلماء ثم حكى تفضيل فاطمة على عائشة عن بعض وعن بعض آخر أنه لافضل لاحداهما على الاخرى وهو يحتمل التساوى والتوقف فى المفاضلة بل الوقف هو المذهب الاسلم كما قاله ابن جماعة وهو الذى مال اليه القاضى أبو جعفر الاستروشنى من الحنفية وبعض الشافعية لتعارض الأدلة فى ذلك لقوله عليه

السلام لفاطمة اما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين أو نساء هذه الامة و لقوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواهما الشيخان وأراد الثريد باللحم كما رواه معمر فى جامعه مفسرا عن قتادة وأبان يرفعه فقال فيه كفضل الثريد باللحم قال السهيلى فى روضته ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه قال فى حديث آخر سيد ادام الدنيا والآخرة اللحم مع ان الثريد اذا أطلق لفظه فهو ثريد اللحم كما أنشد سيبويه

اذا ما الخبر تأدمه بلحم
فذلك أمانة الله الثريد

وقال السبكى فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة و وافقه البلقينى وقد أوضحت الدليل الاظهر فى شرح الفقه الأكبر (ولم يلعن يزيدا بعد موت * سوى المكثار فى الاغراء غالى) وفى نسخة ولن يلعن وتنوين يزيد ضرورة والمكثار بكسر أوله المبالغ فى الكثرة والاغراء بكسر الهمزة الفساد والتحريض عليه وغالى بالغين المعجمة اسم فاعل من الغلو وهو المبالغة فى التعصب وهو بدل من المكثار والمعنى لم يلعن أحد من السلف يزيد بن معاوية سوى الذين أكثروا القول فى التحريض على لعنه وبالغوا فى أمره وتجاوزوا عن حده كالرفضة والخوارج وبعض المعتزلة بأن قالوا رضاه بقتل الحسين واستبشاره واهانته أهل بيت النبوة مما تواتر معنا كما ذهب اليه التفتازانى

قوله من جهة كثرة الرواية والدراية) لاخفاء فى أنهما من الستة المكثرين فى الحديث وهم هى وابن عباس وأبو هريرة وابن عمر وجابر بن عبد الله وأنس فقد روت ألف حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث نوبى (قوله وهذا لاينافى ما نقل عن الامام مالك الخ) وقد نقل أيضا عن ابن داود حين سئل أى أفضل هى أم أمها قال فاطمة بضعة النبى صلى الله عليه وسلم فلا تعدل بها أحدا (قوله ثم حكى تفضيل فاطمة على عائشة عن بعض الخ) لعل سنده ما رواه مسلم أن النبى عليه السلام قال لها أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين وفى رواية أحد أفضل نساء أهل الجنة (قوله وقال السبكى فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة الخ) قلت وقد صحح ابن العماد أيضا أن خديجة أفضل من عائشة وقال السيوطى وفى التفضيل بين خديجة وعائشة أقوال ثالثها التوقف هذا وقد ورد كما رواه الطبرانى عن أم سلمة قلت يارسول الله انساء الدنيا أفضل أم الحور العين قال نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يارسول الله وبم ذاك قال لصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله انتهى كلام الشارح فى شرح الفقه الاكبر (قوله وقد أوضحت الدليل الاظهر فى شرح الفقه الاكبر) ذكر هناك جملة من الاحاديث والاقوال لم يظهر لى اعتماده على شئ منها (قوله ولم يلعن يزيدا بعد موت * سوى المكثار الخ) يلعن مضارع مجزوم بلم ويزيدا مفعول مقدم ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل وصرف لضرورة النظم وبعد منصوب على الظرفية ومضاف الى ما بعده وسوى فاعل مؤخر مرفوع تقديرا وسوى مضاف والمكثار مضاف اليه وفى الاغراء جار ومجرور متعلق

ورد بأنه لم يثبت بطريق الآحاد فكيف يدعى التواتر فى مقام المراد مع أنه نقل فى التمهيد عن بعضهم ان يزيد لم يأمر بقتل الحسين وانما أمرهم بطلب البيعة أو بأخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير حكمه على أن الامر بقتل الحسين بل قتله ليس موجبا للعنه على مقتضى مذهب أهل السنة من أن صاحب الكبيرة لا يكفر فلا يجوز عندهم لعن الظالم الفاسق كما نقله ابن جماعة يعنى بعينه والا فلا شك أنه يجوز لعنة الله على الظالم والفاسق لقوله تعالى الالعنة الله على الظالمين ولقوله عليه السلام لعن الله آكل الربا وموكله ثم نقل عن بعض مشايخه أنه يجوز لعنه معينا بل فى وجهه ولعله أراد به الزجر لينتهى عن فعله وهذا قد يتصور فى حياته بخلاف ما بعد مماته اذ لا يجوز لعن كافر بعينه حينئذ الا اذا علم بدليل قطعى أنه مات كافر او لعل هذا وجه تقييد

الناظم بما بعد الموت اذ يحتمل أن يختم له بخير وفى الخلاصة وغيرها أنه لا ينبغى لعنه لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من أهل القبلة وجوز بعض العراقيين لعنه قال لما أنه كفر بما استحل من محارم الله بفعله فى أهل بيت النبوة انتهى ولا يخفى ان الاستحلال أمر قلبى ظنى غائب عن ظاهر الحال ولو فرض وجوده أو لا يحتمل انه مات تائبا عنه آخرا فلا يجوز لعنه لا باطنا ولا ظاهرا وهكذا الجواب عما روى ان صح أنه قال ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل * وكذا ما نقل عن صاحب التمهيد من أن الاصح هو ان تقول بأن يزيد لو أمر بقتل الحسين أو رضى بذلك فانه يجوز اللعن عليه والا فلا وكذا قاتله لا يكفر من غير استحلال انتهى ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث أطلق اللعن على مجرد الأمر بقتله ورضاه وقيد قاتله بغير استحلال فان من المعلوم أن القتل أشد من الأمر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس بكفر عند أهل السنة خلافا للخوارج والمعتزلة وأهل البدعة فلا شك ان السكوت أسلم والله أعلم وأما ما ذكره شارح من أن من قتل نبيا لا تقبل توبته ولا يصح ايمانه فغير ظاهر برهانه لان الايمان والتوبة يجبان ما قبلهما بالاجماع

(وايمان المقلد ذو اعتبار * بأنواع الدلائل كالنصال) هو بكسر النون جمع نصل وهو حديدة السيف والسهم ونحوهما والتقليد قبول قول الغير بلا دليل

بالمكثار وغالى بدل من المكثار (قوله ورد الخ) هكذا قال الكمال بن ابى شريف ولعل هذا بالنسبة الى اطلاع الشارح أى السعد وأما نحن فلم نجده بلغ حد الشهرة وبالجملة فكلام التفتازانى فى غاية من التعسف وقال حجة الاسلام فى الاحياء فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين أو آمرا به قلنا هذا مما لم يثبت أصلا فلا يجوز أن يقال قتله أو أمر به فضلا عن لعنه ولانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق بل لا يجوز أن يقال ان ابن ملجم قتل عليا ولا أبو لؤلؤة قتل عمر فان ذلك لم يثبت متواترا ولا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق وعلى الجملة ففى لعن الاشخاص خطر فليجتنب ولا خطر فى السكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره (قوله الا فيجوز لعن الظالم والفاسق) أى مرادا به الجنس بدليل الاستدلال قال فى شرح الفقه الاكبر والسر فيه أن ذلك ليس لعنا على أحد فى الحقيقة بل هو نهى عن الفعل الذى يترتب اللعن عليه وبيان لقبحه وايجابه بعد فاعله عن رحمة الله وشفاعة رسوله (قوله من وقع الأسل) يعنى الرماح نوبى (قوله فغير ظاهر برهانه) نعم ان حمل ذلك بالنسبة الى دفع القتل عنه يكون ظاهر البرهان وصار فى هذا نظير ساب الرسول والشيخين اذا تاب فانه لا تقبل توبته ويقتل حدا هذا وصرح الشارح فى شرح الفقه الاكبر بانتفاء كفر ساب الشيخين وهو مخالف لما عليه عامة المتون والشروح من الحكم بكفره وعدم قبول توبته فى دفع القتل عنه (قوله وايمان المقلد ذو اعتبار * بأنواع الدلائل الخ) ايمان مبتدأ أو مضاف لما بعده وذو اعتبار خبره ومضاف لما بعده

فكأنه لقبوله جعله قلادة فى عنقه والمعنى ان ايمان المقلد معتبر عند الاكثر بانواع الادلة القاطعة ومن الدلائل الواضحة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكتفى بالايمان من الاعراب الخالين عن النظر فى هذا الباب بمجرد التلفظ بكلمة الشهادة

وتقل عن المعتزلة القول بعدم اعتبار ايمان المقلد ونسب الى الاشعرى أيضا لكن قال القشيرى انه افتراء عليه فما ذكره ابن جماعة أن مذهب الاشعرى والقاضى ان ايمان المقلد غير معتبر بخلاف الظاهرية والسادة الحنفية ليس فى محله ثم التحقيق ما ذكره السبكى من أن التقليد ان كان أخذا بقول الغير من غير حجة ولا جزم به فلا يكفى ايمان المقلد قطعا لانه لا ايمان مع أدنى تردد فيه وان كان التقليد أخذ قول الغير بغير حجة لكن جزما فيكفى ايمانه عند الاشعرى وغيره انتهى ويؤيده اصول أهل السنة من أن الايمان هو التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى والاقرار به على ما اختاره بعض أئمة الحنفية كشمس الائمة السرخسى وفخر الاسلام البزدوى خلافا لجمهور المحققين ومنهم الشيخ ابو منصور الماتريدى ومعظم الاشاعرة حيث ذهبوا الى أنه التصديق بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء أحكام الاسلام فى الدنيا وخلاصة الكلام فى هذا المقام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة الاربعة وان كان عاصيا بترك الاستدلال وتقل

أيضا بأنواع الدلائل جار ومجرور ومضاف اليه والباء للسببية كالنصال جار ومجرور والكاف للتشبيه والاعتبار رد الشئ الى نظيره فى معناه ومنه العبرة وهو الامر الذى يعتبر ليستدل به على غيره ويراد به الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد من قبيل الاكتفاء وأنواع بمعنى أصناف والدلائل جمع دليل وهو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبرى ولما كانت الدلائل قطعية غير قابلة للتأويل شبهها بالنصال من حيث النفاذ والتاثير فكما أن النصال تؤثر فى الاجسام فالدلائل تؤثر فى المدلولات فقال كالنصال نوبى (قوله فكأنه (اى المقلد بالكسر بقبوله الباء سببية والضمير يرجع الى قول الغير وهو المقلد بالفتح (قوله بمجرد التلفظ) متعلق بيكتفى (قوله وتقل عن المعتزلة القول بعدم صحة ايمان المقلد الخ بل لابد عندهم لصحة ايمانه أن يعرف كل مسئلة بدلالة العقل على وجه يمكنه به دفع الشبهة حتى اذا عجز عن شئ من ذلك لم يحكم باسلامه شرح الفقه الاكبر (قوله لكن قال القشيرى انه افتراء عليه) لانه يلزم منه تكفير العوام وهم غالب المؤمنين لكن حيث حمل المقلد على ما يأتى بيانه لا لزوم بل يندر وجود المقلد بالاعتبار الأتى فافهم (قوله فما ذكره ابن جماعة أن مذهب الاشعرى والقاضى الخ) مبتدأ خبره ليس فى محله أى لما سمعت انه افتراء على الاشعرى (قوله فلا يكفى ايمان المقلد قطعا) أى عند الاشعرى وغيره (قوله وان كان التقليد أخذ قول الغير) أخذ بالنصب خبر كان والتقليد اسمها وأخذ مضاف والغير مضاف اليه ومعنى أخذ اعتماد (قوله فيكفى ايمانه عند الاشعرى وغيره) أى ويكون عاصيا بترك الاستدلال ان كان أهلا له كما يأتى (قوله وان كان عاصيا بترك الاستدلال الخ) قال فى شرح الفقه الاكبر ثم الاظهر ما قاله أبو الحسن الرستغنى وأبو عبد الله الحليمى من أنه ليس الشرط أن يعرف كل المسائل بالدليل العقلى ولكن اذا بنى اعتقاده على قول الرسول بعد معرفته بدلالة المعجزة أنه صادق فهذا القدر كاف لصحة ايمانه وهذا لا ينافى ما سبق من ان الجمهور على الحكم بعصيان تارك الاستدلال فيما يتعلق بالايمان على حسب الاجمال وأما الايمان وهو التصديق المأمور به فقد وجد منه فينال ثواب ما وعد سواء وجد منه التصديق عن دليل أو غير دليل قلت وحاصل هذا الكلام ان العصيان انما هو بسبب ترك الاستدلال وأما من حيث صحة الايمان وحصوله فلا عصيان (قوله وتقل

عن الاشعرى ان شرط صحة ايمانه ان يعرف الخ) زاد فى شرح الفقه الاكبر غير أن الشرط أن يعرف ذلك بقلبه ولا يشترط أن يعبر عن ذلك بلسانه وهذا وان لم يكن مؤمنا عنده على الاطلاق لكنه ليس بكافر لوجود ما يضاد الكفر والتصديق فهو عاص بترك النظر والاستدلال وهو فى مشية الله كسائر العصاة ان شاء عفا عنه وأدخله الجنة وان شاء عذبه بقدر ذنبه وصار عاقبة أمره الى الجنة اهـ ولا يخفى أن هذا مناف لما صدره من كلامه حيث جعله شرط صحة الايمان وان أريد به صحة كمال الايمان فهو موافق للجمهور فى هذه المسئلة (قوله زاد المعتزلة وأن يعبر عنه بلسانه الخ) قلت وحينئذ لا يكون مقلدا وهو ما نقلناه عن شرح الفقه الاكبر فتأمل (تنبيه) لا يتحقق التقليد الا فى حق من نشأ على شاهق جبل ولم يخالط الناس ولم تبلغه الدعوة ولم يتفكر فى ملكوت السموات والارض فأخبره انسان بما يجب عليه اعتقاده فصدقه فيما أخبر من غير تفكر ولا تأمل فهذا هو المقلد وأما من نشأ فى دار الاسلام ولو بادية وتفكر فى ملكوت السموات والارض وسبح الله عند الريح العاصف والبرق الخاطف فهو منه نوع استدلال وهو خارج عن التقليد لانه من أهل النظر حكما فايمانه معتبر بالاتفاق عند أهل الخلاف والوفاق وكلام العوام فى الاسواق محشو بالاستدلال على حدوث العالم الدال على قدم وجود البارى تبارك وتعالى وعلى صفاته من العلم والارادة والقدرة وغيرها نحو قولهم خالق الله السماء بلا عمد ممدودة ولا أطناب مشدودة نوبى وكذا صرح به الشارح فى الملحقات قلت قد رده السكتانى بأنه ليس كل مؤمن نشأ فى دار الاسلام على الصفة التى ذكرها بل فى الناس اليوم المقلد وغيره وهذا مما لا شك فيه قال اليوسى ولقد تحدثت امرأتان بمحضرى فى زمن صغرى وذكرتا الذنوب فقالت احداهما الله يغفر لنا فقالت الاخرى يغفرلنا انو فقد الله الذى خلقه هو ايضا هذه العقيدة والعياذ بالله أعنى افتقار الاله الى اله آخر لم يذهب اليها أحد من العقلاء لاجماعهم على القدم اهـ عدوى على عبد السلام قلت وما ذكره السكتانى هو الذى كان يميل اليه شيخنا رحمه الله (قوله وما عذر الذى عقل بجهل بخلاق الاسافل والاعالى) ما بمعنى ليس عذر اسمها ولذى عقل جار مجرور ومضاف اليه فى موضع نصب خبرها بجهل جار مجرور متعلق بعذر وبخلاق جار مجرور متعلق بجهل وخلاق مضاف والاسافل مضاف اليه والاعالى عطف على الاسافل (وقوله العقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات الخ) كان يعلم أن الشئ لا يخلو من وجود أو عدم وأن الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم وأن من المحال اجتماع

عن الاشعران شرط صحة ايمانه ان يعرف كل مسئلة بدلالة عقلية زاد المعتزلة وان يعبر عنه بلسانه ويجادل خصمه فى برهانه

(وما عذر لذى عقل بجهل
بخلاق الأسافل والأعالى)

اعلم أن حد الجهل معرفة المعلوم على خلاف ما هو به وحد العلم معرفة المعلوم على ما هو به على ما ذكره ابن جماعة والعقل غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات واختلف فى محله فقيل الدماغ ونوره فى القلب حتى يدرك الغائبات

الضدين

وكما أن يُنجي صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى وقد قيل ان العقل حياة الأرواح كما أن الروح حياة الاشباح وسئل على رضى الله عنه عن معدن العقل فقال القلب واشراقه الى الدماغ وهو خلاف ما ذكره الحكماء وقول على أعلى عند العلماء وردفى بعض

الاخبار أن الجهل أقرب الى الكفر من بياض العين الى سوادها (ثم اعلم) انه سبحانه ركب العقل بلا شهوة فى الملائكة وركب الشهوة بلا عقل فى البهائم وركبهما فى بنى آدم فمن غلب عقله على شهوته ألحق بالملائكة بل أكمل ومن غلبت شهوته على عقله فهو فى مرتبة البهائم بل أسفل ثم قال والعقل يوجب المعرفة مع البلوغ والجهل عذر خلافا للحنفية والمعتزلة انتهى والمعنى أنه لاعذر لصاحب عقل أى كامل بلغ مبلغ الرجال أن يجهل صانعه الذى خلق السموات والارض أى العلويات والسفليات الدالة على صانعها وخالقها ومبدعها ومنشئها كما قال الله تعالى وكأين من آية فى السموت والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال أولم يتفكروا فى ملكوت السموات والارض وكما قال بعض العارفين

وفى كل شى شئ له آية
تدل على انه واحد

وفى فطرة الخلق اثبات وجود البارى كما قال الله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وكما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة

الضدين وأن الواحد أقل من الاثنين ومثل هذا لا يجوز أن ينتفى عن العاقل مع سلامة حواسه وكمال عقله فاذا صار عالما بهذه المدركات الضرورية فهو عاقل وسمى بذلك تشبيها بعقال الناقة لان العقل يمنع الانسان من الاقدام على شهواته اذا قبحت كما يمنع العقال الناقة من الشرود اذا شردت نوبى (قوله هو كالملاح) كعقل الانبياء والاصفياء وقوله فمن غلب عقله على شهوته كالاصفياء (قوله بل أكمل) اذ الاجر على قدر النصب وأفضل الاعمال أحزها بالزاى أى أشقها أصعبها (قوله ومن غلبت شهوته على عقله) كالكفار وبعض الاغبياء فهو فى مرتبة والبهائم بل أسفل بشهادة قوله تعالى انهم الا كالانعام بل هم أضل اذ الانعام تنساق لما ينفعها وهؤلاء يقدمون على النار عنادا (قوله ثم قال) أى ابن جماعة وقوله والجهل عذر أى عند الاشاعرة (قوله الدالة) بالنصب صفة السموات والارض (قوله كما قال الله تعالى الخ) الكاف للتعليل وما مصدرية أى لقوله تعالى وكأين أى وكم من آية دالة على وحدانية الله تعالى فى السموات والارض يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها (قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض) الاستفهام للانكار والتوبيخ وملكوت بمعنى ملك وما أى وفيما خلق الله من شى فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيه (قوله وفى كل شئ الخ) قبله فياعجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد وفى كل شئ له آية الخ وسئل أبو نواس عنه فقال

تأمل فى نبات ارض وانظر ❊ الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ❊ بأحداق هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ❊ بأن الله ليس له شريك

وروى أن أباحنيفة كان سيفا قاطعا على الدهرية وكانوا يطلبون الفرصة لقتله فهجموا عليه وهو قاعد فى المسجد بسيوف مسلولة فهموا بقتله فقال لهم أجيبونى عن مسئلة ثم افعلوا ماشئتم فقالوا هات فقال ما تقولون فى رجل يقول لكم انى رأيت سفينة مشحونة فى لجة البحر قد احتوتها أمواج متلاطمة ورياح مختلفة وهى مع هذا تجرى مستوية ليس لها ملاح يجريها هل يجوز ذلك فى العقل فقالوا لا فقال أبو حنيفة ياسبحان الله اذا لم يجز فى العقل سفينة تجرى مستوية من غير ملاح فكيف يجوز قيام هذا العالم العلوى والسفلى مع اختلاف أحواله من غير صانع فبكوا اجمعا وتابوا وأسلموا ابيده ❊ وسأل بعض الحكماء الشافعى ما الدليل

ويدل عليه قضية الميثاق أيضا ويشير اليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولهذا لم يبعث الانبياء الا للتوحيد لا لاثبات وجود الصانع كما يشعر به قوله تعالى قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات و الارض فالكفار لم يكونوا شاكين فى وجود الصانع وانما كفروا بالقول بتعدد الالهة متعللين بأن هؤلاء شفعاؤنا عند الله وانهم ليقربونا الى الله

زلفى وخلاصة المسئلة ان العاقل الذى لم تبلغه الدعوة هل يجب عليه الايمان بالله تعالى أم لا واذا لم يؤمن هل يخلد فى النار أم لا وفيه خلاف بين مشايخ الحنفية فمن عامتهم نعم وهو مروى عن الامام أبي حنيفة فقد روى الحاكم الشهيد فى المنتقى عن أبي حنيفة أنه قال لاعذر لاحد فى الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه وسائر مخلوقات ربه وعن أبي حنيفة أيضا انه قال لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وفى ظاهر الرواية عنه أنه لو لم يعرف ربه ومات يخلد فى النار وقال أبو اليسر البزدوى منهم لايجب عليه و يعذر لو لم يؤمن وبه قال الاشعرى وهو رواية عن أبي حنيفة ومنهم من قال بوجوبه عليه الا انه لا يعذب به كما هو رواية عن أبي حنيفة فيكون عاصيا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ان الجمهور حملوا نفى العذاب هل على عذاب الاستئصال فى الدنيا لا على العذاب فى العقبى و بعضهم جعلوا الرسول مايشمل العقل أيضا وأجمعوا على أنه فى أحكام الشرع معذور ثم الصبى العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال هل يجب عليه معرفة الله أم لا

على وجود الصانع فقال ورقة الفرصاد طعمها وريحها ولونها واحد عندكم قالوا نعم قال فتأكلها دودة القز فيخرج منها الابريسم والنحلة فيخرج منها العسل والشاة فيخرج منها البعر والظباء فيعقد فى نوافجها المسك فمن ذا الذى جعلها كذلك مع أن الطبع واحد فاستحسنوا منه ذلك وأمنوا بيده * وتمسك أحمد بن حنبل بقلعة حصينة ملساء لا فرجة فيها ظاهرها كالفضة المذابة وباطنها كالذهب الابريز ثم انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان سميع بصير فلابد من الصانع عنى بالقلعة البيضة وبالحيوان الفرخ * وسأل هرون الرشيد مالكا عن ذلك فاستدل باختلاف الاصوات وتردد النغمات وتفاوت اللغات وسئل اعرابى عن الدليل فقال البعرة تدل على البعير والروث على الحمير وآثار الاقدام على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج أى طرق متسعة وبحار ذات أمواج أفلا تدل على العالم القدير شرح عقيدة الطحاوى (قوله ويدل عليه قضية الميثاق) قال تعالى واذ أخذ ربك أى اذكر حين أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذرياتهم بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا بذلك والاشهاد لئلا يقولوا بالياء والتاء فى الموضعين أى الكفار يوم القيامة انا كنا عن هذا التوحيد غافلين لانعرفه أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل أى قبلنا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم أفتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع شهادتهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس جلالين (قوله ليقولن الله) أى خلقهن الله (قوله قالت رسلهم أفى الله شك) المعنى لاشك فيه (قوله فى المنتقى) بالنون والتاء الفوقية والقاف (قوله فيكون عاصيا) فيه تأمل مع قوله لايعذب ولعل المنفى عذاب ترك الايمان بالعصيان فى مسئلة الوجوب (قوله لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) دليل الاشعرى ورواية الامام (قوله على أن الجمهور حملوا الخ) ومن هنا نشأ الخلاف فى أهل الفترة

قال الشيخ أبو منصور وكثير من مشايخ العراق تجب وقال بعضهم لايجب عليه شيء قبل البلوغ واما أذا أسلم قبل البلوغ يكون ايمانه صحيحا وارتداده يكون ارتدادا وأما الصبي الذي لا يعقل لايكون ارتداده ارتدادا واسلامه يكون اسلاما (وما ايمان شخص حال بأس * بمقبول لفقد الامتثال) حال بأس بسكون الهمزة وابداله وبالموحدة في اوله ونصب حال على انه ظرف ولم يقل يأس بالياء التحتية لموافقة قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا * وأصل البأس الشدة والمضرة والمراد به هنا سكرات الموت ومعاينة العذاب ويستوى فيه الايمان والتوبة كما هو ظاهر القرآن حيث قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار وقد قال فيه البغوى فى تفسيره انه لاتقبل توبة عاص ولا ايمان كافر اذا تيقن الموت ويؤيد ماقاله أن من شرط التوبة عن الذنب العزم على أن لايعود اليه وذلك انما يتحقق مع ظن التائب التمكن من العود وأيضا فلا شبهة أن كل مومن عاص يندم عند اليأس وقد ورد أن التائب من الذنب كمن لاذنب له فيلزم منه أن لايدخل أحد من المؤمنين النار وقد ثبت أن بعضهم يدخلونها وأيضا نحن مكلفون بالايمان الغيبي لقوله تعالى الذين يومنون بالغيب وذلك الوقت لايكون الايمان الغيبي فلا يصح وأما ما أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر فيشمل توبة المؤمن والكافر والمراد بالغرغرة هو حال اليأس ووقت اليأس وبعد تحققه لم يتصور منهما الامتثال فى الافعال عقلا ونقلا كما قال سبحانه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقول الشارح القدس

هل يعذبون أولا تونسى (قوله وأما اذا أسلم قبل البلوغ يكون ايمانه صحيحا) أى ويثاب عليه ثواب الواجب وتقدم الكلام على هذه المسئلة (قوله واسلامه يكون اسلاما) لعل هنا سقط لفظ لا والافكما لايصح ارتداده فكذلك لايصح اسلامه وعبارة التونسى فى شرحه والصبى الذى لايعقل لايصح ارتداده ولا اسلامه فتنبه (تنبيه) ينقسم العقل الى قسمين غريزى وهو العقل الحقيقى الذى يمتاز به الانسان عن سائر الحيوان فاذا تم فى الانسان سمى عاقلا وله حد يتعلق به التكليف لايتجاوزه الى زيادة ولا الى نقصان ومكتسب وهو نتيجة العقل الغريزى وهو اصابة الفكر وصحة السياسة وليس له حد لانه ينمو بالاستعمال وينقص بالاهمال ونماؤه بكثرة الاستعمال مالم يعارضه مانع هوى وصاد شهوة كالذى يحصل لذوى السن بكثرة التجارب وممارسة الامور وابتداء العقل عند سبع سنين ويتم أصله عند مراهقة البلوغ وكماله عند مقاربة الاربعين نوبى (قوله وما ايمان شخص حال بأس * بمقبول الخ) ما بمعنى ليس ايمان مرفوع على أنه اسمها وايمان مضاف وشخص مضاف اليه وحال منصوب على الظرفية وحال مضاف وبأس مضاف اليه وبمقبول جار ومجرور فى موضع نصب على الخبرية لما ولفقد الامتثال جار ومجرور ومضاف اليه والامتثال افتعال من مثل بوزن ضرب أى قام وانتصب فمعناه القيام والانتصاب للايمان المأمور به تونسى (قوله للذين يعملون السيآت) قيل المراد من السيآت الشرك أو عمل النفاق خلافا لما يعطيه كلام الشارح تونسى (قوله وأيضا فلا شبهة ان كل مؤمن عاص الخ) هذه الكلية منعها العلامة التونسى حيث قال والكلية فى قوله ان كل مؤمن عاص يندم عند اليأس ممنوعة لانها قد تختلف فى بعض الافراد اذ قد يموت الانسان فجأة فلا يتمكن من الندم وقد يموت بغير ذلك من الآفات التى لايتمكن معها من التوبة اه كلامه (قوله وذلك الوقت لايكون الايمان الغيبى) الايمان فاعل يكون والغيبى صفة أى لايوجد الايمان الغيبى بل يكون الايمان عينيا (قوله مالم يغرغر) أى تبلغ

وهذا بخلاف توبة العاصى لحديث المذكور ليس فى محله وكذا قول ابن جماعة وجزمه فى المسئلة بأن ايمان الكافر اذا رأى موضعه من النار غير مقبول وتوبة العاصى فى تلك الحالة مقبولة ثم قال فان قلت ما الفرق قلت انسحاب حكم الايمان انتهى ولا يخفى أن انسحاب حكم الايمان لا يقتضى ان حال اليأس تقبل التوبة من العصيان ومن القواعد أن معارضة النص بالدليل العقلى غير مقبولة عند الاعيان وأما قول الشارح ان عليه أئمة بخارى من الحنفية وجما من متأخرى الشافعية كالسبكى

والبلقينى فعلى تقدير صحته يحتاج الى ظهور حجته (وما أفعال خير فى حساب من الايمان مفروض الوصال) نصبه على الحال والمعنى ليست العبادات المفروضة محسوبة من الايمان ولا داخلة فى أجزائه حال كونها مفروضا وصلها بالايمان على وجه الاستحسان فانها وان لم تكن من مفهوم الايمان الا ان الايمان متمم والاتيان بها متصلة فرض لازم لانها لا يعتد بها بدونه باتفاق أهل الحق وما قاله الناظم من ان الاعمال غير داخلة فى الايمان هو ما عليه أكابر العلماء الاعيان كابى حنيفة وأصحابه و اختاره امام الحرمين وجمهور الاشاعرة لما مر من ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبى فقط أو هو مع الاقرار باللسان ومذهب مالك والشافعى والأوزاعى وهو المنقول عن السلف وكثير من المتكلمين ونقله فى شرح المقاصد عن جميع المحدثين وشرح العقائد عن جمهورهم أنها داخلة فى الايمان والظاهر كما قال بعض المحققين أن مرادهم أنها داخلة فى الايمان الكامل لا أنه ينتفى الايمان بانتفائها كما هو مذهب المعتزلة والخوارج فالنزاع فى المسئلة بين الفريقين من أهل السنة لفظى وكذا ما تفرع عليه من زيادة الايمان ونقصانه مع الاجماع على ان من آمن ومات قبل فرض عمل عليه انه مات مؤمنا

الروح الحلقوم تونسى (قوله ومن القواعد أن معارضة الدليل الخ) قال العلامة التونسى وأقول ليس هذا من معارضة النص بالدليل العقلى بل بما قد مناه من حديث ابن عمر وبعموم قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الآية قال ملا خسرو فى الدرر والغرر ثم المسطور فى الفتوى أن توبة اليائس مقبولة دون ايمان اليائس لان الكافر أجنبى غير عارف بالله تعالى وابتدأ ايمانا وعرفانا والفاسق عارف وحاله حال البقاء والبقاء أسهل من الابتداء والدليل على قبولها مطلقا قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده اهـ فاذكر من التعليل توجيه لا معارضة (قوله يحتاج الى ظهور حجة) قلت حجة ظاهرة بل فى النظم اشارة اليه (قوله وما أفعال خير فى حساب من الايمان الخ) ما بمعنى ليس وافعال مرفوع على أنه اسم ما وافعال مضاف وخير مضاف اليه وفى حساب جار ومجرور ومحله نصب على الخبرية لما من جار ومجرور متعلق بفى حساب جار ومفروض نصب على الحال وهو مضاف والوصال مضاف اليه (قوله والاتيان بها متصلة فرض لازم) الاتيان مبتدأ وفرض لازم خبره ومتصلة منصوب على الحال (قوله أو هو مع الاقرار باللسان) أى على ما فيه من الخلاف وهو أن الاقرار ركن أو شرط وقد تقدم الكلام من الشارح مستوفى (قوله وما قاله الناظم الخ) ما مبتدأ وقوله هو ما عليه أكابر العلماء جملة فى موضع رفع خبره (قوله ومذهب مالك والشافعى الخ) مذهب مبتدأ خبره جملة أنها داخلة فى الايمان (قوله فالنزاع فى المسئلة بين الفريقين من أهل السنة لفظى) النزاع مبتدأ ولفظى خبره أى فمن قال من الاشاعرة وغيرهم بأن الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فراده من حيث الكمال لا من حيث الماهية ومن قال من الماتريدية وجمهور الاشاعرة بأنه لا يزيد ولا ينقص فقصوده من حيث الماهية الذاتية لا من حيث الكمال وكذلك من قال بدخول الاعمال فى الايمان فراده الايمان الكامل ومن قال بعدم دخولها فقصوده حقيقة الايمان فظهر من هذا أن الاشاعرة لا يخالفون الماتريدية فى عدم

(ولا يقضى بكفر وارتداد • بعهر أو بقتل واختزال) العهر بفتح العين المهملة الزنا والاختزال الاقتطاع والمراد أخذ مال الغير غصبا أو سرقة وفي معناه جميع مظالم العباد وهذا البيت بيان حكم الافعال المحرمة كما ان البيت الاول بيان حكم

الاعمال الواجبة فايراد الواو أولى في محله وليس هذا مبنيا على ماقبله كما توهمه الشارح القدسي وقال كان حقه التعبير بالفاء بدل الواو ثم كان الاولى أن يقدم القتل على العهر ليكون الترتيب الذكرى على وفق الترتيب الرتبي والمعنى لا يحكم بكفر أحد وارتداده بسبب ارتكاب زنا أو قتل نفس بغير حق أو سرقة ونحوها من الكبائر وهذا مذهب أهل السنة خلافا للخوارج حيث يقولون بكفر مرتكب الكبيرة والصغيرة وللمعتزلة فانهم يقولون لا يقضى بكفر ولا ايمان ويثبتون المنزلة بين المنزلتين ويسمونه فاسقا لا كافرا كالخوارج مع أنهما قائلان بأنه مخلد في النار ونحن نقول انه عاص تحت المشيئة لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ولا نقول ان

زيادة الايمان ونقصانه من حيث الثمرات والكمال وعليه يحمل قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا والمراد زيادة المؤمن به فانهم كانوا كلما نزل شئ آمنوا به تونسى (قوله ولا يقضى بكفر وارتداده بعهر الخ) لا نافية ويقضى مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل محذوف تقديره على احد وبكفر جار ومجرور متعلق بيقضى وارتداد عطف عليه وبعهر جار ومجرور متعلق بيقضى وباؤه للسببية أو بقتل واختزال عطف على عهر (قوله العهر) بفتح العين المهملة الزنا ومنه الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر اى الزانى تونسى (قوله وفي معناه جميع مظالم العباد) لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فانه يدل على أن من مات بغير توبة من أهل الكبائر يغفر له دون أهل الشرك فبالكبيرة لا يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا سماهم مؤمنين تونسى (قوله خلافا للخوارج الخ) شبهة أهل الباطل قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها والخلود في النار مسبب عن الكفر قلنا المراد من الخلود طول المكث فيها نقل ذلك عن أئمة التفسير لان العرب تسمى المكث الطويل خلودا أو هو محمول على الاستحلال لان استحلال القتل ظلما كفر والحاصل أنا نقول ان المسلم المذنب تحت مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له تونسى (قوله مع أنهما قائلان بانه مخلد في النار) الا أنه يعذب عذاب الكفر عند الخوارج وعذاب الفسق عند المعتزلة صرح بذلك العلامة العدوى في حاشيته على عبد السلام شرح الجوهرة (قوله ومن ينو ارتدادا بعد دهر يصر الخ) من شرطية وينو فعل الشرط مجزوم بحذف الياء وارتدادا منصوب على المفعولية لينوى وبعد منصوب على الظرفية وهو مضاف الى دهر ويصر مجزوم على أنه جواب الشرط عن دين جار ومجرور ودين مضاف وحق مضاف اليه وذا انسلال بالنصب مفعول يصر وهو مضاف الى انسلال وأما عزم الكافر أن يؤمن فلا يخرجه عن كفره مالم يؤمن لما تقرر في الاصول أن التروك تحصل بمجرد النية بخلاف الافعال كالاقامة والسفر فان المسافر يصير مقيما بمجرد نية الاقامة لانها ترك السفر والمقيم لا يصير مسافرا الا بالخروج لانه فعل فكذا الاسلام والكفر فالمسلم يصير كافرا بمجرد النية والكافر لا يصير مؤمنا بمجرد النية بل لابد من

المعصية لا تضر مع الايمان كالا تنفع الطاعة مع الكفر على ماذهب اليه بعض أهل البدعة وتبعهم الملاحدة والاباحية والوجودية (ومن ينو ارتدادا بعد دهر • يصر عن دين حق ذا انسلال) من شرطية ويصر جوابها والانسلال الخروج بخفية والمعنى أن من نوى الارتداد بعد مدة طالت أو قصرت يخرج بذلك عن دين الحق والايمان المطلق في الحال

وان قصد الاستقبال لان استدامة الايمان من واجبات الايمان كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا أي اثبتوا فاذا أتى بما ينافيها ولو بالنية فقد كفر اتفاقا ولان قصد الكفر ينافي التصديق ويزيل التحقيق ولانه رضي بالكفر والرضا بكفر نفسه كفرا جماعا وانما الخلاف في كفر غيره لقصد ضيره لا لكونها استحسانا للكفر في نفسه فقول الشارح القدسي الرضا بالكفر كفر على المرجح ليس في محله وقد علم كفره بالاولى فيما اذا نوى الارتداد في الحال أو بعد لحظة كما لا يخفى ثم اعلم ان قصد الكفر كفر وهو

غير معفو بالاجماع لان الله سبحانه يغفو عما دون الشرك لا عن الشرك بلا نزاع بخلاف قصد السيئة فانه سيئة ولكنها معفوة بوعد الله سبحانه وتعالى لقوله صلى الله عليه وسلم من هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شئ فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة وهذا عند أهل السنة وقالت المعتزلة والخوارج ليست معفوة كما لهم بالكفر ثم الهم الذي لم يكتب عليه ما خطر بباله ولم يعزم على ارتكابه والا فالمحققون على انه يكتب عليه لكنه مع هذا قابل ان يعفو الله عنه وأنه تحت المشيئة بخلاف قصد الكفر وعزمه وأما خطراته فلا تضر كما يشير اليه الحديث وهذا صريح الايمان أو محضه والحمد لله الذي رد أمر

النطق لان الاسلام فعل وكذا لو خطر بباله أنه لو أكرهه العدو على كلمة الكفر لا جراها على لسانه وقلبه مطمئن بالايمان كفر من ساعته لانه رضي باجراء كلمة الكفر على لسانه من غير اكراه فصار نظير ما لو نوى أن يكفر في المستقبل كما ذكره الزيلعي تونسي (قوله وان قصد الاستقبال) ان للوصل (قوله كما قال تعالى) الكاف تعليلية وما مصدرية أي لقوله تعالى (قوله آمنوا) بصيغة الامر أي يا أيها الذين حضور منكم الايمان اثبتوا وداوموا عليه فان ذلك حين الايمان (قوله فقول الشارح القدسي الخ) فقول مبتدأ خبره جملة ليس في محله أي فانه بظاهره شامل الكفر نفسه وكفر غيره لقصد ضيره أو لاستحسان الكفر مع ذلك والرضا بكفر نفسه أو كفر غيره مع استحسان الكفر كفر قولا واحدا وانما الخلاف في الرضا بكفر غيره لقصد ضيره فالاطلاق في محل التفصيل ليس مما ينبغي فكان ينبغي له التفصيل كما فعل الشارح رضي الله عنه (قوله لا عن الشرك بلا نزاع) بشهادة ان الله لا يغفر أن يشرك به والمراد الكفر بأي نوع من أنواعه لا خصوص الشرك اه (قوله كتبت عليه سيئة واحدة) بخلاف الهم بالحسنة فانها واحدة ومع الفعل عشرة فانظر الى كرم الله وعفوه (قوله وهذا) أي عدم كتابة السيآت بمجرد الهم (قوله وأما خطراته فلا تضر) أي لانه ليس ذلك في وسعه فلو خطر بحيث يخاف أن يظهر بلسانه كان مثابا لانه عين الايمان تونسي (تنبيه) ثم اعلم بأنه لا يجوز للشخص أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله على وجه الشك لا في الحال ولا بحسب حال موته لان الشك ينافي التصديق وأما ذكره على وجه التبرك فيجوز عند الشافعي لا عند أبي حنيفة رضي الله عنهما الا ان وضع هذه الكلمة على التشكيك فالاولى التباعد عنها ولهذا أجمعا أنها تبطل اليمين والصلاة والعتاق والبيع ونحوها تونسي (قوله ولفظ الكفر من غير اعتقاد بطوع الخ) لفظ الكفر مبتدأ ومضاف اليه ورد دين خبره وقوله من غير اعتقاد متعلق بلفظ وقوله بطوع يتعلق به أيضا والباء في بطوع بمعنى مع وفي باغتفال

الشيطان الى الوسوسة (ولفظ الكفر من غير اعتقاده بطوع رد دين باغتفال) للسببية الباء في بطوع للمية وفي باغتفال للسببية ورد مرفوع على أنه خبر للفظ والمعنى أن اجراء لفظ الكفر ومبناه على اللسان من غير اعتقادا للفظ بمعناه مع طواعية وعدم كراهيته الناشئة عن موجب اكراه ذلك الكلام حال كونه متلبسا بالغفلة عن ذلك المرام رد لدين الاسلام وخروج عن دائرة الأحكام

وهذا ماعليه أئمة الحنفية لما سبق من ان المختار عند بعضهم أن الايمان هو التصديق والاقرار فباجراء الكفر على اللسان يتبدل الاقرار بالانكار وذلك كفر عند العلماء الابرار وقال الشارح الحنفي يكفر عند عامة العلماء ولا يعذر بالجهل وقال بعضهم لايكفر ويعذر بالجهل ثم قال والاصح أنه لا يكفر وعليه الفتوى انتهى والظاهر ان هذا اذا تكلم بكلمة عالما أنها كلمة كفر غير معتقد لمعناها أما من تكلم بكلمة كفر ولم يدر أنها كلمة كفر ففي فتاوى قاضيخان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لايكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر ولا يعذر بالجهل وقال العز بن جماعة اختلف في التلفظ بالكفر من غير اعتقاد ولا اكراه فقيل يكفر بذلك وقيل لا فأو كان عن اكراه فلا يكفر اتفاقا انتهى ومفهوم كلامه أنه اذا كان عن اعتقاد كفر اتفاقا كما ذكرهما الشارح القدسي عنه بالمعنى دون المبنى ويؤيده قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ثم في اطلاقه الاكراه نظر لايخفى ففي فتاوى قاضيخان تفصيل حسن وهو أنه ان أكره بقيد أو حبس فتلفظ بذلك كفر أو بقتل أو اتلاف عضو أو ضرب مؤلم فتلفظ بذلك وقلبه مطمئن بالايمان لايكفر استحسانا يعني وكان القياس أن يكون كفرا لانه انكار مبطل لما سبق منه من اقرار ثم من فروع الارتداد أنه يبطل أعماله الصالحة وتقع الفرقة بينه وبين امرأته ولو جدد الايمان بخلاف مذهب الشافعي فانه لا يبطلها الا بالموت على الكفر ففي مذهبنا يجب عليه اعادة حجة الاسلام لان وقت الحج ممتد الى آخر العمر وكذا اذا اسلم في آخر الوقت وقدار تدفي اوله بعد أداء صلاته فانه تجب عليه اعادة تلك الصلاة وأما قضاء الصلوات ونحوها الواقعة في ايام الارتداد فلا يجب اتفاقا (ولا يحكم بكفر حال سكره بما يهذي و يلغو بارتجال) لا ناهية ويحكم بصيغة المجهول وقيل بالمثناة الفوقية خطابا وفي نسخة بصيغة المتكلم ونصب حال على الظرف وما مصدرية ويهذي بفتح المضارعة وكسر الذال المعجمة من الهذيان وهو الكلام الساقط الاعتبار في ميدان البيان وفي معناه اللغو فانه الكلام الباطل والارتجال بالجيم هو القول بديهة من غير أن يكون له من قبله تهيئة وروية وباؤه متعلق بيهذي أو يلغو وفاعلهما السكران فان المذكور معنى كالمذكور مبنى والمعنى أنه لايحكم بكفر انسان بسبب مايجرى على لسانه من كلمة الكفر حال سكره دون تأمل في أمره والناظم أطلقه و في فتاوى قاضيخان تفصيله حيث قال فان كان يعرف الخير من الشر والسماء من الارض فحكم بكفره والا فلا وذهب ابن جماعة وشارح من الحنفية الى اطلاقه وعدم تكفيره من غير نظر الى اختلاف حاله قيل وهو المشهور عن الحنفية بدليل أن الاسلام يعلو ولا يعلى عليه على ماورد في الصحيح ويؤيده أنه قرأ بعض الصحابة وهو سكران أعبد ماتعبدون وصار سببا لتحريم السكر حال الصلاة

للسببية أو للملابسة (قوله وهذا ماعليه أئمة الحنفية) أي من أئمة بخارى وسمرقند تونسي (قوله ولو جدد الايمان) وعليه تجديد النكاح (قوله فلا يجب اتفاقا) أولى وكذا يبطل وقفه وروايته الحديث فيجب اعادة وقفه بعد الاسلام كما صرح به في كتب الفروع تونسي (قوله ولا يحكم بكفر حال سكره بما يهذي الخ) لا ناهية ويحكم مبني للمجهول مجزوم بلا الناهية وبكفر جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل وحال نصب على الظرفية وهو مضاف الى سكره بما جار ومجرور ويهذي صلة ما ويلغو عطف على يهذي وبارتجال متعلق بيهذي أو يلغو (قوله الى اختلاف حاله) أي سواء كان يعرف الخير من الشر والسماء من الارض أو لايعرف شيأ من ذلك كما اقتضاه اطلاق الناظم تونسي (قوله ان الاسلام يعلو) أي على غيره من الاديان (قوله أنه قرأ بعض الصحابة) أي في صلاة المغرب اماما القوم قل

وتقل الشارح ايضا عن أبي حنيفة ان ردة السكران ردة لاتيانه بحقيقة الردة قال القدسي وهذا مذهب
الشافعي وتقل الشارح أيضا أن السكران هو الذي لايعرف الرجل من المرأة عند أبي
حنيفة ثم قال و اعلم ان السكر على نوعين سكر بطريق مباح كشرب الدوا والسكر بالبنج وبما يتخذ من الحبوب والعسل فلا يقع طلاقه ولا عتاقه ولا ينفذ جميع تصرفاته لانه ليس من جنس اللهو فصار من أقسام المرض و سكر بطريق محظور كشرب الخمر والنبيذ فتلزمه أحكام الشرع وتنفذ تصرفاته كلها الا الردة استحسانا

(وما المعدوم مرئيا وشيأ لفقه لاح فى يمن الهلال) ما بمعنى ليس والمراد بالفقه هنا الفهم ويصح أن يراد به الدليل واللام فيه للتعليل و هو متعلق بمقدر نحو قلت ولاح بمعنى ظهر واليمن بضم الياء البركة والمعنى ليس المعدوم مرئيا لله تعالى و لاشيأ بمعنى أنه لايطلق عليه أنه شئ مطلقا كقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وهو لاينا فى كونه مقيدا كما قال الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وقلت ذلك جازما بما هنالك لاجل فهم ظهر لى ظهورا اينا كما فى الهلال المبارك اه

يا أيها الكافرون الى آخرها وترك منها كلمات بتركها يكفر المؤمن العاقل مع أن الله خاطبه بلفظ المؤمن فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون فعلم أنه لايكفر باجراء كلمة الكفر على لسانه حال السكر تونسى (قوله لاتيانه بحقيقة الردة) ليس بصحيح عندنا نعم لوحمل على الردة بسب النبي صلى الله عليه وسلم فانه صحيح ففى الدر نقلا عن الاشباه لاتصح ردة السكران الا الردة بسب النبي صلى الله عليه وسلم فانه يقتل ولايعفى عنه لكونه حق عبد وقيده التونسى بالسكر المحرم أما اذا سكر مكرها أو مضطرا فلاردة لانه معذور فتأمل (قوله فتلزمه أحكام الشرع) أى فيقع طلاقه وعتاقه وظاهره أن تصرفاته كلها عدا الردة نافذة سواء ميز مايقوم به الخطاب أو لا لكن صرح فى الدر نقلا عن القهستانى معزيا للزاهدى أنه لو لم يميز مايقوم به الخطاب كان تصرفه باطلا فتأمل (قوله وما المعدوم مرئيا وشيأ الخ) المعدوم اسم ما ومرئيا خبرها وشيأ عطف على مرئيا لفقه جار ومجرور ولامه للتعليل ولاح بمعنى ظهر جملة فى موضع الخفض صفة لفقه وفى يمن الهلال جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بلاح واضافة يمن الى الهلال من اضافة الصفة الى الموصوف أى الهلال المبارك ومثله فى أخلاق ثياب على تأويل ثياب أخلاق أى ليس المعدوم شيأ يرى لله تعالى قلت ذلك جازما به لأجل فهم أو دليل ظهر لى فى الهلال المبارك وقد أشار الناظم بهذا الى الاستدلال على ماذكره بالقياس المسمى عند المتكلمين الحاق الغائب بالشاهد فيلحقون البارى جل وعلا بخلقه فى أشياء لم يرد فيها نص ولا بالحاقه بهم فيها نقص • وتقرير الدليل أن الهلال قبل ما يزاد عليه من النور يوما فيوما مع كونه متحقق الوجود اذا كان معدوما لايراه الناس واذا وجد رأوه فغير الهلال من المعدومات فى ذلك كهو بل أولى اذ النور أوضح المبصرات ولما لم ير حال عدمه ورؤى حال وجوده علم أن علة الرؤية هى الوجود كما أن العلة فى الشاهد الوجود فكذا فى الغائب لان العلل لاتبدل فى الشاهد والغائب فالبارئ تعالى كخلقه فى ذلك ويسمون القياس المذكور تمثيلا وقد ضعفه الامام فى المحصول وأتباعه بما حاصله أنه لايفيد فى مسائل هذا الفن الا اليقين تمثيل خال عن الجامع اذ لامناسبة بين رؤية الله ورؤية خلقه قلت لكن قد تقوى بالادلة النقلية كما ستطلع عليه تونسى (قوله نحو قلت) أى قلت ذلك جازما به لأجل فهم أو دليل ظهر لى الخ (قوله كقوله تعالى) الكاف تعليلية (قوله وهو لاينا فى كونه مقيدا) أى فلا يرد نقضا علينا على أن المراد بالحين فى

الاية

وفي المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم على خلاف أنها يوم القيامة كما قال الحسن والسدي أو قبل يوم القيامة وهي من أشراطها كما قال علقمة والشعبي وابن جريج وقال مقاتل تكون قبل النفخة الاولى واجيب عنه بأن معنى الآية ان زلزلة الساعة شئ عظيم تكون شيأ عظيما عند وجودها و بأنها لما كانت أمرا متحقق الوقوع في علمه سبحانه صارت كأنها موجودة في الحال والله أعلم بالاحوال قيل والتحقيق في هذه المسئلة ماذهب اليه المحققون من أن الشيئية ترادف الوجود والعدم يرادف النفي فالحكم بكون المعدوم ليس بشئ ضروري ويؤيده ماحكى شارح المواقف من ان أهل اللغة في كل عصر يطلقون لفظ الشئ على الموجود حتى لو قيل لهم الموجود شئ تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشئ قابلوه بالانكار انتهى وقيل النزاع لفظي فان مرادهم بالمعدوم الشئ الثابت المتحقق نفيه (ثم اعلم) ان هذه المسئلة من اشهر مسائل الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة الاان محل الخلاف المعدوم البسيط الممكن الوجود وأما المعدوم

الممتنع الوجود لذاته كاجتماع الضدين فليس شيأ ولا يرى بلا خلاف وقال العز ابن جماعة اشتمل هذا البيت على قاعدتين (الاولى) ان الله هل يرى المعدوم أم لا فمذهب الحنفية الثاني ومذهب المعتزلة الاول (والثانية) ان المعدوم هل هو شئ أم لا فمذهب اهل السنة الثاني ومذهب المعتزلة الاول والله أعلم

(وغيران المكون لا كشئ مع التكوين خذه لا كمحال) غيران بكسر النون تثنية

الآية قبل خلق الماء والطين (قوله وفي المسئلة خلاف المعتزلة) فانهم ذهبوا الى أن المعدوم الممكن الوجود ثابت في الخارج (قوله وقال مقاتل تكون قبل النفخة الاولى) وعلى كل فهي غير موجودة وقد أطلق عليها لفظ الشئ في الآية الكريمة تونسي (قوله قيل والتحقيق في هذه المسئلة) قائله الشارح القدسي (قوله فالحكم بكون المعدوم ليس بشئ ضروري) أي ولا ينازع فيه الا من تقدم من المعتزلة (قوله وقيل النزاع لفظي) في ملحقات شرح الفقه الاكبر أنه مبنى على تفسير الشئ بأنه الموجود كما ذهب اليه الاشاعرة أو المعلوم كما ذهب اليه معتزلة البصرة أو مايصح أن يعلم ويخبر عنه على ماوقع في كلام الزمخشري ونقل مثله عن سيبويه وبعضهم جعله اسما للجسم وبعضهم للقديم وبعضهم للحادث فالمرجع الى نقل الاقوال وتتبع موارد الاستعمال (قوله ومذهب المعتزلة الاول) أي أنه مرئي وشئ (قوله وغيران المكون لا كشئ مع التكوين الخ) غيران خبر مقدم والمكون مبتدأ مؤخر ولا كشئ تأكيد لغيران ومع التكوين متعلق بالمكون وخذه فعل أمر والهاء مفعوله وفاعله مستتر في الفعل ولا كمحال جار ومجرور متعلق بخذه (قوله فانهما شئ واحد عندهم) تقدم الكلام على هذه المسئلة مستوفى عند قول الناظم صفات الذات والافعال طرا فارجع اليه أن شئت (قوله

غير والتكوين الايجاد والمكون بفتح الواو والموجود وهما متغايران لان المسبب غير المسبب والفعل غير المفعول قال ابن جماعة وهذا عند أهل السنة خلافا للمعتزلة فانهما شئ واحد عندهم ثم الضمير في خذه راجع الى ماقاله من المكون والتكوين متغايران وأكد ذلك بقوله لا كشئ أى لا متحدان وجعل هذا القول بمنزلة الكحل لتنويره عين البصيرة من عمى الجهل بهذه المسئلة فاعلم ان التكوين أثبته علماؤنا الحنفية صفة لله تعالى زائدة على القدرة والارادة وقالوا بقدمه وفسروه باخراج المعدوم من العدم الى الوجود والمراد مبدأ الاخراج لا نفسه لان نفس الاخراج وصف أضافي في حادث وقديم ونسب قول المعتزلة الى الاشعري أيضا لكن العلامة التفتازاني رد نسبة ذلك على ظاهره اليه وحمل كلامه على محمل صحيح لديه فقال من قال ان التكوين عين المكون

أراد أن الفاعل اذا فعل شيأ فليس ههنا الا الفاعل و المفعول و أما المعنى المعبر عنه بالتكوين فهو أمر اعتبارى يحصل فى العقل من نسبة الفاعل الى المفعول وليس أمرا محققا مغايرا للمفعول فى الخارج ولم يرد أن مفهوم التكوين هو بعينه مفهوم المكون وهذا خلاصة ما فى كلامه من شرحى المقاصد والعقائد وقد سبق شرح قوله وفى الاذهان حق البيت المذكور ههنا على مافى بعض النسخ

(وان السحت رزق مثل حل وان يكره مقالى كل قالى)

السحت بضم السين وسكون الحاء ويضم هو الحرام بل اشده والحل بكسر الحاء الحلال والمقال مصدر ميمى بمعنى القول أو المقول والقالى المبغض ومنه قوله تعالى ماودعك ربك وما قلى والمعنى الحرام مرزوق مثل الحلال لان الرزق مايسوقه الله تعالى الى الحيوان لينتفع به حراما كان أو حلالا وفى المسئلة خلاف المعتزلة مستدلين بأنه مستند اليه سبحانه فى الجملة والمستند اليه يقبح أن يكون حراما يعاقبون عليه واجيب بأنه لا قبيح بالنسبة الى الله تعالى لانه يفعل مايشاء فى ملكه ويحكم ما يريد فى ملكه وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم أسباب الأحكام مع انه يلزم المعتزلة ان المنتفع بالحرام طول الأيام فى عمره لم يرزقه الله أصلا وهو مخالف لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ثم اعلم ان هذا البيت فى بعض النسخ موجود دون غيره (وفى الاجداث عن توحيد ربى • سيبلى كل شخص بالسؤال)

أراد أن الفاعل الخ حاصله أن الشئ اذا أثر فى شئ وأوجده بعد مالم يكن فالذى حصل فى الخارج من المؤثر هو الاثر لاغير وأما حقيقة الاحداث والايجاد فاعتبار عقلى لاتحقق له فى الاعيان اه كمال (قوله وأن السحت رزق مثل حل الخ) السحت اسم ان ورزق خبرها ومثل حل صفة لرزق ومضاف اليه وان للشرط ويكره مجزوم بان ومقالى مفعول مقدم وكل قالى فاعل مؤخر ومضاف اليه (قوله ويضم) وقرئ بالوجهين قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت ولكن هنا بالسكون وهو الحرام من سحته اذا استأصله لكونه مسحوت البركة أى فاقدها (قوله ماودعك ربك وما قلى) حذف المفعول رعاية للسجع والاصل وماقلاك أى أبغضك تونسى (قوله والمعنى أن الحرام مرزوق مثل الحلال) الحلال هو مانص الله أو رسوله أو أجمع المسلمون على اباحة تناوله أو اقتضى القياس الجلى اباحته بعينه أو جنسه بان لم يتبين أنه حرام والحرام مانص الله تعالى أو رسوله أو اجمع المسلمون على امتناع تناوله بعينه أو جنسه أو اقتضى القياس الجلى ذلك أو ورد فيه حد أو تعزير او وعيد شديد غير مؤول سواء كان تحريمه لمفسدة أو مضرة خفية كالزنا فان فيه فساد الفراش وتضييع الانساب وقتل الولد معنى لعدم من يربيه ومذكى المجوس فان فيه فساد الابدان أو مصلحة أخرى علمها الشارع أو واضحة كالسم والخمر فان فى الاول اهلاك النفوس وفى الثانى فساد العقول تونسى (قوله لان الرزق مايسوقه الله الى الحيوان) أى ما أنتفع به بالفعل وذلك قد يكون حراما وهذا أولى من تفسيره بمايتغذى به الحيوان لخلوه عن معنى الاضافة الى الله تعالى مع أنها معتبرة فى مفهوم الرزق فدخل زرق الانسان والدواب وغيرهما وشمل المأكول وغيره مما انتفع به وخرج عنه مالم ينتفع به تونسى (قوله وفى المسئلة خلاف المعتزلة) أشار اليه الناظم بقوله وان يكره مقالى كل قالى (تنبيه) فى البيت من أنواع البديع التسجيع وذلك بين مقالى وقالى والجناس المطرف وهو مازاد أحد ركنيه على الاخر حرفا فى طرفه الاول وبين السحت والحل المطابقة وهى الجمع بين متضادين تونسى (قوله وفى الاجداث عن توحيد ربى الخ) فى الاجداث جار ومجرور متعلق بقوله سيبلى كما تعلق به بالسؤال وهو فعل مضارع مبنى للمفعول والفاعل الله وكل شخص مرفوع على النيابة عن الفاعل وقوله عن توحيد ربى متعلق بالسؤال والمعنى أنه سيختبر الله كل

شخص فى قبره بالسؤال عن توحيدربى اه تونسى قال النوبى وانما آثر السين على سوف للدلالة على القرب أى حين يقبر يختبر ويكلف (قوله بفتحتين) أى للجيم والدال (قوله وهو متعلق المجرورات كلها) فيه تأمل فقد تقدم أن عن توحيدربى متعلق بالسؤال (قوله يشير الى أن سؤال منكرونكير الخ) أى فهما المتوليان للسؤال ومنكر بفتح الكاف ونكير بمعنى منكور سميا بذلك لان الشخص ينكرهما حين يراهما كما يأتى وجهه قريبا وجاء فى الحديث انهما أسودان أزرقان أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يجران شعرهما وأنيابهما كالصياصى يخرج لهيب النار من أفواههما ومناخرهما ومسامعهما ويمسحان الارض بشعورهما ويحفران الارض بأظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع أهل الارض ما حركوه وانما سميا بمنكرونكير لانهما لايشبهان خلق الآدميين ولاخلق الملائكة ولاخلق الطير ولاخلق البهائم بل هما خلق بديع ليس فى خلقهما انس للناظر جعلهما الله تعالى فى البرزخ تكرمة للمؤمنين وهتكا للمنافقين وانما قيل لهما الفتانان لانتهارهما الميت وشدة مراجعتهما اختبار الميت على تصحيح ايمانه اه نوبى وقد ورد أن سؤال المؤمن يكون كالاثمد فى العين وكيف هذا مع هذه الكيفية ويمكن أن يقال بأن الله سبحانه يوفق المؤمن للجواب من غير مبالاة بهما ولو مع هذه الكيفية أو أنه يراهما على صورة حسنة وهذه الحالة محمولة على غيره كما جاء فى ملك الموت أنه يأتى للمؤمنين فى صورة حسنة لو لم يكن له من المسرة الاهى لكفى وللكافر فى صورة كريهة بشعة لو لم يكن له من المضرة والغم الاهى لكفى اه ذكره العدوى قال النوبى وانما يسأ لانه بعد رد حياته اليه وهى غير الحياة المعهودة بل يحصل للبدن حياة أخرى كما أن حياة النائم غير حياة المستيقظ وهذه الحياة لاتزال متعلقة بالبدن وان بلى وتمزق أورد روحه الى جسده كله أو الى نصفه الاعلى فقط قال البرهان اللقانى نقلا عن ابن حجر وظاهر الخبر أنها تحل فى نصف الميت الاعلى فيسئل البدن وفيه الروح وهو مذهب الجمهور وقالت طائفة السؤال للبدن بلا روح وأنكره الجمهور كما غلطوا من قال ان السؤال للروح بلا بدن وعلى كل حال هى حياة لاتنفى اطلاق اسم الميت عليه بل هى أمر متوسط بين الموت والحياة كتوسط النوم بينهما اه بمعناه وقد اتفقوا على أن الله لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية وانه لايدرك الحاضرون حياته كمن أصابته السكتة قال السعد وهو مشكل بجوابه للملكين قلت يمكن التخصيص بغيره تونسى (قوله خلافا للجهمية وبعض المعتزلة)

الاجداث بالجيم والمثلثة القبور جمع جدث بفتحتين وسيبلى صيغة مجهول من البلاء بفتح ومد بمعنى يمتحن وهو متعلق المجرورات كلها قال ابن جماعة يشير الى أن سؤال منكرونكير حق يجب الايمان به وقد اجمع عليه أهل السنة خلافا للجهمية وبعض المعتزلة انتهى ومعنى البيت انه سيختبر كل شخص فى قبره أو مقره بالسؤال عن ربه ودينه ونبيه كما ورد فى الحديث الصحيح فيقول المؤمن ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد عليه السلام ويقول الكافر والفاجرهاه هاه لاأدرى وفى الخلاصة وفتاوى البزازية من أئمة الحنفية ان من جعل فى تابوت أياما لينقل مالم يدفن لم يسئل وهو ظاهر الاحاديث فتأمل ومن اكله السبع

فالسؤال فى بطنه كما صرحوا به وأما سؤال الصغير فنقول عن السيد أبى شجاع من الحنفية واعتمده صاحب الخلاصة والبزازى فى فتاويه وجرى عليه

النسفى فى العمدة لكن جزم صاحب البحر بخلافه وهو مقتضى قول النووى فى الروضة و الفتاوى و توقف التاج الفاكهانى فى سؤال المجنون ونحوه وأما الانبياء عليهم السلام فالاصح أنهم لايسئلون كما جزم به النسفى فى بحره وما ورد فى الصحيحين من استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من فتنة القبر وعذابه أجاب عنه القاضى عياض فى شرح مسلم بأن ذلك التزام لحق الله تعالى واعظامه والافتقار اليه وليقتدى به أمته وليبين لهم صفة الدعاء و المهم منه وأما الجن فمال بعض المتأخرين الى انهم يسئلون لعموم الأدلة الشاملة لهم ولغيرهم وأما الملائكة فقال الفاكهانى الظاهر انهم لايسئلون و ميل القرطبى الى خلافه والاظهر الاول لماسبق من ان الانبياء لايسئلون على الاصح ثم قال ابن عبد البر لايسئل الكافر الصريح بل يعذب من غير سؤال وانما السؤال للمنافق وخالفه القرطبى وابن القيم فقالا بسؤال كل منهما ان

شبهتهم أن الميت جاد لاحياة له ولاادراك وتعذيبه محال والجواب ظاهر مما تقدم من ان الله يخلق فى جميع الاجزاء أو بعضها نوعا من الحياة قدر مايدرك ألم العذاب أولذة النعيم وهذا لايستلزم اعادة الروح الى بدنه كما كانت لان الحياة غير الروح ولاأن يتحرك ويضطرب أويرى أثر العذاب عليه حتى أن الغريق فى البحار أو المأكول فى بطون الحيوانات أو المصلوب فى الهواء يعذب وان لم نطلع عليه أى على التعذيب ومن تأمل فى عجائب ملكه وملكوته وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد أمثال ذلك فضلا عن الاستحالة قال الكمال ومما يقرب ذلك تأمل حال النائم فانه ساكن لاشعور له فيما يرى اليقظان الذى الى جانبه وهو مع ذلك يرى الامور الهائلة من قتال وقتل وأنه يضرب ويثب ويطير فى الهواء ولايظهر عليه أثر شى من ذلك غالبا اه سعد (قوله فالسؤال فى بطنه) وكذلك من تمزقت أعضاؤه وتفرقت أوصاله ولايبعد أن يخلق الله الحياة فى أجزائه أو بعيده كما قال تونسى عن اللقانى (قوله وأما سؤال الصغير الخ) وقال بعضهم صبيان المسلمين مغفور لهم قطعا و السؤال لحكمة لم يطلع عليها وتوقف الامام فى سؤال أطفال الكفرة ودخولهم الجنة وغيره حكم بذلك فيكون خدم أهل الجنة اه شرح الفقه الاكبر قلت والتوقف المروى عن أبى حنيفة فى أطفال المؤمنين مردود على الراوى (قوله لكن جزم صاحب البحر) أى بحر الكلام تونسى (قوله فى سؤال المجنون ونحوه) أى كالمعتوه والأبله وأهل الفترة قال البرهان اللقانى قال الجلال ومقتضى الروضة أنه لايسئل الا المكلفون تونسى (قوله وأما الانبياء عليهم السلام فالاصح أنهم لايسئلون) وحكى المولى سعد الدين وغيره عن بعضهم أنهم يسئلون تونسى (قوله فقال الفاكهانى الظاهر أنهم لايسئلون) وعلله ابن حجر بأن السؤال لمن شأنه ان يفتتن تونسى (قوله ثم قال ابن عبد البر) أى فى التمهيد (لايسئل الكافر الصريح الخ) وجه اقتصار السؤال على المنافقين دون الكافرين أن المنافق منتسب الى الاسلام فى الظاهر تونسى (قوله وخالفه القرطبى وابن القيم الخ) أى وعبد الحق والجمهور لمجئ الاحاديث بذلك ونازعهم الجلال بأن الاحاديث لم تجئ جامعة بين الكافر والمنافق وانما ورد فى بعضها ذكر المنافق وفى بعضها ذكر الكافر فيمكن حمله على المنافق بدليل حديث اسماء وأما المنافق أو المرتاب ولم تذكر الكافر وفى آخر حديث أبى هريرة عند الطبرانى من قول جاد الضرير وأبى عمرو مايصرح بذلك وفيه أى فيما قاله الجلال نظر فقد قال ابن حجر الروايات وان اختلفت لفظا فهى مجتمعة معنى على

أن كلامن الكافر والمنافق يسئل ولم تقع الرواية فى هذا الحديث الابالواو كذا قاله البرهان اللقانى تونسى (قوله هذا) للانتقال (قوله ومن مات فى يوم الجمعة أو ليلتها) وابتداء ليلة الجمعة من زوال يوم الخميس (قوله ومن قرأ سورة الملك فى كل ليلة) أى لازم قراءتها من وقت العلم ولايضر الترك فى بعض الاحيان لعذر تونسى (قوله قولان للعلماء) أظهرها الاول (قوله فغير معروف بين المتكلمين والمحدثين) قال البرهان اللقانى ثم الحق انه يسئل كل واحد بلسانه وقيل بالسريانية واستغرب ولذا قال الشارح القدسى لم أر ذلك لغير البلقينى اه (قوله ان سؤال القبر من خصائص هذه الامة الخ) أى دون عذابه قال الشارح القدسي ويؤيده حديث زيد بن ثابت مرفوعا ان هذه الامة تبتلى فى قبورها اه و نقل البرهان اللقانى عن ابن القيم أنه قال كل نبى مع أمته كذلك (تنبيهات) الاول قال القدسى السؤال عن النبى عليه السلام انما يكون عن نبينا خاصة كما هو ظاهر حديث الصحيحين فى تفتنون وعنى تسئلون فهو معدود من خصائصه صلى الله عليه وسلم (الثانى) قال النوبى قول من قال بعموم السؤال حتى للانبياء يحمل على أنهم يسئلون بما يليق بهم كأن يقال لهم كيف تركتم أمتكم لان السؤال من حكم الجبروت وهو يستوى فيه الانبيا وغيرهم كالموت وكذلك الصبيان يسئلون عن الميثاق الاول (الثالث) قال التونسى هل السؤال مرة واحدة أو أكثر نقل البرهان اللقانى عن بعضهم أن الاخبار تدل على أن الفتنة وهى السؤال مرة واحدة قال فات فى حديث أسماء انه يسئل ثلاثا وجزم الجلال فى رسالة له مفردة بان المؤمن يسئل سبعة أيام والكافر أربعين صباحا ثم قال انه لم يقف على تعيين وقت السؤال فى غير يوم الدفن اه (فائدة) حكى أن الامام نجم الدين عمر النسفى رحمه الله تعالى رؤى فى المنام فقيل له كيف أجبت منكرا ونكيرا فقال انهما سألانى بالنثر فأجبتهما بالنظم فخر جا باذن الله وأنشد

ربى الله لا اله سواه * ورسولى محمد مصطفاه

وولي كتاب ربى ودينى * هو ما اختاره لنا وارتضاه

مذهبي مرتضى وفعلى ذميم * أسأل الله عفوه ورضاه

نوبى (قوله وللكفار والفساق نقضى * عذاب القبر الخ) للكفار جار ومجرور وما عطف عليه متعلق بيقضى وعذاب نائب فاعل وعذاب مضاف والقبر مضاف اليه ومن شر الفعال جار ومجرور ومضاف اليه وقوله للكفار أى جميعهم والالف واللام فى الفساق للعهد أى البعض الذين يريد الله تعذيبهم من الفساق اه نوبى

هذا وقد وردت أحاديث باستثناء عدة فلا يسئلون منهم الشهيد والمرابط يوما وليلة فى سبيل الله ومن مات فى يوم الجمعة أو ليلتها ومن قرأ سورة الملك فى كل ليله والمبطون والمراد بالبطن الاستسقاء أو الاسهال قولان للعلماء كما ذكره القرطبى أما ما ذكره البلقينى من أن سؤال القبر يكون بالسريانى فغير معروف بين المتكلمين ولا بين المحدثين وذكر الترمذى وابن عبد البر أن سؤال القبر من خصائص هذه الامة ولعل الحكمة فى ذلك أن يعجل عذابهم فى البرزخ فيوافون القيامة والذنوب ممحصة

(وللكفار و الفساق يقضى)

ولما بين الناظم فيما سبق وجوب اعتقاد سؤال الملكين بين فى هذا البيت عذاب القبر وأنه للكفار والعصاة من الموحدين ولم يذكر نعيمه كما فى عامة الكتب وذكره النسفى فى عقائده لان النصوص الواردة فى عذاب القبر أكثر ولان عامة أهل القبور كفار وعصاة فكان ذكر العذاب أجدر لكن مافعله النسفى أولى كما قال السعد تونسى (قوله من القضاء) بالمد ويقصر الحتم والبيان الا انه على الاول من قبيل علفتها تبنا وماءباردا فيكون التقدير يحتم للكافر ويحصل لبعض الفساق من غير تحتم فان عذاب الفاسق ليس محتما كعذاب الكافر (قوله على أنه منصوب بالحالية) أى مع التنوين (قوله أوعلى أنه مبتدأ خبره الجار ومجرور السابق) أى على النسختين الاخيرتين (قوله للاشارة الى حصر العذاب الخ) وتقدم ان اللام فى الكفار للاستغراق (قوله ويؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) وقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر أراد بالعذاب الادنى عذاب القبر وقوله تعالى سنعذبهم مرتين أى مرة فى القبر ومرة فى القيامة وأما الاحاديث فبلغت جملتها التواتر ولا يمتنع عند العقل أن الله تعالى يعيد الحياة فى الجسد أو فى جزء منه ويعذبه وكل مالا يمنعه العقل وورد بوقوعه الشرع وجب قبوله واعتقاده فالمعذب اما الجسد كله أو بعضه بعد اعادة الروح اليه أو الى جزء منه ليتشاركا فيه اذ العذاب اليهما كما هو مذهب الجمهور وهو الصحيح وقيل على الروح فقط وقيل على الجسد فقط وليس بصحيح تونسى ونوبى (قوله وفى المسئلة خلاف المعتزلة الخ) قول باطل مخالف للنصوص فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه (تنبيهات) الاول قال ابن القيم عذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار و بعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعاء أو صدقة أو غير ذلك وقال اليافعى بلغنا أن الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لها قال و يحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وعممه فى بحر الكلام فى الكفار أيضا فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان قال وأما المسلم العاصى فان مات فى غير يوم الجمعة عذب اليها ثم ينقطع فلا يعود الى يوم القيامة وان مات ليلة الجمعة أو يومها عذب ساعة واحدة ثم لا يعود الى يوم القيامة وممن صرح بأن عذاب القبر نوعان دائم و منقطع الدميرى من الشافعية اه تونسى قلت و للشارح هنا كلام مبسوط فى شرح الفقه حاصله أن ماتقدم عن اليافعى و بحر الكلام وغيرهما لا أصل له ولم يثبت أصلا ولئن ثبت فانما هو بظنى و العقائد لا بد فيها من القطعى اليقينى

المجهول من القضاء و فى نسخة صحيحة بغضا بالغين المعجمة على انه منصوب بالحالية أى مبغوضين أو بالعلية أى بغضا من الله لهم وفى بعض النسخ بعض بالعين المهملة مخفوضا على أنه بدل من الفساق بدل بعض

(عذاب القبر من سوء الفعال)

عذاب مرفوع على انه نائب الفاعل بناء على نسخة الاصل أو على أنه مبتدأ خبره الجار والمجرور السابق عليه للاشارة الى حصر العذاب المذكور فى الكفار وبعض الفجار والفعال بكسر الفاء جمع فعل وأما بالفتح فمصدر كذهب ذهابا وقيل يستعمل بالكسر للشر و بالفتح للخير والحاصل أنه يجب اعتقاد أن عذاب القبر حق واقع للكفار وثابت لبعض الفجار ممن أراد الله تعذيبه فى تلك الدار لسوء افعالهم وقبح حالهم و قد أجمع أهل السنة على ذلك وفى الصحيحين عذاب القبر حق ويؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية وفى المسئلة خلاف المعتزلة والجهمية والرافضة وزيد

هنا بيت في بعض الشراح وهو قوله ﴿دخول الناس في الجنات فضل • من الرحمن يا أهل الامال﴾ الآمال جمع أمل ولو قال يا اهل المعالي لخلص من سورة الايطاء ولو لم يقع على التوالي والمعنى ان دخول المؤمن في الجنة ليس بمجرد أعماله الصالحة بل بفضل الله تعالى وكرمه لقوله عليه السلام لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدني الله برحمته وهو لا ينافي قوله تعالى

ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون سواء قيل ان الباء للسببية أو البدلية خلافا للمعتزلة في هذه المسئلة حيث يقولون بايجاب أثابة المطيع وعقاب العاصي ونحن نقول لا يجب على الله سبحانه شيء وانما أدخلهم الجنة بفضله كما ان الكفار أدخلهم النار بعدله نعم الدرجات والدركات بحسب اختلاف الحسنات وتفاوت السيآت والخلود فيهما بواسطة النيات ولذا قيل النيات بمنزلة الارواح والاعمال في مرتبة الاشباح (حساب الناس بعد البعث حق فكونوا بالتحرز عن وبال) الوبال بالفتح الاثم الذي كان من قبل العبد كالقتل والظلم أو نحوهما والمعنى اذا كان حساب جميع الناس حقا ثابتا فكونوا متحرزين احترازا شديدا

اليقيني فارجع اليه ان شئت (الثاني) من جملة عذاب القبر ضغطته حتى للمؤمن الكامل لحديث لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن وهي غمز أرض القبر له وضيقه عليه ثم ان الله سبحانه يفسح ويوسع له المكان مد نظره قيل ضغطته بالنسبة الى المؤمن على هيئة معانقة الام الشفيقة اذا قدم عليها ولدها من السفرة العميقة اهـ كلام الشارح في شرح الفقه الاكبر (الثالث) قال البرهان اللقاني لم يعلم عليه الصلاة والسلام بعذاب القبر وأنه لعصاة المؤمنين الا بالمدينة بعد الهجرة فلا يختص بكافر ولا منافق بل يكون لمن ذكر ولعصاة المؤمنين كما يكون لغير هذه الامة ايضا اهـ وكذا نعيم القبر لا يختص بهذه الامة أيضا ولا بالمكلفين ومن زال عقله بعده فله حكم القوم الذين يعد منهم حال الزوال عند المالكية وقال الشافعية الا أن يكون له أهل في الاسلام فيحكم له به وقته بحسبه تونسي (قوله دخول الناس الخ) دخول الناس مبتدأ ومضاف اليه وفي الجنات جار ومجرور متعلق بدخول وفضل خبر ومن الرحمن جار ومجرور متعلق بفضل وأهل منادى مبني على الفتح وهو مضاف الى الآمال (قوله خلافا للمعتزلة في هذه المسئلة) تقدم الكلام على ذلك مستوفى عند قول الناظم وما ان فعل اصلح ذا افتراض الخ (قوله ولذا قيل النيات بمنزلة الارواح) فلا ينتفع بالعمل بلا نية كما لا ينتفع بالشبح بلا روح وان وجدت صورة العمل والشبح (قوله حساب الناس بعد البعث حق الخ) حساب الناس مبتدأ ومضاف اليه وبعد البعث منصوب على الظرفية ومضاف اليه وقوله حق اخبر فكونوا فعل أمر ناقص والواو اسمه وبالتحرز جار ومجرور في موضع نصب خبره أي محترزين وعن وبال جار ومجرور متعلق بالتحرز قال النوبي حساب الناس من اضافة المصدر الى مفعوله أي حساب الله الناس وهو لغة استعمال العدو المراد هنا اعلام الخير والشر والمعلم الملائكة لان لكل ملكا أو هو سبحانه وتعالى للمستوجبين للرحمة والملائكة للمستوجبين للغضب (قوله لما في الصحيحين أنه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما) أي صاحبي القبرين ليعذبان وكان أحدهما لا يتنزه من البول وهو يرجع الى

عن حقوق العباد خصوصا لان ما كان بينه سبحانه وبين عباده يرجى منه العفو كذا قال بعض الشراح والاظهر أن المراد بالوبال شدة الأثقال من ذنوب الأعمال اعم من ان تكون من حقوق الله أو حقوق العباد لما في الصحيحين انه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما ليعذبان الحديث وأشار الناظم الى حقية بعث الخلق من القبور في يوم الحشر والنشور ثم من الأدلة على ثبوت الحساب

قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى غير ذلك من الآيات والاخبار ومقتضى مانقل ابن عبد البر والرازى من تكليف الجن اتفاقا وان لهم ثوابا وعقابا انهم يحاسبون كالانس فكأن الناظم ذهب الى ان الجن فى الاحكام تابعون للانس أومال الى توقف أبى حنيفة فى أمر ثوابهم المترتب على حسابهم مع الاجماع على تحقق عقاب الكفرة منهم أوتبع بعض اللغويين فى ان الجن داخلون فى مسمى الناس أوالملائكة فقد أخرج ابن أبى حاتم عن عطاء بن السائب أنه قال أول من يحاسب جبرائيل لانه كان أمين الله فى وحيه الى رسوله لكن أخرج أبو الشيخ ابن حبان عن أبى سنان قال اللوح المحفوظ معلق بالعرش فاذا أراد الله أن يوحى بشئ كتب فى اللوح فيجئ اللوح حتى يقرع جبهة اسرافيل فينظر فيه فان كان الى أهل السماء دفعه الى ميكائيل وان كان الى أهل الارض دفعه الى جبرائيل فأول ما يحاسب يوم القيامة اللوح يدعى به ترعد فرائصه فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول اسرافيل فيدعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال هل بلغك اللوح فاذا قال نعم قال اللوح الحمد لله الذى نجانى من سوء الحساب ثم كذلك وأخرج أيضا عن وهيب بن الورد قال اذا كان يوم القيامة دعى اسرافيل ترعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما ادى اليك اللوح فيقول بلغت جبرائيل فيدعى جبرائيل ترعد فرائصه فيقال ما صنعت فيما بلغك اسرافيل فيقول بلغت الرسل فيؤتى بالرسل فيقال ما صنعتم فيما أدى اليكم جبرائيل فيقولون بلغنا الناس وهو قوله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين هذا وروى مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء وروى الامام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة وقال ليختصمن كل شئ يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا قال المنذرى فى الحديث الاول رواته رواة الصحيح وفى الثانى اسناده حسن وقال الجلال المحلى قضية هذه الاحاديث أن لا يتوقف القصاص يوم القيامة على التكليف والتميز فيقتص من الطفل للطفل وغيره قلت وكذا المجنون والله اعلم وقد حكى الامام بدر الدين الشبلى الحنفى فى كتابه آكام المرجان فى أحكام الجان

الصلاة التى هى حق الله وكان الآخر لا يدع الغيبة وهى حق الناس (قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا الخ) هو المؤمن يعرض عليه عمله كما فى حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك ويتجاوز عنه بعد العرض جلالين (قوله اليوم عليك حسيبا) أى محاسبا (قوله فمن يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة وقوله خيرا مفعول يعمل وقوله يره جواب من (قوله انهم يحاسبون كالانس) وبه جزم أبو زرعة فى فتاويه المكية وهو ظاهر عبارة الناظم اذ الجن داخلون فى مسمى الناس ومقتضى كلام العراقى كابن عقيل فى اعراب قوله من الجنة والناس وقال الراغب الناس جماعة حيوان ذى فكرة وروية والجن لهم فكرة وروية والناس من ناس ينوس اذا تحرك وقال الجوهرى الناس قد تكون من الانس ومن الجن اه تونسى (قوله فكأن الناظم ذهب الى ان الجن فى الاحكام تابعون للانس) أى حيث أريد الانس بالمعنى الاخص (قوله اومال الى توقف أبى حنيفة الخ) أى فليس الجن داخلين فى كلامه لا تبعا ولا نصا (قوله أوتبع بعض اللغويين فى أن الجن داخلون فى مسمى الناس) فيكونون داخلين فى كلامه نصا وتقدم قريبا وجه دخولهم (قوله أوالملائكة الظاهر أنه معطوف على الناس أى فيحاسبون كما تحاسب الملائكة ويتأمل فيه

وعن مجاهد أنهم اذا دخلوا الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ويلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب والله أعلم بالصواب وذهب الحرث المحاسبى الى انا نراهم اذ ذاك و هم لا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا

(ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى
وبعضا نحو ظهر والشمال) الكتب بضمتين جمع كتاب وخفف هنا للضرورة والمراد بها صحائف الاعمال التى كتبها الحفظة فى أيام حياتهم وهو مرفوع على نيابة الفاعل وبعضا نصب على انه مفعول ثان وكان الاظهر أن يرفع بعض وينصب الكتب لان ذوى العقول أولى بأن يكونوا المفعول الاول وليوافق قوله تعالى وأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وفى الآية الاخرى وأما من أوتى كتابه بشماله والجمع بينهما بانه يعطى بشماله ومن وراء ظهره

فيه (قوله هذا وروى مسلم الخ) ولما لم يكن لحساب غير الناس دليل قطعى والمطلوب فى العقائد القطع اقتصر الناظم على الناس للقطع بأدلته تونسى (تنبيه) صرح البرهان اللقانى بان النبى صلى الله عليه وسلم أول من يحيا ويحشر لا موسى على الاصح وجزم القرطبى فى المفهم بأنه أول من يكسى وجزم تلميذه فى التذكرة بأن اول من يكسى ابراهيم كما فى حديث الصحيحين وغيره والاول أصح ثم الحشر لجميع البادولو حرقوا او ذروا فى الرياح سواء كانوا يجازون كالمكلفين أو كالا لبهائم والوحوش وذهبت جماعة الى أنه لا يحشر الا من يجازى وعزا النووى الاول الى المحققين وصححه واختاره وأما القسط فاختار الحليمى بعثه ان ألقى بعد نفخ الروح والا كان كسائر الاموات وذكر الزيلعى أنه يحشر ان ظهر بعض خلقه وترجى شفاعته تونسى (قوله ويعطى الكتب بعضا نحو يمنى الخ) الكتب مرفوع بالنيابة عن الفاعل وبعضا نصب اما مفعول ثان أى بعضا من الناس واما حال والمفعول الثانى غير مذكور وتقديره الناس أو المكلفين أو نحو ذلك وقوله نحو يمنى منصوب على الظرفية ومضاف اليه وبعضا معطوف على بعضا ونحو ظهر منصوب ومضاف اليه والشمال عطف على ظهر وانما جمعها الناظم لانه ما عقل وبلغ أحدا الا وفى كل يوم وليلة يكتب الكاتبان عمله ويوضع فى خزانة الله تعالى فيكون فى كل سنة عشرون وسبعمائة كتاب والظاهر أن الكاتبين للامة دون أنبيائهم لانهم مقدسون وقيل للانبياء أيضا لاظهار الفضيل وقيل كاتب يسارهم يكتب ما يعاتبون عليه من ارتكاب الفاضل دون الافضل أو من ارتكاب خلاف الاولى وهما ملكان أحدهما عن اليمين والثانى عن الشمال يكتبان كل فعل فاذا نام فأحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فاذا مشى فأحدهما أمامه والاخر خلفه وقيل ملكان بالليل وملكان بالنهار وقيل غير ذلك فاذا غربت الشمس ينزل ملك الليل ويمكث ملك النهار حتى يصلى المغرب واذا انفجر الصبح ينزل ملك النهار ويمكث ملك الليل حتى يصلى الفجر ولذا قالوا ينبغى أن يكون وقت النزول والعروج مشتغلا بالطاعة ليغفر له ما بينهما نوبى (قوله وخفف هنا) أى بالتسكين (قوله وليوافق قوله تعالى فاما من أوتى كتابه بيمينه) حيث ان المفعول الاول فيه هو الذات العاقلة وقوله كتابه اى كتاب عمله بيمينه هو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا هو عرض عمله عليه ثم يتجاوز عنه بعد العرض وينقلب الى أهله فى الجنة مسرورا بذلك وأما من أوتى كتابه وراء ظهره هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتخلع يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه فسوف

يدعو عند رؤية ما فيه ثبورا ينادى هلاكه بقوله يا ثبوراه ويصلى سعيرا يدخل النار الشديدة جلالين (قوله واختلف فى كيفيته الخ) هكذا ذكر الشارح القدسى قال التونسى لكن ظاهره أن الناس فريقان فريق يعطى كتابه بيمينه وهم المؤمنون وفريق يعطى كتابه بشماله أو من وراء ظهره وهم الكافرون وصريح كلام السعد فى شرح العقائد يخالفه حيث قال والكتاب أى خط الاعمال المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم يؤتى المؤمنين بأيمانهم والكفار بشمالهم أو من وراء ظهرهم حق اه فجعل للكفار حالتين اما الاتيان بشمالهم أو من وراء ظهرهم فلعل أحوال الكفار تختلف فى اتيان الكتب (قوله وقد أغرب الشارح القدسى فيما أعرب الخ) لا غرابة فقد تبعه الشارح التونسى فى ذلك (فائدة) الحساب نوعان يسير للطيعين وعسير على الكافرين والفاسقين فالاول ابراز الذنوب ثم التجاوز والثانى المطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة وفى الصحيحين عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه وستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا حتى قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه قد هلك قال سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافر والمنافق فيناديهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين اه نوبى وفى بعض الشروح أن المؤمن يعطى كتابه بيمينه كالهلال مبيض الوجه مكتوبا فى عنوانه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الله الجليل الى الصالح الخليل ادخلوه فى جنة عالية قطوفها دانية ثم ينادى نعم العبد عبدا ترك دنياه وتزود لعقباه وعبد مولاه ثم اذا أقرأ المؤمن كتابه وجد فيه ثوابه وأبعد الله عقابه ويسر عليه حسابه ثم استقبل اليه الملائكة والغلمان والولدان والحور وفتحت له أبواب الجنة والقصور ثم ينادى مناد سعد فلان بن فلان سعادة دائمة بالروح والريحان حول خدم ينثرون عليه المسك والرياحين ويلبسونه الحلل وتاج اليقين وفى يمينه كتاب منشور ويوتى الكافر والمنافق كتابه بشماله مسودا وجههم مردودا الى قفاه يدخل شماله من صدره ويخرجها من بين كتفيه ثم اذا قرأ كتابه اسود وجهه لما عمل من الموعود فتضربه الملائكة بمقامع من حديد ويصبون عليه من الحميم والصديد ويلبسونه لباس القطران ويوثقونه بالاغلال والسلاسل مقرونا مع الشياطين وهو ينادى واحسرتاه وانه مكتوب فى كتابه بئس العبد عبدا قد عبد الاصنام والشياطين وترك عبادة الرحمن أدخلوه فى النيران بين العقارب والثعبان فيبكى ويصيح بالويل كما قال الله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه

واختلف فى كيفيته فقيل تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل غير ذلك والله أعلم بما هنالك وقد أغرب الشارح القدسى فيما أعرب حيث قال ان بعضا حال والمفعول الثانى مقدر أى الناس أو المكلفين أو نحو ذلك

خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال وما يترتب عليه من العدل والفضل بحسب تفاوت الأحوال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وتصور ماهيته لان الأعمال اعراض يستحيل بقاؤها فلا توصف بالخفة والثقل أجزاؤها لكن لما ورد الدليل على ثبوته وجب اعتقاد حقيته من غير اشتغال بكيفيته فانه سبحانه قادر على أن يعرف عباده مقادير أعمالهم بأى طريق أراده وقد ورد ان الموزون صحائف الاعمال كما يدل عليه حديث البطاقة التى فيها كلمة التوحيد أو البسملة وذهب بعضهم الى أن الأعمال تجسد وتجسم بحسب تفاوت الأعمال ثم توزن ليعرف الخلق ما لهم من النوال والوبال وذهب كثير من المفسرين الى أنه ميزان حقيقى له لسان وكفتان وأسنده اللالكائى فى كتاب شرح السنة الى

ولم أدر ما حسابيه (قوله وحق وزن أعمال وجرى ٭ على متن الصراط الخ) حق خبر مقدم ووزن أعمال مبتدأ مؤخر ومضاف اليه وجرى معطوف على وزن وعلى متن الصراط جار ومجرور متعلق بجرى وبلا اختبال جار ومجرور متعلق به أيضا (قوله لقوله تعالى والوزن يومئذ الحق) الوزن للاعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث كائن يومئذ أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة الحق العدل فمن ثقلت موازينه بالحسنات فأولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيآت فأولئك الذين خسروا أنفسهم بتصييرها الى النار بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون جلالين (قوله والميزان عبارة الخ) فيه تأمل قال التونسى وانعقد اجماع أهل الحق من المسلمين على أنه ميزان حسى له كفتان ولسان توضع فيه صحف أعمال العباد ليظهر الراجح والخاسر وعبارة الغزالى ونؤمن بالميزان ذى الكفتين واللسان اه وسيشير الشارح فيما يأتى قريبا الى هذا وهو الحق (قوله وقد ورد أن الموزون صحائف الاعمال الخ) ذهب الى هذا جمهور المفسرين وأبو المعالى واستقربه ابن عطية قال المحققون ويؤيده حديث البطاقة المذكور عند مسلم وغيره تونسى (قوله كما يدل عليه حديث البطاقة) روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقال أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقال ألك عذر فيقول لا يارب فيقال بلى ان لك عندنا لحسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة وفى رواية كأنملة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ اه والبطاقة بكسر الموحدة هى الورقة الصغيرة عدوى (قوله وذهب بعضهم الى أن الاعمال تجسد وتجسم الخ) فتصور الاعمال الصالحة بصورة حسنة نورانية ثم تطرح فى كفة النور وهى اليمين المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله وتصور الاعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية ثم تطرح فى كفة الظلمة وهى الشمال المعدة للسيآت فتخف بعدل الله كما جاء به الحديث وذهب بعضهم الى أن الله تعالى يخلق أجساما على عدد تلك الاعمال من غير قلب لها كما جاء به الأثر أيضا تونسى (قوله أن صاحب الميزان يوم القيامة جبرائيل عليه السلام) أى آخذا بعموده ناظرا الى

كل من سلمان الفارسى والحسن البصرى وروى ابن جرير واللالكائى عن حذيفة موقوفا أن صاحب الميزان يوم القيامة جبرائيل عليه السلام وأشار الناظم بقوله وزن أعمال الى أن الوزن مختص بالاعمال الظاهرة

الكفر ومحال وزنه • ثم الصراط جسر ممدود على متن جهنم وفي رواية على ظهر جهنم أدق من الشعر واحد من السيف يمر عليه جميع الخلق فيجوزه أهل الجنة وتزل فيه أقدام أهل النار كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفي الصحيحين أن المؤمنين يمرون عليه سراعا كطرف العين و البرق والريح وكأجاويد الخيل والركاب والى هذا أشار الناظم بقوله و جرى الا ان هذا الجري لا يحصل لكلهم فكان الانسب أن يقول و مر بمعنى مرور وقوله بلا اهتبال أي بلا كذب وافتراء أو بلا اعتماد على شئ ففي القاموس اهتبل كذب كثيرا وعلى ولده أثكل وأما ما ذكره القدسي من ان المراد به ثقل البدن وما قاله غيره من أنه بمعنى النقص فغير ظاهر في المعنى كما لا يخفى ثم هو متعلق بجر وأي بخبر وهو حق المقدر أو بحق مطلقا ولا يبعد أن يكون هو خبر جرى وفي الجملة رد على المعتزلة في انكارهم كلا من الميزان والصراط مستدلين بأدلة واهيه العبور

لسانه وميكائيل الى كفتيه بحضرة الجنة والناس والاصح أنه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال كفتاه كطباق السموات والارض وقيل لكل أمة ميزان وقيل لكل مكلف ميزان وقيل للمؤمن موازين بعدد خيراته وأنواع حسناته فلصومه ميزان ولصلاته آخر وهلم جرا ووقوعه في الآية بصيغة الجمع يؤيد التعدد واجاب الأولون بأنه للتعظيم كارجعون يا آل محمد وكذبت عاد المرسلين أو باعتبار أجزائه نحو شابت مفارقه اه تونسي ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكر الواحدي وغيره وجزم به صاحب كنز الاسرار قيل ومكانه بين الجنة والنار كما في نوادر الاصول (قوله يمر عليه جميع الخلق) الاولى جميع العباد كما ذكره التونسي فيشمل المكلف وغيره والذكور والاناث والسعيد والشقي فدخل الانبياء والصديقون والمحسنون والعارفون والشهداء والصالحون والمرسلون والمرتابون والمنافقون والزنادقة والمليون هذا ما يقتضيه ظواهر الآثار والآيات والاخبار وخصصه الحليمي فقال ان الكفار لا يمرون على الصراط قيل وهو محمول على أثناء المرور لا على ابتدائه وكذا ما وقع في الكشف للغزالي فلا يخالف تلك الظواهر تونسي (قوله كما قال تعالى) أي لقوله تعالى وان منكم أي وما منكم أحد الا واردها أي داخل جهنم ولكنها تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وتحل للكافر نارا وهذا ما عليه ابن عباس وعلى رضي الله عنهم كان على ربك حتما مقضيا أي حتمه وقضى به لا يتركه ثم ننجي مشددا ومخففا الذين اتقوا الشرك والكفر منها ونذر الظالمين بالكفر والشرك فيها جثيا على الركب جلالين وحاشية الكرخي ويتأمل في سياق الشارح رضي الله عنه (قوله وفي الصحيحين) أن المؤمنين يمرون عليه سراعا) يشير الى أن مرورهم مختلف أي متفاوت في النجاة وعدمها واختلاف المرور في السرعة والبطء فمخدوش ناج ومكدوس في نار جهنم تونسي (قوله الا أن هذا الجري لا يحصل لكلهم) أي بل للكمل منهم فهو نوع من المرور وفي بعض الروايات تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول يارب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا اه (قوله وقوله بلا اهتبال) أي بمثناة فوقية فموحدة وقوله فغير ظاهر في المعنى الخ فيه تأمل فقد جزم به التونسي حيث قال الاهتبال ثقل البدن وأصله ثقله باللحم ومنه قول عائشة رضي الله عنها و كان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم وفي رواية لم يهبلهن اللحم بتشديد الموحدة (قوله مستدلين بأدلة واهية الخ) حيث قالوا اذا كان أدق من الشعر وأحد من السيف لا يمكن

يستحقون بها أن يعذبوا في نار حامية

(ومرجو شفاعة أهل خير لأصحاب الكبائر كالجبال) صفة للكبائر أي الذنوب الثقال أمثال الجبال والخير كله مجموع في أربعة النظر والحركة والنطق والصمت فكل نظر لا يكون في عبرة فهو غفلة وكل حركة لا تكون في عبادة فهي فترة وكل نطق لا يكون في ذكر فهو لغو وكل صمت لا يكون في فكر فهو سهو والمعنى شفاعة أهل الخير من الأنبياء والأولياء لأهل الذنوب الكبائر فضلا عن الصغائر مرجو

العبور عليه وان أمكن ففيه تعذيب ولا عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة وأجيب بأن القادر على تسيير الطير في الهواء قادر على أن يسير الانسان على الصراط ولا تعذيب في ذلك فقدم أن المؤمنين يمرون على الصراط سراعا كطرف العين كما سبق (تنبيهات) الأول أول من يمر على الصراط محمد وأمته وانه لا يتكلم حينئذ الا المرسلون يقولون اللهم سلم سلم وفي بعض الروايات ثم عيسى بأمته ثم موسى بأمته يدعون نبيا نبيا حتى يكون آخرهم نوحا وأمته (الثاني) جاء في بعض الآثار أن طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف منها استواء وفي بعض الأحاديث أنه مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف استواء وخمسة آلاف هبوط وفي بعض الآثار جبريل في أوله وميكائيل في وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيم أفنوه وعن شبابهم فيم أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وفي بعض الآثار فيه سبعة قناطر يسئل كل عبد عند كل قنطرة منها عن نوع من التكليف ففي الاولى عن الايمان وفي الثانية عن الصلاة بالاركان وفي الثالثة عن الزكاة وفي الرابعة عن صوم شهر رمضان وفي الخامسة عن الحج وفي السادسة عن الوضوء والغسل من الجنابة بالاسباغ وفي السابعة عن بر الوالدين وصلة الارحام والاصلاح بين الاخوان فان جاء بها جميعها تماما يمر عليها كالبرق الخاطف والاقذف في النار (الثالث) سألت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال على الصراط (الرابع) نقل البرهان اللقاني من كلام ابن الفاكهاني أن الصراط موجود لفظه والصراط الذي وصفناه موجود والاخبار عنه صحيحة وفي كنز الاسرار نقلا عن بعضهم يجوز أن يخلقه الله حين يضرب على متن جهنم ويجوز أن يكون خلقه حين خلق جهنم ونحوه في كلام القاضي عياض ثم نقل عن الحليمي أنه قال لم يثبت أنه يبقى الى خروج الموحدين من النار ليجوز واعليه الى الجنة أو يزال ثم يعاد لهم أو لا يعاد أو تصعد به الملائكة الى السور الذي في الاعراف تونسي ونوبي وبعض الشروح (قوله ومرجو شفاعة أهل خير لأصحاب الكبائر الخ) مرجو مرفوع على أنه خبر مقدم وشفاعة مبتدأ مؤخر وشفاعة مضاف وأهل مضاف اليه وأهل مضاف وخير مضاف اليه ولأصحاب الكبائر جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بشفاعة وكالجبال جار ومجرور صفة للكبائر ومرجو اسم مفعول من الرجاء ضد اليأس والشفاعة لغة الوسيلة وعرفا طلب سؤال الخير للغير وفيه نظر فان الشفيع قد يشفع لنفسه والتعريف لا يشمله وهي مأخوذة من الشفع ضد الوتر كأن الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له من شفع

و المراد بالكبائر هنا ماعدا الشرك لقوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء أى بالشفاعة وغيرها فروى الترمذى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى وفيه رد على المعتزلة حيث لم يقولوا بالشفاعة الا فى علو الدرجة مع قولهم ان أهل الكبائر مخلدون فى النار وفى سنن ابن ماجه عن عثمان بن عفان مرفوعا يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء (واعلم) أن قوله مرجو يوهم أن الشفاعة ظنية وليس كذلك بل هى قطعية لورود أحاديث مشهورة كادت أن تكون متواترة وقال ابن جماعة الناس على قسمين مؤمن وكافر فالكافر فى النار اجماعا والمؤمن على قسمين طائع وعاص فالطائع فى الجنة اجماعا والعاصى على قسمين تائب وغيره فالتائب فى الجنة اجماعا وغير التائب فى مشيئة الله تعالى

يشفع بفتح العين فيهما كما قاله النووى والكبائر جمع كبيرة وقد اختلف فى حدها فقيل هى كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين وقيل كل ماتوعد عليه بخصوصه وقيل غير ذلك قال مسكين فى شرح الكنز وأحسن ماقيل فى تعريفها أنها كل ماكان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين اه تونسى (قوله والمراد بالكبائر هنا ماعدا الشرك) المراد به الكفر قال الشيخ عبد السلام فى شرح الجوهرة والحكمة فى غفران المعاصى دون الكفر أنها لاتنفك عن خوف عقاب ورجاء رحمة وغير ذلك بخلاف الكفر ولانها الوقت الهوى والشهوة فقط بخلاف الكفر فانه مذهب يعتقد للابد وحرمته لا تحتمل الارتفاع أصلا فكذا عقوبته بخلاف المعصية اه (قوله وفيه رد على المعتزلة) استدلوا على ذلك بقوله تعالى ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والعاصى ظالم ولان فى اثبات الشفاعة اثبات الجراءة لاصحاب الكبائر على الذنوب ولا يجوز وهذا مبنى على أصلهم الفاسد واعتقادهم الكاسد وهو أنه لايجوز العفو عن الكبائر واذا كان العفو ممتنعا فلا فائدة فى الشفاعة دون توبة وأجيب عما تمسكوا به من الآية بأن المراد بالظالم هو الكافر لان اللفظ متى أطلق ينصرف الى فرده الكامل والظالم الكامل فى الظلم هو الكافر وكذا قوله تعالى واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ ولايقبل منها شفاعة نزلت فى حق اليهود وأما قولهم فى اثبات الشفاعة تجرى للعباد على الذنوب فهو لايلزم الا اذا قلنا بوجوب الشفاعة ليأمن العبد من العذاب ويتكل على الشفاعة و يتجرأ على الذنوب وليس كذلك وانما المذهب الحق عند أهل الحق جواز الشفاعة فى كل فرد من أصحاب الكبائر ليرجوا نيل الشفاعة و لاييأسوا من العفو على أن منعهم الشفاعة و استحالة العفو تعريض للناس باليأس والقنوط من رحمة الله وهو كفر كما قال تعالى انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون نوبى (قوله يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء) وكذلك الملائكة والصالحون والاساتذة والتلامذة والآباء والابناء والاقرباء والاصحاب والحيوانات والحشرات فتشفع لمن كان يحسن اليها فى الدنيا وكذا الصدقات وسائر انواع الطاعات تجسم يوم القيامة وتشفع لصاحبها كالقرآن يشفع لصاحبه نوبى (قوله يوهم أن الشفاعة ظنية) أى لظنية أدلتها والى ذلك ذهب النسفى أيضا فى عقائده وقد أشار المولى سعد الدين فى شرحه الى انتقاد ذلك عليه وقال ان أدلته متواترة المعنى وهو كذلك كما لايخفى على من وقف على تعدد رواية الاحاديث الواردة فى ذلك واتفاقهم فى المعنى وان اختلفت رواياتهم فهو مما يجب القطع به واعتقاد حقيته لقطعية الادلة تونسى عن القدسى (تتمة) ممن يشفع

يوم

(وللدعوات تأثير بليغ * وقد ينفيه أصحاب الضلال) الدعوات بفتحتين جمع الدعوة بمعنى الدعاء والمعنى ان لدعوات المطيعين لله تأثيرا بليغا فى صرف القضاء المعلق دون المبرم لقوله تعالى ادعونى أستجب لكم ولقوله عليه السلام لا يرد القضاء الا الدعاء رواه الترمذى وقال حسن غريب ورواه ابن حبان والحاكم ولفظهما لا يرد القدر الا الدعاء ولقوله عليه السلام الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل رواه البزار والطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد وكذا دعاء الاحياء للاموات له تأثير فى تخفيف الذنوب ودفع العذاب ورفع الدرجات لقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فانه سبحانه قاضى الحاجات ودافع البليات وأراد الناظم بقوله أصحاب الضلال المعتزلة حيث خالفوا فى هذه المسئلة أهل الهداية من أهل السنة والجماعة وأما اجابة دعوة الكافر ففيها خلاف بين مشايخ الحنفية ونقله الرويانى فى كتابه بحر المذهب عن الشافعية ونفى الاستجابة فيه هو المنقول عن الجمهور على ماذكر فى شرح العقائد وكان مستند لهم مانقله البغوى فى معالم التنزيل عن الضحاك فى تفسير قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وأما المحققون فعلى أن هذا فى العقبى وأما فى الدنيا فقد يقبل الله دعاء الكافرين لانه تعالى حين قال ابليس رب أنظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فأجاب دعائه فى الجملة ولقوله عليه السلام اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب رواه أحمد وغيره عن أنس مرفوعا

يوم القيامة مقرب العالمين فيشفع فيمن ليس له من الخير الا قول لا اله الا الله بمعنى انه سبحانه يتفضل باخراجهم من النار بلا واسطة وحديثها مذكور فى المبسوطات كذا فى شرح الجوهرة للقانى تونسى (قوله وللدعوات تأثير بليغ) للدعوات جار ومجرور خبر مقدم وتأثير مبتدأ مؤخر وبليغ صفة وقد الواو للحال وقد حرف تحقيق ينفيه فعل مضارع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء والضمير المتصل فيه مفعول مقدم عائد على التأثير وأصحاب فاعل مؤخر ومضاف اليه (قوله فى صرف القضاء) أى أثر القضاء المعلق أى على شئ كالدعاء ونحوه والمبرم أى المحكم الذى علم الله أنه لابد من وقوعه اذ علمه لا يتغير تونسى (قوله لقوله تعالى ادعونى أستجب لكم) انما قال أستجب ولم يقل أجب لان الاجابة نوعان قد تكون بالمراد وقد لا تكون بخلاف الاستجابة انها لا تكون الا بالمراد ولذا قال أصحاب المعانى ان هذه السين تقوم مقام القسم والله تعالى لا يخلف الميعاد فاظنك اذا أكده بالقسم نوبى (قوله ولقوله عليه السلام الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل) قال بعضهم معنى ما نزل أى بأن يسهل حل ما نزل من البلاء والمصيبة ويضاعف ثواب تحمله ببركة الدعاء ومعنى ما لم ينزل أى بأن يصرف البلاء عنه او يخفف عليه أو ينزل معه توفيق يحمله على الصبر والرضا والشكر ويعظم له عليه الاجر فى الدنيا والآخرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم نوبى (قوله حيث خالفوا فى هذه المسئلة أهل الهداية) أى وأنكروا تأثير الدعاء لانفسهم وغيرهم من حى أو ميت مستدلين بأن القضاء لا يتبدل والمرء مجزى بعمله لا بعمل غيره قالوا لئلا يلزم عليه البداء على الله تعالى وهو مخالف والبداء بفتح الموحدة والدال المهملة وبالمد يقال بداله فى هذا الامر بداء أى نشأله فيه رأى والجواب بأن الله تعالى قاضى الحاجات ودافع البليات فاذا قضى حاجة أو رد بلية بسبب الدعاء فلا يعد مثل ذلك بداء اه نوبى (قوله وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) ولانه لا يدعو الله لانه لا يعرفه وان أقر به فلما وصفه بما لا يليق فقد نقض اقراره وما روى فى الحديث ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب محمول على كفران النعمة تونسى (قوله وأما المحققون فعلى ان هذا فى العقبى الخ) واليه ذهب أبو القاسم الحكيم وأبو نصر الدبوسى قال الصدر الشهيد وبه يفتى ذكره السعد فى الشرح العقائد تونسى (تنبيه) لابد لاجابة الدعاء من صدق النية وخلوص الطوية أى السريرة

(ودنيانا حديث والهيولى • عديم الكون فاسمع باجتذال) الهيولى بفتح الهاء وضم الياء المشددة
وقد تخفف كما هنا القطن وشبه الاوائل طينة العالم به أو هو فى اصطلاحهم موصوف
بما يصف به أهل التوحيد
الله سبحانه أنه موجود
بلا كمية وكيفية ولم يقترن
به شئ من سمات الحدوث
ثم حلت به الصفة واعترضت
به الاعراض فحدث منه
العالم كذا فى القاموس
وقيل الهيولى عند
الفلاسفة اسم لما يتخذ
منه الاشياء كالخشب
يتخذ منه الباب والحنطة
يتخذ منها الدقيق والتراب
يتخذ منه العمارة والاجتذال
بالذال المعجمة بمعنى الفرح
والحديث فعيل بمعنى
الفاعل والعديم بمعنى
المفعول والمراد من الدنيا
هنا المخلوقات بأسرها من
جواهرها وعراضها
والمعنى أن العوالم وهو كل
ما سوى الله بظاهرها
وباطنها حادث باحداث الله
سبحانه اياها وايجادها
وبابقائها بامدادها وان
القول بكون الهيولى
وهو أصل العالم ومادة بنى
آدم من العناصر الاربعة
وغيرها قديما عديم فى
الكون أى غير موجود
فان الاشياء كلها مخلوقة لله سبحانه وكان الله ولم يكن معه شئ وهذا هو المذهب الحق
الذي عليه جميع أهل الملل من أهل الاسلام واليهود والنصارى وغيرهم من أتباع الانبياء عليهم السلام

وعدم استبطاء الاجابة وعدم طلب المستحيل ولو عادة كقنطار من ذهب مثلا
وعدم التعليق كاستجب ان شئت وحضور القلب لقوله عليه الصلاة والسلام
ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة وقوله ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل
لاه تونسى (قوله ودنيانا حديث والهيولى • عديم الكون الخ) دنيانا مبتدأ
ومضاف اليه وحديث خبره وصح الاخبار به عن دنيانا وان كانت مؤنثة وهو
مذكر لان فعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث كجريح وقيل فصح الاخبار به عن
كل منهما والهيولى مبتدأ وعديم الكون خبر ومضاف اليه فاسمع فعل أمر
والفاء للتعقيب والفاعل ضمير مستتر وجوبا باجتذال جار ومجرور متعلق باسمع
والدنيا بضم الدال وكسرها على وزن فعلى مؤنث أدنى من الدنو لدنوها وسبقها
الدار الآخرة وانما كتبت بالالف فى موضع الياء كراهة اجتماع ياءين فى آخر
اسم فرد والاضافة فيها للاختصاص وفى حقيقتها قولان للمتكلمين أحدهما ما
على الارض من الجو والهواء أى مع الارض وأظهرهما وهو المراد هنا كل
المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة واليه أشار
الشارح بقوله والمعنى أن العالم وهو ما سوى الله الخ نوبى وتونسى (قوله وشبه
الاوائل طينة العالم به) أى الطينة التى هى مادة العالم واختلفوا فيها فمنهم من
قال هى الطبائع الاربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فأصل هذا العالم
من هذه الاشياء فاذا اختلطت صارت جسما وقال بعضهم هى النار وهى مادة
العالم وهذه المركبات تحدث عنها لانه لا نطفة الا من انسان ولا انسان الا من
نطفة ولا بيض الا من طائر ولا طائر الا من بيض الى غير ذلك وهو باطل والى هذا
الاخير أشار الشارح بقوله وقيل الهيولى اسم لما يتخذ منه الاشياء الخ نوبى (قوله
والحديث فعيل بمعنى الفاعلة) أى حادثة وانما عدل عنه لزيادة التأكيد للحدوث
اللائق بالمقام نوبى (قوله والمعنى أن العالم) أصله العلم سمى به لكونه علامة على
وجود البارى جل وعلا وانما دخل الالف فيه للاشباع فصار عالم كالخاتم
والطابع وانما أشبع للمبالغة لان زيادة الحروف تدل على المبالغة غالبا كالعالم
والعلامة (قوله حادث) وهو مذهب أهل الحق واحتجوا على حدوثه بأنه ممكن
موجود وكل ممكن موجود حادث فالعالم حادث أما كونه ممكنا فلانه مركب وكل
مركب ممكن لافتقاره الى جزئه وأما كون كل ممكن موجود حادثا فلان الممكن
متساوى الطرفين فيمتنع ترجيح أحدهما على الآخر لذاته بل لا بد من مؤثر فتأثير
ذلك .

وانما خالفهم الفلاسفة وهم الحكماء المتقدمون القائلون بقدم العالم وقد أجمعوا على كفرهم وكفر من تبعهم من

الانام فاسمع حال كونك ملتبسا بالسرور والذى يوجب النور على ظهور النور فانه

يفيد أن الله قادر على ايجاد المعدوم واعدام الموجود (وللجنات والنيران كون عليهام أحوال خوالى) ضميره راجع الى مجموع الجنات والنيران ومر مصدر مر وهو مرفوع بالابتداء مضاف الى أحوال جمع حال أوحول وهو السنة والخبر عليها مقدم وخوالى جمع خال أوخالية بمعنى ماض أوماضية ومعنى البيت ان للجنات بطبقاتها ودرجاتها والنيران بطبقاتها ودركاتها وجودا الآن وثبوتا فيما قبل ذلك من الازمان كما يستفاد من القرآن نحو قوله تعالى فى الجنة اعدت للمتقين وفى النار اعدت للكافرين بصيغة الماضى وهذا الذى عليه أهل السنة خلافا لاكثر المعتزلة هذا وفى بعض الشروح ذكروا هنا قوله ولا يفنى الجحيم البيت وفى شرحنا قد تقدم والله أعلم

(وذو الايمان لايبقى مقيما بشؤم الذنب فى دار اشتعال

حاصل البيت أن مذهب أهل السنة أن صاحب الكبيرة ولو مات من غير توبة لا يخلد فى النار خلافا للمعتزلة

والخوارج بناء على ماذهبوا اليه من خروج العبد

ذلك المؤثر فيه يستحيل أن يكون حالة الوجود والالزم تحصيل الحاصل ولا حالة القدم والالزم الجمع بين النقيضين مع أنه يستلزم المطلوب فتعين أن يكون حالة الحدوث فقد ظهر أن كل ممكن موجود حادث أحدثه الله تعالى بعد أن كان معدوما وخلقه لامن شئ نوبى (قوله وانما خالفهم الفلاسفة) حيث ذهبوا الى قدم السموات بموادها وصورها واشكالها وقدم العناصر بموادها وصورها لكن بالنوع بمعنى أنها لم تخل قط عن صورة وعللوا ماذهبوا اليه من ذلك بأن الايجاد لامن أصل محال فى الشاهد فكذا فى الغائب وأما الدهرية فقالوا بقدم الهيولى خاصة وأن سائر العوالم محدث منها للدليل الذى ذكره الفلاسفة كما نقله عنهم الشارح القدسى نقلا عن السيد خليل النجارى تونسى (قوله فاسمع أمر من السماع أى سماع تدبر وتأمل حال كونك ملتبسا بالسرور والفرح بسماع هذا الحق أو بتعلمه تونسى (قوله وللجنات والنيران كون الخ) للجنات جار ومجرور خبر مقدم والنيران عطف عليه وكون بمعنى وجود مبتدأ مؤخر وعليها خبر مقدم ومر مبتدأ مؤخر ومضاف اليه خوالى صفة لاحوال وتقدم الكلام على الجنة والنار ومحلهما مستوفى عند قول الناظم ولا يفنى الجحيم ولا الجنان الخ (قوله ضميره) أى ضمير عليها وانما أفرده مؤنثا كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها (قوله أوحول وهو السنة) هو أولى من جعله جمع حال وقد اقتصر التونسى على أنه جمع حول وليس المراد خصوص السنة بل السنين الكثيرة بدليل الجمع (قوله خلافا لاكثر المعتزلة) أى وللنجارية والجهمية والقدرية حيث ذهبوا الى أنهما غير مخلوقتين ولا موجودتين الآن قالوا لان الله قادر على خلقهما فيخلقهما بعد افتراق الفريقين لان خلقهما قبل القيامة عبث لانه لابد من أهل لهما يوم القيامة لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ورد بأن العبث ما خلا عن الفائدة والحكمة أما أفعاله تعالى ففيها فوائد وحكم تقصر عقولنا عن ادراكها ولانهما من المستثنيات كالعرش وحملته والكرسى واللوح والقلم والارواح وغير ذلك ويؤيد خلقهما الآن قوله صلى الله عليه وسلم عرضت على الجنة والنار الحديث بطوله ويؤيده ماذكره الشارح أيضا نوبى (قوله وذو الايمان لايبقى مقيما ✻ بشؤم الذنب الخ) ذو الايمان مبتدأ ومضاف اليه لا يبقى لا للنفى ويبقى فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر عائد على ذو الايمان ومقيما حال من الضمير وبشؤم الذنب جار ومجرور ومضاف اليه والباء للسببية وفى دار اشتعال جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيبقى (قوله من خروج العبد

بالمعصية عن الايمان ولنا قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله عليه السلام في الصحيحين لابي ذر مامن عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الحديث ولا يمكن دخول الجنة قبل دخول النار ثم دخول النار لانه باطل بالاجماع فتعين خروج من شاء الله تعذيبه من النار في عاقبة الامر وقد سبق ان

أعمال الاركان غير داخلة في حقيقة الايمان فلو فعل جميع السيآت ماعدا الشرك فهو مؤمن كما أن الكافر لو أتى بجميع الطاعات ولم يصدق الله ورسوله فهو كافر ثم الاشتغال بالعين المهملة هو الصواب والمراد به اشتعال لهب الجحيم وتعب الجحيم وقد تصحف على الشارح القدسي فضبطه بالغين المعجمة ثم تكلف فقال وقيل لها ذلك لاشتغال أهلها بالتضرع والدعاء والندامة أو لاشتغالها هي وما فيها من الحيات والعقارب بأبدان أهلها وفيه أن الاشتغال أمر مشترك بين أصحاب الجحيم وأرباب النعيم قال الله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكؤن

(لقد ألبست للتوحيد نظما بديع الشكل كالسحر الحلال) لام للتوحيد للتوكيد لكونها زائدة داخلة بين الفعل المتعدي ومفعوله زينة ونظما مفعول به وفي نسخة وشيا والمراد به المنظوم وهو الكلام المقفى الموزون على سبيل القصد وشبه النظم بالالباس والمنظوم بالملبوس مجازا وسماه وشيا لانه زينة الكلام كان اللباس زينة اللابس على وجه حسن النظام وبديع الشكل صفة لنظما أو وشيا

بالمعصية عن الايمان) الا أنه يدخل في الكفر عند الخوارج ولا يدخل عند المعتزلة فيثبتون الواسطة مع اتفاق الفريقين على تخليده في النار لكنه يعذب عذاب الكفر عند الخوارج لا عند المعتزلة وتقدم ذلك عند قول الناظم ولا نقضي بكفر وارتداد * بعهر الخ (قوله ثم دخول النار لانه باطل بالاجماع) بشهادة قوله تعالى وماهم منها بمخرجين فتعين الخروج من النار (قوله في حقيقة الايمان) أي في ماهيته وان كانت ثمرات ومكملات له (قوله ثم تكلف فقال الخ) لا تكلف في كلام القدسي ولا يخفى أن ما أورده الشارح لا ينهض رد اللفرق البين بين الشغلين فان ذاك شغل يذهلهم ويذهب حواسهم وهذا شغل تلهه مع لذة وسرور وقد نبه على ذلك التونسي في شرحه (قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الخ) شغل بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار بما يتلذذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها فاكهون ناعمون خبر ثان لان والاول في شغل وهم مبتدأ وأزواجهم في ظلال جمع ظلة أو ظل خبر أي لا تصيبهم الشمس على الارائك جمع أريكة وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها متكؤن خبر ثان متعلق على جالاين (قوله لقد ألبست للتوحيد نظما الخ) جمع بين اللام وقد لانه أولى في ماض مثبت وقع جوابا للقسم وللتوحيد مفعول أول ونظما مفعول ثان وبديع الشكل صفة لنظما ومضاف اليه وكالسحر الحلال جار ومجرور ومضاف اليه والكاف للتشبيه وقوله للتوحيد اراد به هذا الكتاب اطلاقا للبعض وارادة الكل ولما أنهى الناظم ماالتزمه من القواعد الاصولية والعقائد الدينية بنظم فائق ولفظ رائق شرع يمدح نظمه من باب التحدث بالنعمة فقال لقد ألبست الخ نوبي (قوله داخلة بين الفعل المتعدي ومفعوله) قال في المغني ومن انواع لام التأكيد اللام الزائدة هي الداخلة بين الفعل المتعدي ومفعوله تونسي (قوله والمراد به) أي بالنظم المنظوم اطلاقا للمصدر مرادا به اسم المفعول (قوله وشبه النظم بالالباس الخ) في شرح التونسي شبه النظم بالشيء الذي يتزين به تشبيها مضمرا في النفس وأثبت له شيأ من لوازم المشبه به وهو الالباس تخييلا فهو استعارة مكنية (قوله وسماه وشيا) بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح الياء منون بمعنى

أى غريبا شكله وهيئته مثل السحر بحل ويشاركه فى صفته والسحر عند الحكماء قوة فى النفس تتأثر عنها الاشياء من غير استعانة بعزيمة ولا غيرها قال ابن جاعة وقال الرازى فى تفسيره هو فى عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع فاذا أطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد كقوله

عليه السلام ان من البيان لسحرا أى بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح الشئ المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب اليه كما تستمال بالسحر فوجه تشبيه النظم بالسحر استجلاب كل منهما القلوب بالمحبة وفى هذا البيت من صنع البديع الاحتراس حيث وصف السحر بالحلال فان الاحتراس عندهم هو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيتفطن له فيأتى بما يخلصه من ذلك لئلا يقع لأحد عليه اعتراض هنالك

(يسلى القلب كالبشرى بروح

ويحيى الروح كالماء الزلال)

المراد هنا بالقلب الشكل الصنوبرى لا اللطيفة القائمة به وهى البصيرة على ماقاله ابن جاعة ولا يخفى بعده فى هذا المحل فان تسليته تفريجه عنهم نزل به والبشرى البشارة بالخبر السار لانه تتغير البشرة به والروح بفتح الراء الراحة وهو مرتبط بيسلى والمعنى لاينال القلب مشقة وتعب بل يحصل له راحة وطرب لكون مبناه نظما باهرا ومعناه تاما ظاهرا والروح بالضم جوهر نورانى له سريان فى البدن كسريان ماء الورد كما فى الورد قاله ابن جاعة وجاعة آخرون والزلال بضم الزاى الماء العذاب الصافى الذى لايخالطه شئ والمعنى ويكون هذا النظم سببا لحياة الروح وهو العلم عن موت الجهل كما أن الزلال سبب لبقاء من بقى به رمق فى الحال

(قوله أى غريبا شكله) أشار بذلك الى أن قوله فى النظم بديع الشكل من اضافة الصفة الى الموصوف (قوله قال ابن جاعة) وعرفه فى شرح المقاصد باظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجرى فيها التعليم والتعلم تونسى (قوله فيستميل القلوب اليه) اذ كل من استمالك فقد سحرك (قوله فوجه تشبيه النظم بالسحر الخ) أو لاخذ الاحكام من هذا النظم باللطافة والدقة اذ كل مالطف مأخذه ودق فهو سحر ويمكن حمله على ماهو المتعارف عند الشعراء من أنه كلمة آخر المصراع الاول وأول المصراع الآخر تتعلق بكل من الطرفين نوبى (تنبيه) جنس الشعر وان كان مذموما لكن قد يكون ممدوحا بأن كان موصلا الى نفع دنيوى وأخروى ممايسمى هذا الشعر بالسحر الحلال لانه لايقدر عليه كل أحد كما لايقدر كل أحد على السحر (فائدة) خرج بقيد الحلال السحر الحرام وهو مايستعان فى تحقيقه بالتقرب الى الشياطين وقيل لاحقيقة له وانما هو تمويه وتخييل وايهام أن الشئ على غير ماهو به وأنه ضرب من الخفة والشعبذة قالوا كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ولم يقل أنها تسعى حقيقة وقوله تعالى سحروا أعين الناس والى هذا ذهب المعتزلة ووافقهم أبو اسحق الاستراباذى من أصحاب الشافعى وهو مردود بأن له حقيقة وهو مقطوع به باخبار الله واخبار رسوله وبأن التخيل من جملة السحر ونحن لاننكره لما ورد فى الكتاب العزيز والسنة ثم ان كان مؤديا الى الكفر فهو كفر والا فهو كبيرة نوبى (قوله يسلى القلب كالبشرى بروح الخ) يسلى فعل مضارع وفاعله مستتر عائد على النظم والقلب مفعوله وكالبشرى جار ومجرور والكاف للتشبيه وبروح جار ومجرور متعلق بيسلى ويحيى عطف على يسلى والروح مفعول يحيى كالماء جار ومجرور وكافه للتشبيه والزلال صفة الماء أى ومن صفاته أيضا أنه يسلى القلب الخ (قوله الشكل الصنوبرى) أى المستدق الرأس (قوله والبشرى) أى بضم الباء الموحدة البشارة بالخبر السارى أى وليس للمبشر به علم فان كان له علم به سمى خبرا فكل بشارة خبر وليس كل خبر بشارة تونسى (قوله لانه) أى

الاعتقاد جزم القلب وربطه على الشئ والمنال العطاء أى اشرعوا فى هذا النظم من جهة حفظ المبنى واعتقاد المعنى غير مقتصرين على مجرد المطالعة والاكتفاء بالمقابلة تبلغوا أصناف العطايا من الله تعالى فى الدنيا والعقبى

(وكونوا عونا هذا العبد دهرا
بذكر الخير فى حال ابتهال)

العون المعين والمراد بالعبد نفسه وهذا يشار به الى الحاضر ومن فى حكم الحاضر والمراد بالدهر الزمان والعصر وقد يطلق على قطعة منه ويشير اليه تنكيره هنا ونصبه على الظرفية وبذكر متعلق بعون وفى حال بذكر والمعنى أعينوا هذا العبد الضعيف وساعدوا هذا الفقير المصنف بذكر الخير له والدعاء والاستغفار فى حقه حال تضرعكم الى الله سبحانه ما تيسر من الدهر كله أو بعضه فان دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجابة

الخبر السار وهو تعليل لمحذوف أى سمى الخبر السار بشارة لانه تتغير الخ (قوله بحكم الملك المتعال) اى لابطبعه ولا بقوة جعلها الله فيه فمن اعتقد أنه مربوط بطبعه فهو كافر أو بقوة خلقها الله فيه فهو فاسق مبتدع (تنبيه) بين الروح والروح من أنواع البديع جناس التحريف وهو ما اتفق ركناه فى أعداد الحروف وترتيبها واختلفا فى الحركات تونسى) قوله نخوضوا فيه حفظا واعتقادا الخ) خوضوا فعل أمر والواو فاعل وفيه جار ومجرور متعلق بخوضوا وحفظا واعتقادا نصبا على التمييز تنالوا جنس تنالوا فعل مضارع والواو فاعل وجنس مفعول ومضاف اليه وأصناف مضاف والمنال مضاف اليه وجنس بالجيم بمعنى صنف والمراد به أصناف وقال بعض الفضلاء هو بالحاء والسين المهملتين مصدر حسن لا بالجيم والنون كما توهم البعض لانه لا يبقى فيه كبير مدح بخلافه على الاول فان غرض الناظم مدح النظم الذى اشتمل على هذه العقائد وفيه ايضا تورية خفية بالمقصد الاسنى وهو حسن الخاتمة فان من كان على معتقد أهل السنة يحصل له ذلك ومن كان على غير معتقدهم يخشى عليه سوء الخاتمة أعاذنا الله تعالى منها وعلى كل فلما فرغ من ترصيف نظمه حث على الاعتناء بقراءته وفهمه فقال فخوضوا الخ (قوله وربطه على الشئ) أى المعتقد بالفتح (قوله أى اشرعوا الخ) أشار بذلك الى أن خوضوا فعل أمر من الخوض وهو الشروع فى الشئ من خاض الماء اذا مشى فيه ففيه استعارة ترشيحية تونسى (قوله من جهة حفظ المبنى الخ) أشار بذلك الى ان حفظا واعتقادا منصوبان على التمييز قوله وكونوا عونا هذا العبد دهرا الخ) كونوا عطف على خوضوا والواو اسمه وعون خبره ومضاف اليه والعبد بدل من ذا ودهرا نصب على الظرفية بذكر الخير جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بعون فى حال ابتهال جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بذكر (قوله والمراد بالعبد نفسه) أى فالالف واللام بدل من المضاف اليه كما تقدم فى أول الكتاب تونسى (قوله ومن فى حكم الحاضر) أى كما هنا فانه أشار به الى نفسه رحمه الله تعالى وليس حاضرا لكن فى حكم الحاضر لانه لما كان كتابه وكلامه بين أيدينا نزل منزلة حضوره بنفسه وهو جواب عن مقدر (قوله والمعنى أعينوا) أى أيها الاخوان من المسلمين المطلعين على منظومته فى كل عصر العبد الضعيف الخ (قوله فان دعوة المؤمن لاخيه بظهر الغيب مستجابة) أى وهو قد أسدى اليكم معروفا وقد قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له او كما قال تونسى (قوله لعل الله يعفو بفضل الخ) لعل حرف ترج والله اسمها والجملة خبرها وبفضل جار

﴿ لعل الله يعفو بفضل * ويعطيه السعادة فى المآل ﴾

واختار موسى قومه سبعين رجلا والمآل بالهمزة قبل الالف المرجع والعاقبة والمراد به الاخرة اذلا سعادة الا سعادة القيامة وسلامة الخاتمة كاورد اللهم لاعيش الاعيش الآخرة

(واني الدهر أدعو كنه وسعي لمن بالخير يوما قد دعالي) أي واني في جميع عمري خصوصا في آخر أمري أدعو ربي وهو حسبي غاية وسعي وطاقتي ونهاية جهدي وطاقتي لكل من دعالي من الأنام بالخير يوما من الايام فنسأل الله سبحانه أن يرحم الناظم و جميع مشايخنا الكرام و آبائنا وأسلافنا الفخام وأن يختم لنا ولاحبابنا بالحسنى وان يرزقنا المقام الأسنى مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قال الشارح) رحمه الله تعالى فرغ على يد مؤلفه بتوفيق ربه ولطفه لنصف شهر شوال ختم بالخير والاقبال في سلك شهور عام عشر بعد الالف من الهجرة النبوية على سيدنا محمد أفضل الصلاة والتحية

ومجرور متعلق بيعفوه ويرزق قد عطف على يعفوه والضمير البارز مفعوله الاول والسعادة مفعوله الثاني وفي المآل جار ومجرور متعلق بيرزقه (قوله والعفو ترك المؤاخذة) أي مع الصفح وأصله من عفا اذا درس وعفت الريح الاثر اذا أذهبته اه نوبي (قوله المعروف تعديه بمن) يقال عفا الله عنه (قوله فيكون من باب الحذف والايصال) أي يعفو عنه فحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فصار يعفوه كافي واختار موسى قومه أي من قومه فحذف الجار فصار قومه وعبارة التونسي فلعله من باب الحذف والايصال أو ضمنه معنى سامحه وهو شائع (قوله واني الدهر أدعو كنه وسعي الخ) الياء اسم ان والدهر نصب على الظرفية وادعو فعل وفاعله و كنه مفعول و مضاف اليه والجملة في موضع رفع خبر اني لمن جار ومجرور متعلق بأدعو يوما نصب على الظرفية بدعا دعا فعل ماض ولي و بالخير جار ومجرور متعلق بدعا هذا وفي بعض النسخ واني الحق أدعو كل وقت وعليها شرح النوبي فقال الحق مفعول أدعو والحق هو الله تعالى كل وقت أي بأن أكون سببا للدعاء اذلا يتصور دعاؤه بعد موته وانما الملائكة تقوم مقامه في الدعاء بدأ وردا كما قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المؤمن بظهر الغيب قالت الملائكة ولك مثل ذلك (قوله فنسأل الله سبحانه وتعالى الخ) وكذلك الفقير يسأل ربه القدير أن يغفر له وللناظم والشارح ومشايخه وجميع المسلمين وأن يثبته عند سؤال الملكين عند تولى الاهل والقربات انه قريب مجيب الدعوات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وصحبه ماطلعت النجوم الزاهرات وسلم تسليما كثيرا وهذا آخر ما تيسر جمعه من الفوائد المسماة بتحفة الأعالي على ضوء المعالي (قال جامعه) وكان الفراغ من جمعه ليلة الثلاثاء عاشر شهر جمادى الاولى سنة ١١٦٤ أربع وستين و مائة و ألف من الهجرة

﴿ هذا بدء الأمالي ذيلنا به الكتاب ليسهل حفظه على الطلاب ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

يقول العبد في بدء الامالي ❊ لتوحيد بنظم كاللآلي
الله الحق مولانا قديم ❊ وموصوف بأوصاف الكمال
هو الحي المدبر كل أمر ❊ هو الحق المقدر ذو الجلال
مريد الخير والشر القبيح ❊ ولكن ليس يرضى بالمحال

صفات الله ليست عين ذات * ولا غيرا سواه ذا انفصال
صفات الذات والافعال طرا * قديمات مصونات الزوال
نسمى الله شيأ لا كالا شيا * وذاتا عن جهات الست خالى
و ليس الاسم غيرا للمسمى * لدى أهل البصيرة خير آل
وما ان جوهر ربي وجسم * ولا كل و بعض ذو اشتمال
وفى الاذهان حق كون جزء * بلا وصف التجزى ياابن خالى
و ما القرآن مخلوقا تعالى * كلام الرب عن جنس المقال
ورب العرش فوق العرش لكن * بلا وصف التمكن واتصال
و ما التشبيه للرحمن وجها * فصن عن ذاك أصناف الأهالى
و لا يمضى على الديان وقت * وأزمان و أحوال بحال
و مستغن الهي عن نساء * وأولاد اناث أو رجال
كذا عن كل ذى عون ونصر * تفرد ذوالجلال وذو المعالى
يميت الخلق قهرا ثم يحيي * فيجزيهم على وفق الخصال
لأهل الخير جنات ونعمى * و للكفار ادراك النكال
ولا يفنى الجحيم ولا الجنان * ولا أهلوهما أهل انتقال
يراه المؤمنون بغير كيف * و ادراك وضرب من مثال
فينسون النعيم اذا رأوه * فيا خسران أهل الاعتزال
وما ان فعل اصلح ذا افتراض * على الهادى المقدس ذى التعالى
وفرض لازم تصديق رسل * و أملاك كرام با لنوال
وختم الرسل بالصدر المعلى * نبي هاشمى ذى جمال
امام الانبياء بلا اختلاف * وتاج الاصفياء بلا اختلال
و باق شرعه فى كل وقت * الى يوم القيامة و ارتحال
وحق أمر معراج وصدق * ففيه نص أخبار عوالى
ومرجو شفاعة أهل خير * لاصحاب الكبائر كالجبال
وان الانبياء لفى أمان * عن العصيان عمدا او انعزال
و ماكانت نبيا قط أنثى * ولا عبد و شخص ذو افتعال
و ذو القرنين لم يعرف نبيا * كذا لقمان فاحذر عن جدال
وعيسى سوف يأتى ثم يتوى * لدجال شقى ذى خبال
كرامات الولى بدار دنيا * لها كون فهم أهل النوال
ولم يفضل ولى قط دهرا * نبيا أو رسولا فى انتحال

والصديق

و للصديق رجحان جلى ❊ على الاصحاب من غير احتمال
وللفاروق رجحان وفضل ❊ على عثمان ذى النورين عالى
وذو النورين حقا كان خيرا ❊ من الكرار فى صف القتال
وللكرار فضل بعد هذا ❊ على الأغيار طرا لاتبالى
و للصديقة الرجحان فاعلم ❊ على الزهراء فى بعض الخلال
ولم يلعن يزيدا بعد موت ❊ سوى المكثار فى الاغراء غالى
وايمان المقلد ذو اعتبار ❊ بانواع الدلائل كالنصال
و ماعذر لذى عقل بجهل ❊ بخلاق الاسافل والاعالى
وما ايمان شخص حال بأس ❊ بمقبول لفقد الامتثال
وما أفعال خير فى حساب ❊ من الايمان مفروض الوصال
ولايقضى بكفر وارتداد ❊ بعهرأ و بقتل و اختزال
و من ينو ارتدادا بعد دهر ❊ يصر عن دين حق ذا انسلال
ولفظ الكفر من غير اعتقاد ❊ بطوع رد دين باغتفال
ولايحكم بكفر حال سكر ❊ بما يهذى و يلغو بارتجال
وما المعدوم مرئيا وشيأ ❊ لفقه لاح فى يمن الهلال
و غيران المكون لاكشئ ❊ مع التكوين خذه لاكمحال
وان السحت رزق مثل حل ❊ وان يكره مقالى كل قالى
وفى الأجداث عن توحيد ربى ❊ سيبلى كل شخص بالسؤال
و للكفار و الفساق يقضى ❊ عذاب القبر من سوء الفعال
دخول الناس فى الجنات فضل ❊ من الرحمن يا أهل الأمال
حساب الناس بعد البعث حق ❊ فكونوا بالتحرز عن و بال
و يعطى الكتب بعضا نحو يمنى ❊ وبعضا نحو ظهر و الشمال
وحق وزن أعمال وجرى ❊ على متن الصراط بلا اهتبال
ومرجو شفاعة أهل خير ❊ لاصحاب الكبائر كالجبال
وللدعوات تأثير بليغ ❊ وقد ينفيه أصحاب الضلال
ودنيانا حديث والهيولى ❊ عديم الكون فاسمع باجتذال
وللجنان والنيران كون ❊ عليها مر أحوال خوالى
و ذوالايمان لايبقى مقيما ❊ بسوء الذنب فى دار اشتعال
لقد ألبست للتوحيد نظما ❊ بديع الشكل كالسحر الحلال
يسلى القلب كالبشرى بروح ❊ ويحيى الروح كالماء الزلال
فخوضوا فيه حفظا و اعتقادا ❊ تنالوا جنس أصناف المنال

وكونوا عونهذا العبدد هرا * بذكر الخير فى حال ابتهال
لعل الله يعفوه بفضل * ويعطيه السعادة فى المآل
وانى الدهر أدعو كنه وسعى * لمن بالخير يوما قد دعالى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لك الحمد يامن نجحت بحمده آمالى وعلى نبيك الصلاة والسلام المتوالى وعلى آله وصحبه الذين راضوا جياد الهمم فى حلبة المعالى (أما بعد) فقد طبعت الحواشى الجليله ذات الفوائد والعوائد الجزيله المسماة تحفة الاعالى على شرح العلامة على القارى المسمى ضوء المعالى شرح بدء الامالى ولعمرى انه لكتاب كشف عن وجه معرفة الله اللثام وأغنى علماء الكلام بايجازه عن تطويل الكلام اذ أتى مايجب على الموحدين ونبذ وراء ظهره شبه الملحدين فعظمت به المنة على الاصاغر والاكابر وسارع اليه من كل حدب البادى والحاضر ومن ثم عنى بطبعه وكشف ضر الجهل بنور نفعه الفقير الذى داءما لعفو ربه يرتجى محمد على افندى الجبخانجى بمطبعة (اختر) البهيه ذات التصحيح الباهر والالات الحسنة المرضيه وفاح مسك الختام فى نصف ربيع الاول سنة ١٣٠٨ من هجرة الخلاصة من اشرف العرب صلى الله عليه وعلى آله المستكملين بآداب كماله